الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

إعراب الجمل وأشباه الجمل ودوره في التماسك النصي

دراسة نظرية تطبيقية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

– مريم قطِّيع

إشراف:

– أ. د: محمد بن حجر

الموسم الجامعي: 1443 /1444هـ

2023/2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

إعراب الجمل وأشباه الجمل ودوره في التماسك النصي

دراسة نظرية تطبيقية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د)

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة: **إشراف:**

– مريم قطِّيع –أ. د: محمد بن حجر

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
مراد العرابي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة البليدة02
محمد بن حجر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة المدية
الشاذلي سعدودي	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة المدية
نورة كادي	أستاذة محاضرة "أ"	عضوا مناقشا	جامعة المدية
محمد مكي	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة المدية
عبد الرحمان بن حنيش	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة تيبازة

الموسم الجامعي: 1443 /1444هـ

2023/2022م

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله تعالى ابتداء واعترافا بالفضل والجميل، كما أشكر أستاذي د. محمد بن حجر الذي رافقنا كل هذه السنوات بالتوجيهات والذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وكان صاحب الفكرة والملهم الأول فله كامل الشكر والود والتقدير والاحترام وكذلك أشكر د. الشاذلي سعدودي الذي رافقنا كل هذه سنوات بالدعم والتشجيع والتوعية...

وكذلك أستاذي الفاضل عبد الرحمان بن حنيش الذي رافقني بالدعم المعنوي والمادي وكان جوادا كريما بالنصائح القيمة والإرشادات والتوجيهات التي طالما وجهتني إلى الطريق الصحيح...أقول لك شكرا جزيلا أستاذي الفاضل لك مني خالص الود والاحترام والشكر والعرفان .

كما أشكر كل أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا عليَّ بأي شيء ورافقوني بالتوجيه والتسديد والتصويب على مدار سنوات...

أشكر الزميل الدكتور محمد بن سليم الذي أمدني بالدعم والنصائح والتوجيهات...

لكم مني كل الشكر والتقدير أطال الله في عمركم ووفر علمكم وأدام عليكم ثوب الصحة والعافية...

والشكر موصول إلى لجنة المناقشة الدكاترة الأفاضل على صبرهم لقراءة هذا البحث

وفحصه وما أبدوه من ملحوظات وتوجيهات قيمة.

إهداء

الى كل عائلتي الصغيرة والكبيرة حفظهم الله ورعاهم ...

الى كل من علمني حرفا...

الى كل طلبة العلم...

مقدمة

مقدمـــــة:

الحمد لله حمد الشاكرين المنيبين الطائعين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد كان اختيارنا لهذا البحث (إعراب الجمل وأشباه الجمل ودوره في التماسك النصي) رغبة منا في معرفة معالم النظرية النصية عند النحاة المعربين، هذه النظرية النحوية التي أسسها الخليل بن أحمد، وتركها صرحا محكم البناء، آية في الدقة والتبويب، وترك أرضية صلبة تعد منطلقا لكل باحث أو دارس، إلا أن هذه النظرية لم تسلم من الانتقادات التي وجهت لها، والاتهامات بالخطأ والقصور، دون دليل منطقي...

ومن ثم جاء هذا البحث من أجل إيجاد إجابة للإشكالية الآتية: ماهو دور إعراب الجمل وأشباه الجمل في التماسك النصيّ؟، وتولَّدت عن هذه الإشكالية جملة مت التساؤلات من بينها إذا كان النحو العربي نحو جملة لم يتجاوز حدود الجملة من فعل وفاعل وتوابع... هل يعني هذا أن مفهوم النص/ الخطاب كان غائبا عند النحاة ؟ أو بتعبير آخر: إذا كان النحاة القدامى قد اكتفوا في دراستهم بمستوى الجملة ولم يتجاوزوها واعتبروها أكبر وحدة ممكنة للتواصل، فهل تعد دراستهم دراسة جملية مثلها مثل نحو الجملة عند الغرب؟ وإذا كانت هذه الفرضية غير صحيحة هل عرف النحاة مفهوم النص/ الخطاب معرفة تخول لنا القول بأن اللسانيين

العرب هم أول من أسس نظرية نص لسانية متكاملة؟ أم انهم وقعوا في نفس المأزق الذي وقع فيه باحثو نحو الجملة في اللسانيات الغربية؟

وبما أن الباحثين المنبهرين بكل وافد من الدراسات الغربية، والذين ليس لهم اطلاع عميق على التراث النحوي، قد ذهبوا إلى أن مفهوم النص – بالمفهوم الحديث في اللسانيات النصية– غائب في التراث النحوي، مثلما كان غائبا في التراث اللساني الغربي، وأسقطوا عليه نفس النقائص التي شابت نحو الجملة في اللسانيات الغربية وتولدت عن هذه الفرضية تساؤلات أخرى: ما هو مفهوم النص في التراث النحوي؟ وهل عرف النحاة مفهوم التماسك النصي (الاتساق والانسجام)؟ وإذا كان هذا المفهوم حاضرا في النظرية النحوية اللسانية العربية، فما هي المصطلحات التي تشغل نفس المجال المفهومي للسانيات النص الحديثة ؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا خطة بحث في قسمين من أربعة فصول، فصلين نظريين، وفصلين تطبيقيين:

أما القسم النظري فهو في فصلين:

- **الفصل الأول:** بعنوان **(الجملة وعلاقتها بمفاهيم لسانية)** تطرقنا فيه إلى مفهوم الجملة وعلاقتها بمفاهيم لسانية كالكلام والحديث والخطاب والإسناد عند النحاة القدامى، كسيبويه والمبرد وابن جني، وعند المحدثين كعبد الرحمان الحاج صالح، كما تطرقنا إلى أقسام الجملة العربية... وهذا عند النحاة العرب ومن جهة أخرى تناولنا مفهوم

الجملة في اللسانيات الغربية ومراحل تطورها، وفي آخر هذا الفصل عقدنا مقارنة بين النحو العربي الجملي والنحو الجملي الغربي...

-**أما الفصل الثاني:** فكان بعنوان: **(التماسك النصي بين التراث النحوي ولسانيات النص الحديثة)** وتطرقنا فيه إلى مستوى أعلى من الجملة، تناولنا فيه معياريْ النصية الاتساق والانسجام من المنظورين العربي والغربي، كما تطرقنا إلى النظرية النصية عند النحاة القدماء والمحدثين، وخاصة عند النحاة المعربين، وبيَّنا أثر الإعراب في التماسك النصي، ودور نظرية العامل في ذلك.

أما القسم التطبيقي فهو كذلك في فصلين:

الفصل الثالث: بعنوان:**(أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل في الاتساق)**

الفصل الرابع: بعنوان: **(أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل في الانسجام)**

وقدمنا فيه نماذج إعرابية لاشتغال النحاة المعربين بنصوص القرآن والحديث والمتون الشعرية، وحاولنا الوقوف على أثر الممارسة الإعرابية للجمل وأشباه الجمل في تحقيق التماسك النصي.

ثم **ختمنا** البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات، وأهم هذه النتائج ضرورة استثمار الفكر الخليلي في بناء نظريات لسانية عربية أصيلة تخدم اللغة العربية، وتساهم في ترقيتها لتنافس لغات العالم في التطورات اليومية المعاصرة، وألا تبقى الكتب التراثية حبيسة المكتبات

العربية، حيث في مقابل ذلك نجد الغرب يستثمر هذه الكنوز ويعيد صياغتها بما يخدم احتياجاته، كما نوصي الباحثين والدارسين المنتقصين من التراث العربي عدم الانبهار بكل وافد من الغرب، بل لابد من التمحيص والفحص لكل من المنجزين قبل إصدار أي حكم، أو الانتصار لطرف دون آخر بدون أدلة.

-منهج البحث:

اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، أما الوصف فكان أثناء عرض كل من المفاهيم اللسانية النحوية والنصية في اللسانيات العربية واللسانيات النصية الغربية، وأما المنهج المقارن فأثناء مقارنة هذه المفاهيم واكتشاف أوجه الاتفاق أو الاختلاف أو التفاوت بينها.

-صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا الابتعاد عن مقاعد الدراسة والوسط الجامعي والالتزام بالوظيفة، وكان الحجم الساعي يفوق اثنين وعشرين ساعة في الأسبوع، بسبب جائحة كورونا، بالإضافة إلى بعض الالتزامات الأخرى كالتربية وما إلى ذلك ... كل هذا أبعدنا إلى حد ما عن الجو العلمي والبحثي الذي يستلزم حقيقة التفرغ التام وصفو الذهن عن التشويش، ويتطلب دقة التركيز، والمتابعة العلمية، وعدم الانقطاع...

إضافة إلى ذلك جهلنا بالتراث العربي الغني بكنوز وفيرة من شأنها أن تبنى صرحا لسانيا عربيا أصيلا، يخدم اللغة العربية حاليا، وذلك لأسباب، كعدم الاطلاع على كتب التراث، وضعف التكوين الجامعي، بسبب شُح المقاييس التعليمية التراثية أثناء فترة التكوين الجامعي، فكل المقاييس إن لم نقل أغلبها مقاييس أجنبية مترجمة ولا نكاد نذكر فيها رواد وأعلام المنجزات العربية ...، فكل هذا أدى إلى عرقلة البحث ليخرج في صورته المرجوة، وجعل منا جيلا يجهل التراث، ويردد أصداء نظريات لسانية غربية.

-أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز ثراء تراثنا العربي الغني بالمعارف والمفاهيم اللسانية واللغوية التي تغنينا عن كل وافد، وتؤهلنا إلى بناء وإعادة صياغة نظريات لسانية أصيلة، وإبطال دعوى عقم التراث النحوي وقصوره وخلوه من النظريات اللسانية، بل إن بعضهم يشك في وجود مصطلح النظرية اللسانية العربية، وينتابه الشك حول هذه المسألة، وهذا كما قلنا لجهلنا بالتراث، فهناك مستشرقون حققوا مخطوطات تراثية، تجدهم يفتخرون وينتصرون للعربية، في حين نجد بعض الباحثين اللسانيين العرب ينتقص ويقزم ويتهجم على كل ما هو عربي أصيل، دون اطلاع أو دليل عقلي كما سَيَرِد؟

-أهداف البحث:

من هنا كان من أهداف البحث الدعوة إلى استثمار فكر المدرسة الخليلية في بناء نظرية نصية عربية أصيلة متكاملة، وفق الأبجديات الحديثة، دون طمس الهوية العربية الأصيلة، أو استبدالها أو إلغائها.

– برمجة مقياس نظرية النص الخليلية الحديثة، وتدريسها في الجامعات.

– صياغة نظريات أخرى من صميم الدرس اللساني العربي الأصيل، بدل استيراد نظريات مستوحاة من التأمل في لغات أجنبية.

كما أننا في هذا البحث لا نهدف إلى المحاكمة ولا نبحث على المطابقة ولا المماثلة، بل الملاءمة، ذلك أن لكل دراسة سياقاتها، لكن لما كان الأمر كذلك لماذا يُسقط المنتصرون للسانيات الغربية نتائجها القاصرة على اللسانيات العربية أمثال سعد مصلوح وتمام حسان وغيرهم...؟

– الدراسات السابقة:

إن منطلق البحث كان من خلال مقال **للأستاذ. محمد بن حجر** بعنوان (نحو الجمل – لا نحو جملة – وصلته بنحو النص) الذي بين فيه الفرق بين نحو الجملة ونحو الجمل من المنظورين اللسانيين العربي والغربي، وبين أن نحو النص عند النحاة يتمثل بعضه في اشتغال النحاة المعربين بإعراب النصوص القرآنية ومتون الشعر والأحاديث النبوية الشريفة، وبين بالأدلة والشواهد الثابتة أن النحوِّي المعرب لا يكتفي بتقديم الحكم الإعرابي للجملة بأنها في

موضع نصب أو جر أو رفع فقط بل يهتم بعلاقات الارتباط بين الجملة والجمل السابقة لها أو اللاحقة، وبين أيضا أن النحوي يهتم بظروف التخاطب ودوافعه ومقصدية كل من المتخاطبين، وهذا جوهر التماسك النصي الذي نصت عليه اللسانيات الحديثة ...وليس هذا فحسب بل رد على المتهجمين من اللسانيين المحدثين على النحو العربي بأنه يدرس الجملة ولا يتعداها إلى النص ... لكن لم يسع المقال للشرح والتفصيل أكثر لتناول هذه المسألة من كل جوانبها ... ومن ثم كانت هذه الدراسة التي نرجو أن تكون معمقة ومحيطة بكل جوانب المسألة ...

ومن الدراسات السابقة والمراجع المعتمدة في هذا البحث أيضا كتاب (أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النص) لمحمد الشاوش، الذي سعى من خلال هذا العمل إلى البحث عما في التراث النحوي العربي من أصول وقوانين كلية تؤسس لتحليل نص الخطاب، وكذلك كتاب (الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية) للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، الذي وضح فيه المفاهيم العلمية التي تخص الكلام كحدث واللغة كنظام وما يتعلق بظواهر الخطاب وقوانينه ...

بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه للدكتور مكي محمد بعنوان (الاتساق النصي في التراث: قراءة في منجزات بعض الأعلام) تناول فيها معايير الاتساق من المنظور اللغوي التراثي العام،

وكذلك أطروحة دكتوراه لأستاذي الدكتور مفتاح بن عروس بعنوان (الاتساق والانسجام في القرآن الكريم).

حفظهم الله ورعاهم ونفع بهم وبعلمهم. وبهذا نتمنى أن نكون وفقنا في إنتاج بحث نافع وما التوفيق إلا بالله تعالى.

الفصل الأول:

الجملة وعلاقتها بمفاهيم لسانية

تمهيد:

الجملة هي مبحث من مباحث علم النحو، والصـــورة الصـــغرى للكلام، والمتتبع للدرس النحوي العربي القديم يلاحظ أن القدامى بدأوا تأليفهم للكتب النحوية بباب " الكلام وما يتألف منه " كما تكلموا عن الجملة وأنواعها في أبواب متفرقة من كتبهم منهم من يفرق بينهما ومنهم من يعتبرهما بمعنى واحد ومنهم من يرى أن الكلام أعم من الجملة، ثم جاء ابن هشـام في زمن متأخر وأفرد للجملة بابا في كتابه " مغنى اللبيب" وقد جمع فيه كل ما قيل عن الجملة وأقسامها وأحكامها خاصة ما ذكره سيبويه وشيخه الخليل، بل وخصها برسالة سماها (الإعراب عن قواعد الإعراب).

أما في الدرس النحوي الحديث فالبحث في الجملة يعتبر الأساس في الدراسة اللغوية الحديثة، وذلك لما تكتسبه من أهمية كبرى في الدراسات اللغوية قديما وحديثا، لأنه في إطار التركيب تدرس أحوال المفردات وإعرابها، كما تمثل موضوع الدراسات اللسانية الحديثة، ومعظم النظريات اللسانية والنقدية الحديثة تعتمد في تحليلها ودراستها للغة على الجملة كونها تمثل وحدة الكلام الكبرى التي يحسن السكوت عليها فما هو مفهوم الجملة وما علاقتها بالمفاهيم النحوية واللسانية المتعلقة بها ؟ وإذا كان النحاة القدامى قد شغلوا بالجانب الجُملي للتقعيد والتعليم، هل تعد دراستهم جُملية محضة مثلها مثل نحو الجملة عند الغرب؟ وإذا كان العكس هل اشتغل النحاة بمفاهيم النص والخطاب إلى جانب الجملة؟ أم وقعوا في نفس المأزق الذي وقع فيه باحثو نحو الجملة في اللسانيات الغربية؟ وبما أن النحاة قد اشتغلوا في عقد أبوابهم النحوية على نصوص القرآن ومتون الشعر أين تصنف دراستهم اللسانية، في المستوى الجملي أم المستوى الخطابي أم تشمل كل المستويات اللسانية؟ كل هذا سنحاول الإجابة عنه في هذا الفصل بحول الله.

أولا: الجملة في النحو العربي:

1. مفهوم الجملة:

1.1.لغة: ورد في لسان العرب مادة جمل: «الجمل الذكر من الإبل...، وجمل الشيء جمعه، والجميل الشحم يذاب ثم يجمل أي يجمع...، والجملة: واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك. والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام...وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة...وفي حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة والنار أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص»[1]، أما في القاموس المحيط : فقد ورد:«جَمَلَ جمع وجَمَّلَ الشحم أذابه... أَجْمَلَ الشيء جمعه عن تفرقة...».[2]

وورد في مقاييس اللغة لابن فارس (395 هـ):«جَمَلَ: الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن فالأول قولك أجملت الشيء و هذه جملة الشيء، وأجملته حصلته...»[3]، وقال الله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾[4]

---

[1]–لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د م، ج3، ص201.

[2]–القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ–2005م، ج1، ص206

[3]– مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1399هـ،1979مج1، ص 480.

[4]– سورة الفرقان، آية 32.

ويجوز أن يكون الجمل من هذا لعظم خلقه»[1]، يتضح مما سبق أن الفعل (جمل) يأتي بمعنى تجميع شيء مع شيء، ويأتي بمعنى تحصيل حساب أو إجماله، وقد يأتي بمعنى الحسن والجمال وما يهمنا هنا هو معنى التجميع والضم.

2.1.الجملة اصطلاحا:

استعمل المبرد ت(285 هـ) الجملة في كتابه المقتضب في معرض حديثه عن الفاعل قائلا: « هذا باب الفاعل وهو رفع ، وذلك قولك: قام عبد الله وجلس زيد وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد»[2].

فالمبرد يقصد بمصطلح الجملة الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر أي ركني الجملة الفعلية والجملة الإسمية المسند والمسند إليه.

وورد في تعريف ابن جني: «أنها كل كلام مفيد مستقل بنفسه، وأنها على فرعين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل»[3].

وجاء في الأنموذج للزمخشري: «أن الكلام مؤلف إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر نحو زيد قائم وإما من فعل واسم نحو قرب زيد ويسمى كلاما وجملة»[4] وقال ابن

---

[1]–الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1399هـ–1979م، ص91.

[2]– المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 2010م، ج1، ص8.

[3]–اللمع في العربية، ابن جني، فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت، د م، ص 73.

[4] –شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء بن يعيش تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1422،1هـ–2001م، ج1، ص 18

يعيش:«والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ويسمى جملة»[1]، ويقول أيضا: «أعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه»[2] وقال: « الكلام عبارة عن الجمل المفيدة وهو جنس لها»[3].

وقد نضج مفهوم الجملة واستوى و بلغ أوج ازدهاره، عند ابن هشام الأنصاري ت (761هـ) في كتابيه "**الإعراب عن قواعد الإعراب**" و" **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**" وقد تعمق ابن هشام في فهمها، وتوسع في بيان أقسامها، وحجمها وموقعها وسار في الاتجاه الذي يفرق بينها وبين الكلام وانتقد تسوية الزمشخري: (ت 538 هـ) وابن يعيش ت (643 هـ) بينها وبين الكلام وذكر أنهما غير مترادفين... وقد قسم الجملة إلى ثلاثة أنواع فعلية واسمية وظرفية وهي التي تبدأ بظرف أو جار ومجرور وإلى صغرى وكبرى وإلى جمل ذات موضع من الإعراب وجمل ليس لها موضع إعرابي.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الجملة والكلام يشتركان في اشتراط التركيب الإسنادي في كل منهما ويفترقان في اشتراط الإفادة في الكلام دون الجملة وهذا معنى قول ابن هشام في المغنى: « وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس... والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها»[4]، أي ليسا مترادفين لاشتراط الإفادة في الكلام دون الجملة.

2.تعريف الكلمة والكلام :

2.1.لغة: ورد في لسان العرب مادة (كلم) « القرآن كلام الله وكلم الله وكلماته وكلمته

---

[1]–شرح المفصل للزمخشري،ابن يعيش أبو البقاء، للزمخشري، ص 18

[2]– المرجع نفسه، ص18.

[3]– المرجع نفسه،ج1، ص02.

[4]–مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله العبكري، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ–1992م، ص35

وكلام الله لا يحد ولا يعد...وَتَكَلَّمَ الرَجُلُ تَكَلُّمًا وَتِكْلَاما وَكَلِمَه ُوَكَلَامًا، جاؤوا به على موازنة الأفعال، وَكَالَمَهُ: ناطقة، وكَلِيمُكَ الذي يُكَالِمُكَ والكَلْمُ الجَرْحْ والجمع كُلُومٌ وكِلَامٌ...وكَلَّمَهُ يُكَلِّمُهُ كَلِمًا وكَلَمَهُ كَلْمًا جَرَحَهُ»[1] وفي تهذيب اللغة للأزهري...«الذي تُكَلِّمُهُ ويُكَلِّمُكَ يقال كَلَّمْتُهُ تَكْلِيْمًا وكَلَامًا مثله: كَذَّبْتُهُ تَكْذِيبًا وكِذَّابًا وتَكَلْمْتُ كَلِمَةً بِكَلِمَة»[2].

أما في مقاييس ابن فارس: «الكلم وهو الجرح والكلام الجراحات، وجمعه كلوم، والكلام الأرض الغليظة»[3]، وفي القاموس المحيط «الكلام القول أو ما كان مكتفيا بنفسه" [4]وفي المخصص لابن سيده: «الكلام القول معروف، والقول ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة»[5]

2.2. اصطلاحا: جعل ابن هشام في كتابه الإعراب عن قواعد الإعراب الجملة أعممن الكلام الذي ينبغي أن تحصل به الفائدة بالقصد يقول: «اعلم أن اللفظ المفيد يسمى كلاما وجملة ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه، وإن الجملة أعم من الكلام فكل كلام جملة ولا ينعكس»[6] وعرف الكلام في المعنى فقال: « أن الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه»[7].

---

[1]– لسان العرب، ابن منظور،ج13، ص 105.

[2] –مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2، ص 421

[3] –القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص .115

[4]– المرجع نفسه، ص115.

[5]– تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1407،4هـ-1987م، ج3، ص130.

[6]–الإعراب عن قواعد الإعراب، جمال الدين ابن هشام، تح: علي فودة نيل، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، الرياض، السعودية، ص 108.

[7]–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام، تح: مازن المبارك محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط6، 1985م، ص 490

أما أبو البقاء العكبري فقد ساوى بين الكلام والجملة في كتابه **اللباب في علل الإعراب والبناء** بقوله: « والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة»[1] ومثله محمود بن عمر الزمخشري في كتابه المفصل فإنه قال فيه: « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلا في اسمين، كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة»[2].

أما جمهور العلماء فذهبوا إلى أن الاختلاف بين الكلام والجملة يكون والإفادة أو عدمها، فالجملة ما وجد فيه التركيب الإسنادي(مبتدأ + خبر)، (فعل + فاعل) أفاد أم لم يفد وهو مذهب جمهور العلماء من المتقدمين و المتأخرين[3].

ومن تأمل اشتقاق الجملة والكلام بان له تغايرهما في اللغة، لأن اشتقاق الجملة «أجملت الشيء إذا جمعته» [4] والشيء المجموع لا يشترط فيه الإفادة والتأثير أما الكلام فهو مشتق من الكلم وهو الجرح، والجرح مؤثر في نفس المجروح، فلزم أن يكون الكلام مؤثرا في نفس السامع "، ولا يكون مؤثرا في نفس السامع إلا إذا كان مفيدا فائدة يحسن السكوت عليها.

وقد يختلط مفهوم الجملة مع الكلام أو الكلام مع القول واللفظ لذلك نجد جلال الدين السيوطي يحدد تعريف كل منهما على حدة في كتابه الأشباه والنظائر بقوله: « ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها

---

[1]–اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ–1995م، ص 22

[2] –المفصل في صناعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص22

[3]– ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج1، ص 55

[4]– ينظر: لسان العرب مادة (ج–م–ل)، ابن منظور، ج 1 ص 128

فجملة أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم»[1]، فالكلام أخص من الجملة لا مرادف لها، فإن الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم وهنا ينظر أنهما ليسا مترادفين.

أما ابن هشام فقد عرف الكلمة لغة واصطلاحا في كتابه قطر الندى وبل الصدى فقال

في تعريفها لغة: «تطلق الكلمة في اللغة على الجمل المفيدة »[2] واستشهد بقوله تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قائلها﴾[3]

أما اصطلاحا فتطلق على القول المفرد[4]، وقد ذكر الشنواني أن الكلمة تطلق لغة واصطلاحا ومجازا على الكلام وحقيقة على المفرد[5].

ويظهر من كلام ابن الخشاب ذهابه إلى أن استعمال الكلمة في المعنى الأول مجاز لغوي إذ قال: «أما الكلمة فمنطلقة في أصل الوضع على الجزء الواحد من الكلم الثلاث»[6]، أي الاسم والفعل والحرف، وهي الألفاظ الدالة على معنى، فيكون إطلاقها على أحد حروف الهجاء مجازا، من باب تسمية الجزء بالكل، كإطلاق اليد على الإصبع وعليه يكون المعنى الحقيقي للكلمة لغة هو المعنى الثاني.

---

[1]–اللباب في علل الإعراب و البناء، العبكري، ج1،

[2]–الأشباه و النظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1990م، ص4/2.

[3]–المؤمنون، آية 100.

[4]– ينظر:شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العصيمي، القاهرة، مصر، ص95.

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص95

[6] –حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، جمال الدين ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص7

وقد عرفها الزمخشري اصطلاحا بقوله: «الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع»[1].

وعرفها كل من ابن الخشاب (ت 567هـ) وأبي البقاء العبكري (ت 616 هـ) بأنها « اللفظة المفردة»[2] وواضح أن عدم تقييد اللفظة بالمستعملة أو الدالة على معنى يجعل تعريفها عند مانع دخول الألفاظ مهملة، أما ابن الحاجب (ت646هـ) فقد عرفها بما يشابه تعريف الزمخشري مضمونا قال:« الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد»[3] ومما ذكر الرضي في شرحه عند التعريف أن اللفظ المأخوذ جنسا فيه، هو أيضا « قيد احترازي عن نحو الخط والعقد والنصبة والإشارة، فإنها ربما دلت بالوضع على معنى مفرد، وليست بكلمات، ويجوز الاحتراز بالجنس أيضا، إذا كان أخص من الفصل بوجه، وهوههنا كذلك، لأن الموضوع للمعنى المفرد قد يكون لفظا، وقد لا يكون»[4] ، ثم علق على هذا التعريف بملاحظتين:

أولاهما: أن المقصود من قولهم (وضع اللفظ) جعله أولا لمعنى من المعاني.

و**ثانيهما:** وقوله (لمعنى مفرد) يعني المعنى الذي لا يدل جزء لفظه على جزئه[5] ومما تقدم نعلم أن الكلمة هي اللفظة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية وتدل على معنى جزئي، أي مفرد.

---

[1]– المرتجل في شرح الجمل، عبد الله ابن الخشاب، تح: علي حيدر، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1392هـ-1972م، ص 21

[2]– المفصل في علوم العربية، الزمخشري، ص08

[3] –المرتجل، أبو محمد بن الخشاب، ص 4-5، ينظر : مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء العكبري، ص 31

[4]– شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1975م، ج1، ص 19

[5]–المرجع نفسه، ج1، ص .22،23

3.2.علاقة الكلام بالجملة عند علماء العربية.

إن الوظيفة الأساسية للنحو تدور حول ما يتعلق بالجملة وتركيبتها بدءا من تحديد مفهومها، وتحليل مقوماتها، وتوضيح خصائصها والكشف عن أنماطها وضبط صورها، وبالنظر إلى مصادر النحو التراثية، نجد أن مصطلح الجملة استخدم لأول مرة تحت عنوان مؤلف مستقل عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت174هـ) هو" **الجمل**" ولكنه لم يقصد الجمل بالمفهوم الاصطلاحي، وإنما قصد إجمالي القواعد النحوية في مختلف أبواب النحو ملخصا قواعدها، وموضحا ما غمض منها.[1]، فنجده يقول في مقدمة كتابه الجمل: (هذا كتاب فيه جملة الإعراب)، كما استخدم الخليل مصطلح الجملة بمعناه اللغوي لا الاصطلاحي وذلك في قوله:« والجملة: جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره وأجملت له الحساب والكلام من الجملة...»[2].

4.2.علماء القرن الثاني للهجرة (2هـ):

أ-سيبويه

أجمع الدارسون على أن سيبويه (ت 180هـ) ومن سبقه من النحاة لم يتفقوا على مصطلح الجملة كما نجده مستقرأ عند النحاة المتأخرين ومجمل ما نجده في كتابه " الكتاب" أنه قد عبر عن مصطلح الجملة بمصطلح الكلام تارة وبمصطلحي المسند والمسند إليه تارة أخرى في قوله:«المبتدأ والمبني على المبتدأ، أي خبره، والخبر، والفعل والفاعل، والمحدث

[1]- الجملة عند النحاة و اللغويين القدامى والمحدثين (مفهومها ومكاناتها) ، أحمد مجتبى السيد محمد، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ليبيا، سبها، ط2، 2014، ص2.

[2]-العين، الخليل بن أحمد، الفراهيدي: تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، (د ط)، بغداد، العراق، ج 6، ص143.

به، والمحدث عنه والكلام »[1]فقد استعمل لفظة (الجملة) في سبعة مواضع واستعمل لفظة(الجمل) بصيغة الجمع في موضع واحد فيكون المجموع ثمانية مواضع.[2]

هذا ويعد سيبويه « الرائد الحق في بحث الجملة وعبر عن الجملة بمصطلح الكلام ...وقد أعطى أمثلة عديدة للجملة في بنيتها الخطابية والعاملية وزاد الأمر وضوحا بما أعطاه من أمثلة للجملة الأصولية، (الكلام المستغني) بتعبير سيبويه من حيث النحوية grammaticalité والمقبولية acceptabilité»[3]ومن بين المصطلحات التي ترادف مصطلح الجملة عند سيبويه نجد :

-**الكلام:** قال سيبويه في الباب السادس من كتابه: « هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس».[4]

فيلحق سيبويه حديثه بالاستشهاد وضرب الأمثلة النحوية ونلاحظ أن جل أمثلته جمل مفيدة اصطلح عليها بمصطلح الكلام إذا استثنينا المحال والمحال الكذب (كأتيتك أمس)، و(سآتيك غدا)، والذي يلاحظ من تقسيمه للكلام (الجملة) أنه قد راعى مستويين: المستوى (الشكلي) والمستوى (الإبلاغي) القائم على ارتباط الكلام بالمقام الذي ألقي فيه هذا وقد بين صحة استقامة الكلام من فساده، فما كان تركيبه خاضعا لما أجرته العرب في كلامها المستعمل حكم عليه بالاستقامة، وما خالف ذلك فهو إما غير مستقيم أو محال أو كذب.

1-الكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 2014، ج1،ص25.

2 -مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 10.

3-مفهوم الجملتين الصغرى والكبرى بين النحاة المتقدمين والدارسين المعاصرين، محمد بن حجر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع23، 12 رمضان 1437هـ، جوان، 2016م، ص117.

4-الكتاب، سيبويه، ج1، ص25.

وقد علق عبد الرحمان الحاج صالح على ذلك قائلا: «أن يكون غير منسجم من الناحية المعنوية، والقبيح يختص بالمستوى الضروري للكلام ولا يمس معناه»[1] وعليه فإن الألفاظ لا تستقيم من الناحية الدلالية إلا إذا كانت في موضعها الصحيح في التأليف، فكل مركب لغوي لا يقوم على علاقة إسنادية كالمضاف والمضاف إليه والجار والمجرور ليسا جملة ولا كلاما، وجعل معيار الإسناد هو الأساس الذي يبنى عليه حد الجملة وأطلق عليه النحاة مصطلح العمدة فقد فصل سيبويه باب الاستقامة من الكلام والإحالة عن باب المسند والمسند إليه بباب واحد، إذ يلقى القارئ أنهما بابان يكملان بعضهما ببعض لأنهما يشتركان في الحديث عن الجملة وبيان معالمها، فقد نفى سيبويه سمة الكلام عن أي تركيب غير إسنادي وضرب مثالا عن إسناد الفعل للاسم قال: « ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم، وإلا لا يكون كلاما»[2] فأي مركب لغوي غير قائم على العلاقة الإسنادية لا يعد كلاما و لا جملة عند سيبويه والعكس إذا وجدت هذه العلاقة الإسنادية فهو كلام وجملة فيقول: «ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما كما حسن واستغنى في قولك: هذا عبد الله».[3] فإن توافر كل من (المسند) والمسند إليه يحقق بذلك حسب سيبويه ومن تبعه من النحاة تلازم البنية النحوية مع وظيفتها الإبلاغية وبذلك يبدو جليا أن سيبويه يدرك تماما مفهوم الجملة العربية إدراكا عميقا حيث اشترط حصول الفائدة وهو شرط أكثر النحاة القدامي، حيث قال: « الكلام المستغنى عليه السكوت ومالا يستغنى، ألا ترى أن " كان" تعمل عمل ضرب ولو قلت: ضَربَ عبدُ الله لم يكن كلاما ولو قلت ضُرِبَ عبدُ اللهِ كان كلاما»[4] فهو يشترط حصول الفائدة التامة من الكلام المستغنى المستقل الذي يحسن

[1]–التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، عبد الرحمان الحاج صالح نفلا عن صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص71.

[2]–الكتاب، سيبويه، ج1، ص21.

[3]–المصدر نفسه،ج2، ص88.

[4] –المصدر نفسه، ج2، ص90.

السكوت عنده وبه تحصل الفائدة ويكتفي به السامع، هذا ونلاحظ أن سيبويه يصطلح على "الجملة" " **بالكلام**" وعلى الجملتين " **بالكلامين**" جاز في معرض حديثه عن المثال النحوي : لقيت زيدا وعمرو كلمته، في قوله: « فإذا جاز أن يكون في المبتدأ يهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين».[1] كما أنه قد حلل الكلام كبنية والكلام كخطاب ولخص هذا الدكتور محمد بن حجر في مقال سماه" **مصطلح الكلام عند الحاج صالح من منظور نظريته الخليلية الحديثة**": «أن كل التعاريف السابقة لم تفرق بين الكلام كبنية نحوية والكلام كبنية خطابية فهي تعاريف تدمج بين الكلام من حيث هو لفظ له بنية عاملية والكلام من حيث هو معنى تام أي علم أو فائدة»[2]وقد تطرق لذلك الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وبذلك فإن مفهوم الكلام عنده أعم من الجملة وهو بنيتان بينة عاملية وبنية خطابية وهو ما سنُفصِّل فيه بحول الله في معرض حديثنا عن الخطاب و النص عند سيبويه في الفصل الثاني.

فقد بين أن الكلام المستقل المستغنى بنفسه عن غيره، يكتفي به السامع ويحسن سكوت المتكلم عنده، فهو مستقل مبنى ومكتف معنى، ومن ثم يكون مصطلح الكلام كافيا". للدلالة عنده بالجملة المفيدة.

-المسند والمسند إليه:

تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام ولا تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه « فالمسند إليه هو المتحدث عنه أو المحدث عنه بتعبير سيبويه ولا يكون إلا اسما، وهو المبتدأ الذي له خبر، وما أصله ذلك، والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدث به أو المحدث به، ويكون فعلا واسما، فالفعل هو مسند على

[1]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص90.

[2]-مصطلح الكلام عند الحاج صالح من منظور نظريته الخليلية الحديثة ، د محمد بن حجر، جامعة المدية، الجزائر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع25، 14 رمضان، 1438هـ، جوان 2017، ص40.

وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو " أقائم الرجلان" فـ " قائم مسند" و" الرجلان" مسند إليه وأسماء الأفعال »[1]وقد عقد لهما سيبويه بابا مستقلا سماه« (هذا باب المسند والمسند إليه) " وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا ».[2]

فقد نظر النحاة إلى المسند والمسند إليه على أنهما عمدتا الكلام لأن بهما تقوم الجملة العربية التي عدها النحاة البنية الأساسية التي بنوا عليها تحليلاتهم.

إلا أن الملاحظ في حديث سيبويه عن المسند والمسند إليه أنه خلافا لجمهور العلماء جعل الخبر هو المسند، والمبتدأ هو المسند إليه وذلك حين قال: «هذا باب الابتداء، فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه فالمبتدأ الاول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند، ومسند إليه»،[3]

يوضح ذلك في موقع آخر بقوله: «فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقا....فهذا اسم مبتدأ يبني عليه ما بعده، وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه، أو يبنى على ما قبله، فالمبتدأ مسند والمبنى عليه مسند إليه، فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده».[4] ويقول أيضا : «"فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه»[5]وفي هذا يخالف سيبويه جمهور النحاة الذين أتوا من بعده في أنهم جعلوا من المبتدأ مسندا إليه ومن الخبر مسندا.

---

[1]–الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 1427هـ،2007م، ص13.

[2]–الكتاب، سيبويه ، ج1، ص8.

[3]–المصدر نفسه، ج2، ص382.

[4] –المصدر نفسه،ج2، ض78.

[5]– المصدر نفسه، ج2، 78.

وعليه فإن الإسناد هو أساس ما اصطلح عليه بعد سيبويه " بالجملة" فقد عبر عنه بالكلام الذي يعد وحدة إعلامية بين متكلم ومخاطب.

-المحدث به والمحدث عنه:

ويقصد بالمحدث به الفعل وبالمحدث عنه الفاعل وما قام مقامه وهما طرفا الإسناد في اللغة العربية وهما العمدة في الكلام قال سيبويه: «هذا باب المسند والمسند إليه، وهو ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد منه المتكلم بدا ... ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من اسم».[1]

ويقصد هنا الإسناد الذي هو عمدة الكلام ،" قال أبو سعيد: أما قوله:« " المسند والمسند إليه" ففيه أربعة أوجه أجودها وأرضاها: أن يكون " المسند" معناه " الحديث" و" الخبر" و" المسند اليه" " المحدث عنه"، وذلك على وجهين فاعل وفعل: كقولك: " قام زيد" و" ينطلق عمرو" واسم وخبر: كقولك : " زيد قائم" و" إن عمرا منطلق" ، فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث عن الاسم، فالمسند هو الفعل، وهو خبر الاسم، والمسند إليه هو الفاعل، وهو الاسم المخبر عنه».[2]، فهو يجعل هنا من الاسم والفعل عمدتي الحديث وقطبين رئيسيين للتبليغ والإفادة.

« وإنما كان المسند" الحديث"، والمسند إليه " المحدث عنه"، كقولنا في الحديث الذي يحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص23.

[2]-شرح كتاب سيبويه (حاشية السيرافي) ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، السيرافي، تج: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ج1، ص173.، ينظر أيضا: النحو العربي ومنطق أرسطو، عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، 196، ص79.

فالحديث هو المسند، ورسول الله هو المسند إليه».[1] وفي هذا الشأن يقول د-عبد الرحمن حاج صالح:«إن النحو العربي قد أسس على الغرض الذي من أجله خلق اللسان، وهو الإفادة، فغرضه لغوي محض، إذ يجعل الاسم والفعل عمادين للحديث، وهو ما يجري بين المتكلم والمخاطب، وهو شديد الاهتمام بهذين القطبين للكلام، فالاسم والفعل لا يطابقان الاسم والكلمة، بل قد يوافق هذان المفهومان المحدث عنه (المسند إليه)، والمحدث به(المسند) بشرط أن يعتبر فيهما التصديق والتكذيب، أي من جراء ذلك كانت مادة الدراسة النحوية العربية هي الحديث لا الحكم من حيث هو تبادل لفظي contenenu communicatif بين قطبين- لافظ وسامع- وإن اشتبه الأمر على متأخري النحاة فليس إلا لأنهم تناسوا حقيقة البلاغ اللغوي».[2]

فالواضح أن سيبويه يطلق على مصطلحي المسند والمسند إليه المحدث عنه والمحدث به ويعد هذان المصطلحان أساسا في النظرية اللسانية العربية النحوية، ويعد سيبويه أول نحوي وصف وحلل واستقرأ وشرح علاقة الإسناد التي تربط بين ركني التراكيب الأساسيين وهما المسند والمسند إليه، أو المحدث به والمحدث عنه،" فالأسماء المحدث عنها،[3]والأمثلة دليلة على ما مضى وعلى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء، وهو الذهاب والجلوس والضرب".[4] ويكون الاسم المحدث عنه في التركيب الإسنادي الفعلي، سواء كان مع الأفعال ماضية أو مضارعة أو أمرية، إما فاعلا أو نائب فاعل، فالعلاقة بينهما لزومية والفعل وحدة لا يكون كلاما أي (جملة).

[1] -شرح كتاب سيبويه(حاشية السيرافي)، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، السيرافي،ج1، ص 173.

[2] -آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، بشير إبرير، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 21، جانفي وجوان،2012، ص20.

[3] -القصد بالأسماء المحدث عنها الفاعل ونائب الفاعل، وبقصد بالأمثلة الأفعال.

[4] -العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه، (دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص32.

أما أولركه موزل" فقد حاولت" أن تبين مفهوم الجملة عند سيبويه فانتهت إلى أن الجملة عنده جزء من الكلام مستغن بنفسه وأن الجملة عنده تنتهي بالسكوت أو انقطاع الكلام ولكن" موزل" ترى أن السمتين: وهما " الاستغناء" و" السكوت" لا تكفيان لتعريف الجملة عنده لسببين:

الأول: أنه يسمى جملة الشرط في الجملة الشرطية كلاما، ويقول مع ذلك أن الجواب لا غنى للشرط عنه، والكلام هنا ليس جملة مستغنية بنفسها عما كان في: يا عبد الله وهذا عبد الله.

الثاني: أنه قال في: «أيها الرجل" لا يجوز أن ينقطع الكلام عند " أيها" وأن الكلام في هذا المثال عبارة لا جملة في رأي موزل».[1] جعلت موزل حسب نظرتها أنه ليس فقط الجملة هي التي تنتهي عندها بالسكوت ويستغنى بها السامع، وإنما ينطبق ذلك على أجزاء لغوية أصغر من الجملة، فتقول أيضا: «إن جزء الكلام الذي يعقبه السكوت يتفق تقريبا مع المفهوم اللغوي للكلام عند علماء اللغة المحدثين».[2] فنفهم من هذا أن لموزل رأيا معاكسا إلا أن المتتبع لمفاهيم سيبويه يجده قد اعتبر كل تركيب إسنادي مفيد يحمل معنى يحسن السكوت عليه فهو كلام وما اصطلح عليه النحاة بعده بالجملة هو نفسها ولا فارق بينهما وجرى على ذلك أئمة النحاة الذين جاؤوا بعد سيبويه أمثال المبرد وابن جني والرضي وابن يعيش وغيرهم.

ب-المبرد: ت(285هـ)

يتفق الدارسون على أن أبا العباس المبرد هو أول من استخدام مصطلح الجملة في كتابه المقتضب بالرغم من أن سيبويه قصد بالكلام الجملة أيضا ، وبهذا يكون المبرد أول من

[1]-مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988، ص18

[2]- المرجع نفسه، ص18.

بذر البذرة الاولى لهذا المصطلح وقد عرف الجملة في حديثه عن باب الفاعل قال :« هذا باب الفاعل وهو رفع، وذلك قولك قام عبد الله، وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت : قام زيد، فهو بمنزلة قولك، القائم زيد.»[1]، فالجملة عند المبرد يقصد بها الفعل والفاعل في الجملة الفعلية وهما نظير المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، ويقول أيضا: «الأفعال مع فاعليها جمل ومثل هذا من الجمل قولك: مررت برجل أبوه منطلق، ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع حال فعلى هذا تجري الجمل».[2]

فالمبرد يوضح بصورة كافية أن تأليف الجملة لا يتأتى إلا من اسمين أو من اسم وفعل، فلا يتأتى ذلك من فعلين ولا اسم وحرف.

وظل مفهوم الجملة يتردد في كتب النحو – مقصودا به الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر – إلى أن جاء ابن جنى (ت392هـ) فحدد مفهوم الجملة عن طريق المقابلة والمقارنة بينهما وبين عدد من المصطلحات الأخرى وعلى رأسها مصطلحا الكلام والقول.[3]

هذا ونجد المبرد يتفق مع سيبويه في أن الكلام عندهما يرادف الجملة وذلك في قوله:

[1]–المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط2، 1979، القاهرة، مصر، ص123.

[2]–المقتضب، المبرد، ج4، ص123.

[3] –نحو النص بين الأصالة والحداثة، أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، مصر،2008، ص33.

«تحكي الجملة بعد القول».[1] وهو يرادف قول سيبويه :«وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا، نحو: قولك: زيد منطلق»[2]، فالمبرد جعل ما بعد الجملة المفيدة المستغنية بنفسها عن غيرها، وما زاد عنها قولا، كما جعل سيبويه ما بعد القول كلاما مستغنيا مستقلا.

هذا وقد اشترط المبرد الإفادة في الجملة وأن تكون مستقلة مستغنية بنفسها عن غيرها في باب الفاعل فقال: «وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت.»[3] ويقول في موضع آخر: «إنما وضع للفائدة والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنما تجنى من الجمل المركبة ومدارج القول».[4] وعلى هذا يجعل المبرد الفائدة محصورة في الجملة وما هو أقل منها لا يمكن أن نجني منه فائدة يكتفي بها السامع.

ويقول في موضع آخر:« لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام».[5] فهذا التحليل للمبرد يقدم لنا تصوره العميق لمفهوم الجملة بنوعيها سواء كانت مركبة من اسمين أو اسم وفعل، وبذلك يكون المبرد أول من رسم الملامح الدلالية لها.

[1]-المقتضب،المبرد،ج2 ص 365.
[2]– الكتاب، سيبويه، ج2، ص22.
[3]–المقتضب، المبرد، ج1، ص146.
[4]–المرجع نفسه، ج1، ص126.
[5]–المرجع نفسه، ج1، ص 32.

5.2.علماء القرنين الثالث والرابع الهجريين (3و4هـ)

أ-ابن السراج ت(316هـ) : إذا كان المبرد أول من تناول مصطلح الجملة فإن" ابن السراج" أول من استعمل مصطلح الجملة المفيدة حين قال:« والجمل المفيدة على ضربين إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو قولك:" زيد ضربته"، و"عمرو لقيت أخاه"

و" بكر قام أبوه"، وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك : " زيد أبوه منطلق»[1] فهو يربط بين مفهوم الجملة ومعيار الإفادة.

وقال في موضع آخر:« فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت وتمت بها الفائدة للمخاطب».[2] فيتضح من قوله أنه لم يغفل عن موضوع الإفادة وجعلها شرطا في الجملة.

«وقد كان ابن السراج مولعا بالبحث عن أسرار التركيب دقيقا في تعيين دلالات المفردات في الجمل وعلاقة الجمل بعضها ببعض».[3] فنجده يتحدث عن أقسام الكلم وكيف تسند هذه الأقسام بعضها إلى بعض بقوله:« والذي يتألف منه الكلام ثلاثة، الاسم والفعل والحرف، فالاسم قد يتألف مع الاسم نحو قولك: " الله إلهنا"، ويأتلف الاسم والفعل نحو: قام عمرو ولا يأتلف الفعل مع الفعل، والحرف لا يأتلف مع الحرف فقد بان فروق ما بينهما»[4]، هذا وتحدث ابن السراج عن الجمل التي لها موضع من الإعراب و الجمل التي ليس لها موضع

---

[1]-الأصول في النحو، ابن السراج، تح' محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2017، ج1، ص64.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 74-75.

[3]-جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، محمد يزيد سالم، مذكرة ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزئر، 1436هـ، 2015م، ص21.

[4]-الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص 41.

في قوله:« اعلم أن الجمل على ضربين: ضرب لا موضع له، وضرب له موضع، فأما الجملة التي لا موضع لها فكل جملة ابتدأتها فلا موضع لها، نحو قولك مبتدئا: زيد في الدار وعمرو عندك، فهذه لا موضع لها»[1] وهذا التقسيم حسن الموضع الإعرابي للجمل إن دل فإنما يدل على نضج مفهوم الجملة عنده.« فابن السراج قسم الجمل من حيث المحل قسمين: قسم له محل، وقسم لا محل له، ومن الجمل التي لا محل لها الجملة التي تبتدئها».[2]

وليس هذا فقط فقد تحدث ابن السراج عن الجملة أولا ومصطلح شبه الجملة وقصد به ضروبا مختلفة من الكلام لا الحرف والجار والمجرور فقط وهو ما يتضح من قوله:« واعلم أن ما يحكي من الكلم إذا سمي به على ثلاث جهات: احداها أن تكون جملة، والثاني أن يشبه الجملة وهو بعض لها وذلك البعض ليس باسم مفرد ولا مضاف والثالث: أن يكون اسما مثنى أو مجموعا على حد التثنية».[3]

وقال أيضا: «الضرب الثاني الذي يشبه الجملة وهو على خمسة اضرب اسم موصول، اسم موصوف، وحرف مع اسم، وحرف مع حرف، وفعل مع حرف، فجميع هذا تدعه على حاله قبل التسمية من الصرف وغير الصرف... »[4]، فالملاحظ أن ابن السراج يطلق مصطلح شبه الجملة على أجزاء من الكلام ولا يقصد به المفهوم نفسه لشبه الجملة الذي استقر عليه النحاة.

---

[1] – الأصول في النحو ، ابن السراج، ج2، ص62.

[2]–معالم التفكير في الجملة عند الفراء (مفهوما وإعرابا وأقساما)، عبد الحميد محمد عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (2017، ص89.

[3] –الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص104.

[4]– شبه الجملة في النحو العربي مفهومها وأهميتها في السياق، سعيد محمد الكردي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 128، 31 يناير 2013، ص 58.

وبحلول القرن الرابع الهجري، دخل مصطلح الجملة مرحلة جديدة حاول فيها نحاة هذه الحقبة تحديد مفهوم الجملة ووضع قواعدها وتحديد مكوناتها أمثال ابن السراج كما ذكرنا والجرجاني أما الزجاج: فقد ذكر مصطلح جملة في مواضع متفرقة من كتابه" الجمل في النحو حين قال: "واعلم أن الاسم المبتدأ يخبر عنه بأحد أربعة أشياء: باسم، هو كقولك: زيد قائم، والله ربنا...، أو بفعل وما اتصل به من فاعل ومفعول كقولك: زيد خرج أبوه... أو بظرف كقولك: محمد في الدار...، أو بجملة نحو قولك: زيد أبوه قائم ».[1]

ويقول في موضع آخر:«أما الجمل فتنقسم قسمين: اسمية وفعلية فالاسمية هي جملة المبتدأ والخبر، أو ما أصله المبتدأ أو الخبر...، والفعلية هي الجملة التي صدرها فعل»[2]

وقد فطن جمهور النحاة لمفهوم الجملة واختلفت آراؤهم وعللهم في تحديدها إلى غاية نهاية القرن الرابع الهجري، نجد:

ب. ابن جني (ت392هـ): فقد عرف الجملة تعريفا محددا وذهب إلى أن كلا من الكلام والجملة لهما مفهوم واحد في قوله: «وأما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد... وفي الدار أبوك، وصه ومه... ولب، وأف وأوه...فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام».[3]

وعرف ابن جني الجملة في موضع آخر تعريفا واضحا مستقلا في كتابه (اللمع) فقال: «وأما الجملة فهي كلام مفيد مستقل بنفسه وهي على ضربين : جملة مركبة من مبتدأ

[1]– الجمل في النحو، تح: علي توفيق الحمد، أبو القاسم الزجاج، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، إربد، الأردن، ط1، 1404 هـ، 1984 م، ص46–47.

[2]–شرح الجمل للزجاجي، علي بن مؤمن بن عصفور، تح: فواز الشعار، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2000، ج1، ص 327.

[3]–الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د م، ج1، ص17.

وخبر، وجملة مركبة من فعل وفاعل».[1] فقد جعل ابن جني معيار الإفادة والاستقلال هي الفيصل في تعريف الجملة، فائدة تامة.

6.2.علماء ما بعد القرن الرابع الهجري.

وقد جاء بعد ابن جني جملة من النحاة منهم من اتفق معه في أن الجملة والكلام لهما معنى واحد ومنهم من خالفه في التفرقة بين الكلام والجملة أمثال ابن يعيش والرضى وابن النحاس وابن مالك وغيرهم بحسب اعتبارات كل نحوي إما القلة والكثرة، أو العموم والخصوص في العلاقة بين الجملة والكلام، وكل ما جاء به هؤلاء النحاة يعد ثمرة جهود جبارة استفاد منها النحاة بعدهم، إلى أن جاء ابن هشام الأنصاري ت(761هـ) الذي يعد أول من بسط مفهوم الجملة و أول من أدرك فائدة تخصيص باب للنظر في الجملة باعتبارها قاعدة الكلام ووحدته الأساسية وبين أن العلاقة بين الجملة والكلام هي علاقة عموم وخصوص، فحكم على القائلين بالترادف بينهما بالتوهم فقال: «وبذلك يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس.»[2] وقد فرق ابن هشام بين الكلام والجملة ومعيار التفريق عنده هو العموم والخصوص فذهب إلى أن: «الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه».[3] ويقول أيضا: «والجملة عبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ

والخبر فهما ليسا مترادفين كما توهم كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل والصواب أنها أعم منه إذ شرط الكلام الإفادة بخلافها»[4].

---

[1]– اللمع في العربية، بن جني، تح: سميع أبو مغني، دار مجدلاوي للنشر، د ط، عمان، 1988، ص30.

[2]–الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص22.

[3]–مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1412هـ–1992م، ص490.

[4]– المرجع نفسه، ص490.

ويؤكد ابن هشام الكلام نفسه في مواضع أخرى من كتبه، حيث قال في كتابه" **الإعراب عن قواعد الإعراب**" «إعلم أن اللفظ المفيد يسمى: كلاما وجملة، ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه، وأن الجملة أعم من الكلام، فكل كلام جملة ولا ينعكس، ألا ترى أن نحو: قام زيد من قولك: إن قام زيد قام عمرو، ويسمى جملة، ولا يسمى كلاما، لأنه لا يحسن السكوت عليه.»[1]

فقد ربط هنا ابن هشام الفائدة بتمام المعنى لا بالإسناد، فكل إسناد أصلي هو جملة سواء أفاد أم لم يفد، ولهذا عد النحاة جملة الشرط وجملة الصلة ليسا مفيدتين فهما جملة لأنهما حققا خاصية الإسناد ولكنهما ليس بكلام لأنه غابت فيهما الفائدة.

لم يقتصر سبق ابن هشام على الحسم في مسألة التعريف بين (الجملة والقول بل أنه قد تفنن في هذا الباب حيث قسم الجملة بحسب اعتبارات عدة، فحسب النوع جعلها (اسمية وفعلية) وحسب الحجم جعلها (صغرى وكبرى) وبحسب التركيب والبساطة جعلها (مركبة وبسيطة) كما سنتطرق إلى هذا الجانب بحول الله في مباحث أخرى من هذا الفصل هذا .

وقد أيد ابن هشام في هذا المذهب جملة من النحاة أمثال الفاكهي ت (972هـ) والسيوطي الذي قال: «والجملة قيل ترادف الكلام والأصح أعم لعدم شرط الإفادة، فإن صدرت باسم فاسمية، أو فعل ففعلية، أو ظرف أو مجرور فظرفيه.»[2]

[1]–الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام، تح: أحمد محمد عبد الدايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصرد ط، 1995م، 17.

[2]–همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج1، ص36.

وخلاصة ما قصده ابن هشام إن اللفظ المستقل بذاته المتضمن لركني الإسناد، إذا توفر على شرط الإفادة يطلق عليه جملة وكلام أما إذا لم يتوفر على خاصية الإفادة فهو جملة وليس بكلام كجملة الشرط والصلة وما أشبههما.

7.2.عبد الرحمان الحاج صالح:

وقد لخص د عبد الرحمان الحاج صالح معاني الكلام عند النحاةوأنها ثلاثة معان أساسية:

- **المعنى الأول:** ويقصد به: «الكلام كمصدر وكاسم جنس فقد استعمله النحاة منذ القديم في مثل هذه العبارات: " هذا من كلام العرب" " أو ليس من الكلام العرب"، وقالوا كلام العجم...»[1]، ويقصد بالكلام هنا: طريقة مخصوصه يتواصل بها قوم ما...، و«يوافق هنا لفظة langage بالفرنسية أي الكلام الخاص بشخص أو بقوم وهو اللغة بمعناها القديم»[2].

-**المعنى الثاني:** « وهو أهم هذه المعاني الثلاثة فهو الخطاب أي الكلام الحاصل بالفعل بين المتخاطبين وهو باللغات الأجنبية discours ويرادفه الحديث أو الخطاب وهو أيضا énoncé بالفرنسية، و veterence بالإنجليزية»[3] و يقصد به النص.

ويجعل عبد الرحمان حاج صالح **مستوى الحديث أو الخطاب** هو سادس المستويات اللسانية للتحليل وآخرها في اللسان العربي .

- **المعنى الثالث:** أما المعنى الثالث يقصد به الكلام المفيد المستغني الذي تفهم منه فائدة كلامية ومعينة ويتم بواسطته التواصل وتبليغ الأعراض وهو ما قصده ابن جني أثناء

[1]-الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، ص 13.

[3]-المرجع نفسه، ص 13.

تعريفه للكلام: « كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه نحو: زيدُ أخوكَ وقامَ محمد وضُرِبَ سعيد وفي الدار أبوك»[1] وهنا يقصد بالكلام الجملة المفيدة المستغنية ،ويواصل ابن جني قوله: «هو ما يسميه النحويون بالجمل»[2] وقد استعمله سيبويه وشيوخه بهذا المعنى أيضا إضافة على المعنيين الأوليين ويتضح ذلك في قوله: « ولو قلت كان عبد الله لم يكن كلاما، ولو قلت: ضرب عبد الله كان كلاما»[3] وهنا يقصد سيبويه بالكلام الجملة المفيدة، قائمة بنفسها المستعينة عن غيرها ويلخص د عبد الرحمان الحاج صالح المفاهيم الثلاثة للكلام كالآتي[4]:

1. إن الكلام المستغني بمعنى الجملة هو أقل ما يكون عليه الكلام في عملية تبليغ المعلومات باللغة أو فيما يجري من حديث بين محدِّثٍ ومحدَّثً.

2. وإن الاستغناء يتم بما يكفي من المكونات اللفظية وهي عناصر معينة على هيئة معينة يحددها النحو... فالجملة نواة كانت أم نواة وزوائد هي وحدة خطابية لا يتجاوز النحو مستواها في دراسة البنية كبنية مع ما تدل عليه من معان أما الخطاب فسنرى أنه موضوع يدخل فيه جزء كبير من النحو ونخص به البلاغة مع ذلك.

3. الكلام من حيث هو خطاب يحصل في التخاطب ويقابل اللسان أو اللغة بمعناها المحدث.

4. الكلام كطريقة في التعبير يختص بها قوم أو جماعة منهم وترادفه كلمة لغة عند سيبويه.

---

[1] –الخصائص، ابن جني، ج1، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، ج1، ص 17.

[3] – الكتاب، سيبويه، ج1، ص 162.

[4] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص14.

5. الكلام كوحدة خطابية تستغل في تبليغ الغرض وهو الكلام " المستغنى" عند سيبويه أو الجملة المفيدة عند من جاء بعده.

3.تأليف الجملة العربية:

تتألف الجملة العربية من ركنين أساسيين هما عمدتا الكلام المسند والمسند إليه وهو ما سماه النحاة قديماً عمدة وما زاد عنهما سمي فضلة، ولا تعد الجملة جملة إلا إذا توفرت على خاصية الإسناد سواء كان الإسناد أصليا أم غير أصلي، تامًا أو غير تام.

1.3. الإسناد:

يعد الإسناد هو الأساس الذي تقوم عليه الجملة واتفق على ذلك جل النحويين قديماً وحديثًا وقد أطلق عليه النحاة مصطلحات عدة تدل على مفهوم واحد.

-**لغة:** جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «أن السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء ومنه السناد، أي الناقة القوية كأنها أسندت من ظهرها

إلى شيء قوي... »[1] فالإسناد في مجمله أينما وقع على الأكثر فهو يدل على الضم والإضافة.

-**اصطلاحا:** لقد عرف الشريف الجرجاني الإسناد اصطلاحًا تعريفًا جمع فيه بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية قال: «لإسناد في عرف النحاة عبارة عن ضم احدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه، وفي اللغة إضافة الشيء إلى الشيء».[2]

---

[1]-مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1399هـ،1979م، ج3، ص 105.

[2]-التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ج1، ص 20.

فالإسناد يعد المنطلق الذي تأسست عليه الجملة قديمًا وحديثًا واصطلح عليه الأشموني بالتأليف[1]، وهو الارتباط عند الصبان.[2]

وقد قابل الأستراباذي الإسناد بالإخبار، إلا أنه أعم منه قال: «والمراد بالإسناد أن يخبر بكلمة أو أكثر عن أخرى ويضيف إلى أن الإسناد هو الإخبار إلا أنه أعم إذ يشمل النسبة التي في الكلام الخبري والطلبي والإنشائي ونعني (بالنسبة إليه في الكلام) أي العلاقة الحاصلة بين طرفي الجملة أو الكلام وهي علاقة الإسناد»[3]

أما ابن يعيش (643هـ) فقدم عرفه تعريفًا أخص وأدق فذهب إلى أن: "الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى فعرفك بقوله أسندت إحداهما إلى الأخرى أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذ كان لإحداهما تعلق بالأخرى».[4]

أما **النسبه** فهي علاقة ضمنية في الإسناد وهي نوعان:[5]

أ. نسبة إسنادية: كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل ومع الفاعل.

ب. نسبة تقييدية: مثل التوابع، كالمضاف مع المضاف إليه والنعت مع المنعوت، والبدل مع المبدل منه...

---

[1]– ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م، ج1، ص 34.

[2] –ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م، ج1، ص34.

5 –شرح الرضي على الكافية' رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط1، 1417هـ، 1966م، ج1' ص31
1779م، ج 1، ص 34.

33

[4]–حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج 1، ص 20.

[5] –ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، ج1، ص13.

2.3.المسند والمسند إليه:

وهما عمدتا الكلام وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية وما يقوم مقامهما والفعل والفاعل وما يقوم مقامهما في الجملة الفعلية.

المسند إليه: ولا يكون إلا في المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك، والفاعل ونائب الفاعل أما المسند:«فهو المتحدث به أو المحدَث به ويكون فعلاً واسمًا، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو "أقائم الرجلان و"قائم" مسند "والرجلان" مسند إليه وأسماء الأفعال».[1]

وقد شغل موضوع الإسناد حيزًا كبيرًا من العناية عند اللغويين والنحاة الأقدمين وخصصوا له أبوابًا شاسعة ووضحوا العلاقة القائمة بين طرفيه وبينوا أهمية العلاقة القائمة عليه وأولهم سيبويه فقد تحدث بإسهاب في هذا الباب قائلا: «وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، ومن ذلك الاسم المبتدأ، والمبني عليه، وهو قولك: "عبد الله أخوك"، و"هذا أخوك"، ومثل ذلك "يذهب عبد الله"، فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء».[2]

3.3.الإفادة: عرفنا فيما سبق أن كل كلام جملة وليس العكس، فالجملة قد تكون مفيدة فتسمى كلاما وجملة، وقد لا تكون مفيدة إلا أنها جملة باعتبارها تقوم على العمدة وهما

[1]–الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 13.

[2]–الكتاب، سيبويه، ج1، ص 23.

المسند والمسند إليه، فالإفادة وتمام المعنى شرط من شروط الإبلاغ، «والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه»[1]

وأما سكوت المتكلم فيتوقف على عدة أمور منها استيفاء الجملة لركني الإسناد، وحصول الفائدة لدى السامع.

وأما الفائدة من الجملة فتتوقف على أمور عدة، كاستيفاء الجملة لركني الإسناد، وسكوت المتكلم عند تمام المعنى، وحصول الفائدة لدى السامع وقد ربط النحاة حصول الفائدة أو عدمها بهذه الشروط ومن بينهم "الصبان" الذي يؤكد على دور السامع في الحكم على الكلام بالإفادة أو عدمها، قال:« والمراد بالسكوت سكوت المتكلم على الأصح، ويحسنه عند السامع إياه حسنا بأن لا يحتاج في استفادة المعنى من اللفظ إلى شيء آخر يكون اللفظ الصادر من المتكلم مشتملا على المحكوم عليه وبه»[2] فحسن السكوت مرتبط في الجملة العربية بالإفادة باعتبار أن: «مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[3] فالغاية من الجملة هو الإفادة والفهم.

وهو ما أكده اللسانيون المحدثون أمثال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح" فقد جعل الإبلاغ والإفادة مرتبطا بالمقام الذي تطرح فيه هذه الجملة، وفرق بين المستوى الشكلي والمستوى الإبلاغي فمستوى البنية الشكلية (الساكنة) للجملة يرتبط بالسياق الكلامي الفعلي الذي تدخل الجملة فيه، ويشترط فيه الإسناد وينصب الاهتمام فيه على البنية الشكلية

[1] –ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص 25–26، وأيضا الجملة العربية بين حدها المعلوم وتباين المفهوم، عبد العليم بوفتاح، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع 28، جوان 2017، ص 178.

[2] –حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج1، ص 31.

[3]–البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،، ط7، 1418هـ، 1988م، ج1، ص 76.

للجملة، وتمكن دراسة هذا المستوى من معرفة الارتباطات النحوية بين الكلم، أما مستوى البنية الإخبارية للجملة الذي يرتبط بالموقف أو الحال الذي يقال فيه الكلام فيشترط فيه توافر الفائدة[1] فكل جملة تحمل معنى ولكنها قد لا تكون مفيدة وقد تكون ذات معنى وإفادة معا وهو ما أكده عبد الرحمن الحاج صالح ف" نجده قد عد الجملة نواة لغوية تدل على معنى مفيد ورأى أستاذنا الحاج صالح أيضا: " أن النحاة العرب الأفذاذ قد استطاعوا أن يدركوا الفرق بين المعنى والفائدة فقال في ذلك: ولهذا أهمية عظيمة لأنه الأساس الذي بنيت عليه نظرية الإفادة الحديثة ومنه فإن الجملة حسب قوله، لا بد أن تتحقق فيها الاستقامتان النحوية والدلالية، ذلك أن الجملة لا بد لها من أساسين:

أساس نحوي يتمثل في مطابقة الجملة لقواعد اللغة واحترامها، **وأساس دلالي** ويتمثل في المعنى الموجود في ذهن المتكلم لأن الجملة يجب أن تتصف وظيفيا بالإسناد التام لا الناقص، والإفادة الكاملة بحيث نفهم الجملة بكل عناصرها المتممة لفائدتها الإبلاغية.[2]

فكما ركز النحويون على ركني الإسناد (المسند والمسند إليه) كذلك اهتموا بشروط وأساسيات أخرى.

ومن المحدثين من يجعل الإفادة هي الشرط الوحيد في الجملة كإبراهيم أنيس الذي عرف الجملة بأنها: " أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[3] فهو ينكر الإسناد التقديري لأنه من الوصفيين الدين يصفون

---

[1]– ينظر: التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، عبد الرحمان حاج صالح نقلا عن صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1994،، ص 106–107.

[2]–ينظر: الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية دلالتها وصورتها، رابح بومعزة، رسلان للطباعة، سوريا، دمشق، د م، ص 17.

[3]–النحو العربي بين القديم والحديث مقارنة وتحليل، عبد الله أحمد بن أحمد محمد، دروب الثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص 21.ص 21.

ظاهر الكلام فقط ولايعتدون بالكلام المقدر : قولك : زيد في جواب من جاء فالمسند هنا مقدر وهو جاء.

وكأنه ألغى من الشروط المتعلقة بالجملة الإسناد وأيده في هذا الرأي مهدي المخزومي: «إذ هو لا يشترط الإسناد ولا التركيب ولا الاستقلالية في المعنى وفي رأيه أن كل الذي يجب أن يشترط في الكلام فلا يكون لغوا هو حصول الفائدة وتمامها»[1] وتابعه في هذا محمد حماسة عبد اللطيف في قوله: « إننا لا ننكر الإسناد فهو قرينة معنوية من قرائن الجملة، ولكن هذا لا يعني أن كل جملة مفيدة، لا بد أن تكون مشتملة على الإسناد»[2]، وهذا التصور بأن الجملة لا يمكن أن تقوم لها قائمة بدون هذين الركنين، دفع النحاة إلى تأويل وتقدير ما غاب فيه أحد هذين الركنين: "والقواعد التي تقصد إلى المحافظة على ركني الجملة نجدها موزعة بين أبواب المبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل والإغراء والتحذير وغيرها، فالأمثلة التي ذكرت على أنها حذف منها المبتدأ وجوبًا والأخرى التي ذكرت على أنها حذف منها الخبر وجوبًا، وقاعدة أن الفعل لابد له من فاعل لا يجوز حذفه، ومسائل حذف الفعل وجوبًا، ومسائل ما ينوب عن الفعل، ليس لها جميعًا من غرض إلا أن تستوفي الجملة ركنيها الأساسيين، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾.[3] بمعنى « إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقيه»[4]وهو ما يلخصه الجرجاني في قوله: «مختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لابد من مسند ومسند إليه،... وجملة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً، ولا من حرف واسم، إلا في

---

[1]–Hالنحو العربي بين القديم والحديث مقارنة وتحليل، عبد الله أحمد بن أحمد محمد، ص 21.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]–سورة القيامة، آية26 –27

[4]–معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى الفراء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 212.

النداء نحو: يا عبد الله، وذلك أيضا إذا حقق الأمر كان كلاما بتقدير الفعل المضمر الذي هو "أعني" و"أريد" و"أدعو)، و"يا" دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس»[1]، والمقصود من القول أن الجملة لا يمكن أن تتألف من دون عمدة (مسند ومسند إليه) مذكورين كانا أم محذوفين، وهو ما صرح به الرضي في شرحه على الكافية:

« الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم...وجزءا الكلام يكونان ملفوظين كزيد قائم وقام زيد ومقدرين كـ "نعم" في جواب من قال: أزيد قائم أو قام زيد؟ أو أحدهما مقدر دون الآخر وهو إما فعل كما في إن زيد قام أو الفاعل كما في زيد قام أو المبتدأ أو الخبر»[2] كما في قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

وقال أيضا: «فالاسمان يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه، وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه والاسم مع الحرف لا يكون كلاما إذا لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه فلو جعلته مسندا إليه فلا مسند، وأما نحو: "يا زيد"، فيسد "يا" مسد دعوت الإنشائي، والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه. »[4]

يتضح مما سبق أن الإفادة في الجملة لا غنى عنها عند أكثر الدارسين وقد ركز عليها النحاة وعدت شرطا أساسيا لقيامها.

[1]–دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمان محمد الجرجاني، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 2004،ص 7.

[2]–شرح الكافية، رضي الدين الأستراباذي، ج1، ص 7–8.

[3]–سورة يوسف، آية 18.

[4] –شرح الكافية، رضي الدين الأستراباذي، ج1، ص 9.

4.3.الفضلة:« ليس معنى الفضلة أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يمكن أن يتألف الكلام من دونها»[1]

فما زاد عن المسند والمسند إليه هو فضلة في المبنى لا في المعنى ويدخل في ذلك المنصوبات كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع كالصفات والعطف والحال وأما المضاف فقد اختلف فيه أهو تابع للفضلة أم للعمدة يقول الصبان :«ووقع الخلاف أيضا في الفضلات، هل هي خارجة عن الكلام أو داخلة فيه؟ فإن كان حذفها مضرا "كنساؤه طوالق إلا هند" أو "عبيده أحرار إلا زيد دخلت وإلا فلا»[2] فما أمكننا الاستغناء عنه عده النحاة فضلة لا عمدة وهو ما ذهب إليه ابن عقيل: «العمدة في الاصطلاح ما عدم الاستغناء عنه أصل لا عارض كالمبتدأ، والفضلة ما جواز الاستغناء عنه أصل لا عارض كالحال»[3]

ومعنى قول ابن عقيل أنه قد يمتنع الاستغناء عن الفضلة، ويكون واجبا ذكرها ولكنها بحكم الفضلة لأنها زادت عن عمدة الكلام ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[4]

فجبارين هنا حال وهي فضلة في الكلام لكنها واجبة الذكر في المعنى وبها تتم الفائدة من الكلام،

---

[1]–الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 17.

[2] –حاشية الصبان، محمد بن علي الصبان، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د م، ج1، ص 32–33.

[3]–المساعد على تسهيل القواعد ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات،دار الفكر ، دمشق، سوريا، 1986م ج2، ص6.

[4] –الشعراء، الآية 130.

وخلاصة القول حول مصطلحي العمدة والفضلة هو إن الجملة العربية لا يمكن أن تتكون دون مسند ومسند إليه مذكورين كانا أم محذوفين في حين يمكن أن تتألف الجملة دون فضلة فنقول: صام محمد. ومحمد يصلي.

وعليه فإن الإسناد هو تركيب كلمة مع أخرى وذلك لا يتأتى إلا من اسمين أو اسم مع فعل، تنسب إحداهما إلى الأخرى مشكلين بذلك عمدة الكلام، وما زاد عن هاذين الركنين فهما فضلة.

5.3.أنواع الإسناد:

الإسناد في النحو العربي هو ضم الشيء إلى الشيء على وجه الإفادة التامة، بحيث يكتمل معنى الجملة وهو نوعان إسناد أصلي وإسناد تبعي.

أ. الإسناد الأصلي: «وهو ما تألف منه الكلام أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ»[1]نحو قولك: " قام زيد" و"زيد قائم" فهنا يعد الإسناد أصليا في كل من الجملتين الفعلية والاسمية لأنه اسند الفعل للاسم، ولم يقم مقامهما ما هو من جنسهما.

ب. إسناد غير أصلي: وهو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام ولا جملة وأما نحو: أقائم الزيدان فلكونه بمنزله الفعل وبمعناه [2]

فقد عد النحاة ما يقوم مقام الفعل أو الاسم في الإسناد كالمشتقات إسنادا غير أصلي، أي أن الإسناد الأصلي محصور في الفعل مع الاسم في الجملة الفعلية أو اسم مع اسم في الجملة الاسمية وما قام مقامهما في الإسناد فهو إسناد غير أصلي أو ما اصطلح عليه

[1]–الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 25.

[2]–ينظر: شرح الكافية، رضي الدين الأستراباذي، ج1، ص 8.

بالإسناد التبعي، وهو ما ذكره ابن عقيل أن: « الفعل مع فاعله جملة واسم الفعل مع فاعله ليس بجملة»[1] وذلك مثل قولك: "انطلق المسرع زيد" فـ"مسرع" مسند إلى زيد، وزيد مسند إليه لأن "مسرع" حلت محل الفعل لأنه اسم مشتق يعمل عمل فعله لذلك فهو مسند إلى زيد.

كذلك الحال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا ﴿٧٥﴾ ﴾[2] ف"الظالم" وقعت في موضع نعت مجرور ويجوز أن تكون مسندة إلى "أهلها" لأنها تعمل عمل الفعل الذي يقع موقع المسند دائما فترفع فاعلا وتنصب المفعول به.

وهذا ما أطلق عليه بعض النحاة في هذه الأحوال مفهوم الإسناد الناقص وهناك من اعترض على الحكم على المشتقات في الأمثلة السابقة بأنها مسنده إلى ما بعدها وعلى هذا يعلق فاضل السامرائي: «والذي نراه أن هذا الإسناد ناقص وإن ما عدوه مسندا في نحو ما مر ليس بمسند»[3] لأن هذه المشتقات تعمل فيما بعدها سواء كانت فضلة أم عمدة، وقد وقعت في الأمثلة السابقة موقع الفضلة فكيف يحكم عليها بأنها "مسند" والمعلوم أن المسند لا يكون إلا عمدة ولهذا فإن هذا الإسناد هو إسناد غير أصلي.

ج. الإسناد التام: «وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين أو مذكورا أحدهما والآخر مقدر»[4] وذلك نحو قولك: "الإسلام ديننا" فكلا الطرفين حاضران ونحو: قولك " يازيد" فكل من المسند و المسند إليه مقدران ، وتقدير الكلام أنادي زيدا، ف" أنادي" مسند و" ياء المتكلم" مسند إليه وكلاهما مقدران.

---

[1]–أوضح المسالك، ابن مالك، ج1، ص 197.

[2] – سورة النساء، آية 75.

[3]–الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 25.

[4]–المرجع نفسه، ص 06.

د.الإسناد الناقص:

« وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر للطرف الآخر لا لفظا ولا تقديرا وذلك نحو: إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسندا بل لكونه وصفا وذلك نحو :رأيت المنطلق أخوه"، فأخوه مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند، فإن المنطلق فضلة وهو مفعول به، فهذا الإسناد ناقص إذ ذكر المسند إليه وليس له مسند»[1]

هـ. الإسناد المعنوي والإسناد اللفظي

يفرق ابن هشام بين الإسناد اللفظي والإسناد المعنوي بأن الإسناد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف، وأن الذي يختص به الاسم هو الإسناد التركيبي المعنوي وذهب ابن مالك إلى أن الإسناد اللفظي يجوز في جميع الألفاظ يقول: «إن الإسناد اللفظي يكون في الثلاثة وليس من خواص الاسم»[2] ويقول أيضا:«إن الإسناد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف وإن الذي يختص به الاسم هو الإسناد المعنوي، فلا تحقيق»[3].

فالإسناد اللفظي خاص بالاسم كالإسناد المعنوي فإذا قلت جاء عمرو فإنك أسندت لعمرو، معنى القيام والكلمة أينما وقعت كانت في الأصل من الأسماء.

فالإسناد اللفظي:

« ما عضد به الحكم على اللفظ فقط ويشترك فيه الثلاثة الاسم والفعل والحرف، ويشاركها فيه الجملة أيضا كقولك: " زيد معرب" و "المعنوي ما قصد به الحكم على معنى الكلمة

---

[1]– الجملة العربية، فاضل صالحالسامرائي، ص 25.

[2]–حاشية الدسوقي علي مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصطفى محمد عرفة الدسوقي، تح، عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج3، ص 490.

[3] –المرجع نفسه، ج3، ص 490.

أي: مدلولها لا على لفظها ويسمي وضعيا وحقيقيا أيضا وهذا هو المختص بالأسماء»[1] ومعنى هذا أن المخبر عنه أو المسند إليه يكون هو المقصود لذاته لا للفظه.

«فإن كان باعتبار المعنى اختص بالأسماء وقيل فيه معنى وحقيقي، وإن كان باعتبار اللفظ صلح للاسم ولغيره»[2]

وذكر فاضل صالح السامرائي أن الإسناد اللفظي أن ينسب الحكم إلى اللفظ كقوله:

« زعموا مطية الكذب" أي هذا اللفظ مطية الكذب، ومنه حديث الصحيحين " لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة" [3]أي هذا اللفظ كنز من كنوز الجنة أي كالكنز في نفاسته»[4] والمقصود به أن نسب الحدث إلى اللفظ لا إلى المعنى كقولك، لا إلاه إلا الله، كلمة التوحيد أي هذا اللفظ (لا إلاه إلا الله) كلمة التوحيد.

«كما أن الإسناد اللفظي يكون متقدما على الإسناد المعنوي فيطلب الفعل فاعله اللفظي قبل فاعله المعنوي»[5] والمقصود هنا هو الجملة الفعلية حيث أنه لا يخلو أي فعل من احتياجه إلى فاعل في أي نسبة تركيبية إسنادية فعلية، فلا بد للفعل من فاعل، ثم يأتي تمييز نوع هذا الفاعل ومعناه فالحكم يكون على الاسم (اللفظ) دون المسمى (المعنى).

---

[1]– تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، تح: محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ، ج1، ص150.

[2]–تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيشج1، ص150

[3]– ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، د ت، ج1، ص 05.

[4] –فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية، ص 30.

[5]–قضايا المعنى في البنية النحوية، عبد السلام عيساوي، الدار التونسية للكتاب، تونس، د م، ص 72.

في المقابل نجد أن الإسناد المعنوي هو أن ننسب للكلمة ما لمعناها نحو: «حضر أخوك وخالد مسافر"، ومعنى ذلك أنك تنسب الحضور في الأولى للشخص الذي هو أخوك لا للفظ وتنسب السفر للشخص المسمى بخالد وليس للفظ، وهذا الإسناد هو الإسناد الشائع في اللغة وإذا أطلق فإنه يراد هذا النوع من الإسناد»[1] فالمراد هنا هو المسمى في كلا المثالين وهو (أخوك) و (خالد) على التوالي.

خلاصة القول إنه إذا أخبر عن معنى إما يقصد معناه، أو يقصد لفظه، إن قصد معناه فهو إسناد معنوي ولا يكون إلا اسما، وإن قصد لفظه فيمكن أن يكون فعلا أو اسما أو حرفا وهو إسناد لفظي.

6.3.الاستقلالية:

وهي أساس آخر ركز عليه النحاة في وضع تعريفاتهم للجملة ويتضح ذلك عند ابن يعيش في قوله:«الكلام بين النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه ويسمى الجملة نحو: زيد أخوك، وقام بكر»[2]، " فاستقلالية الجملة مرهون بقيامها بنفسها من جهة عدم احتياجها إلى ما يتمم معناها واقترانها بالإفادة من جهة أخرى.

«إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب: زيد، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر

[1]–الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 30.

[2]–شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش أبو البقاء، ، ج1، ص 20.

صورة»[1] ونقصد هنا بأقصر صورة أي الإسناد التقديري فالجملة تكون مستقلة في أي شكل كانت ظاهرة كانت أم مقدرة.

أما خليل أحمد عمايرة يؤكد على شرطي الإفادة والاستقلال في الجملة بقوله: «إن الجملة ما كان من الألفاظ مفيدا بحسن السكوت عليه ف(قام زيد) جملة و(زيد مجتهد) جملة و(صه) جملة و(النار) جملة...، ذلك لأن كل مجموعة مما سبق تؤدي بلبناتها كلها معنى يحسن السكوت عليه ولو نقصت لبنة واحدة اختل المعنى»[2]، فالجملة عند أحمد عمايرة تركيب لغوي مستقل مفيد ولو نقص أي جزء من هذا التركيب انعدمت الفائدة ومن ثم "فالجملة شكل لغوي مستقل[3].

ونرى الدكتور مصطفى حميد يربط استقلالية الجملة بالسياق الذي تقال فيه ويؤكد على علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق «فالجملة عنده وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق»[4]، فهو يرى أن السياق هو الذي يحكم استقلال الجملة وذلك عن طريق وسيلة من وسائل ثلاث:[5]

أ- **الربط: نحو:** (لا أحب شرب القهوة التي يعدها زيد) فهذه الجملة مستقلة رغم أنها مرتبطة بجملة أخرى باسم موصول.

---

[1]-شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ص 13-14.

[2]-الجملة العربية في دراسات المحدثين، حسين علي فرحان العقيلي، ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (د.م)، ص 48.

[3] -ينظر: الجملة الندائية في القرآن الكريم بين التراث والمناهج اللسانية الحديثة، مبارك تريكي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020.

[4]-الجملة العربية في دراسة المحدثين، حسين علي فرحان العقيلي ، ص 48

[5] -ينظر، المرجع نفسه، ص 49.

ب- الانفصال: فجملة (لا أحب شرب القهوة) جواب لسؤال هل تشرب القهوة؟ فهي جملة تامة تؤدي لوحدها معنى دلاليا.

ج- الارتباط: أي إنشاء علاقة دونما أداة ربط ين الجمل نحو قولك:

لا أجب شرب القهوة باردة.، لا أحب هذا النوع من القهوة.

فالجملة العربية تقوم على نظام معين فهي ناهيك على ضرورة بنائها على شرط المسند والمسند إليه لا بد لها من الإفادة والاستقلالية، كما قال نحاتنا أن تخرج الكلام مخرج ما استقر في النفوس وزالت عنه عوارض الشكوك.[1]

ولم يركز على هذه الخاصية في اللسانيات العربية فحسب بل نجده مبدأ من مبادئ اللسانيات الغربية ف "يسبرس jesperse عرف الجملة بقوله: «إنها قول بشري تام ومستقل والمراد بالتمام والاستقلالية عنده أن تقوم الجملة برأسها»[2]، والجملة تعد أصغر وحدة تواصلية مقدرة كانت أم مذكورة يمكن أن تستقل بنفسها وتفيد.

أما بلومفيد Bloomfield "فيرى أن الجملة شكل لغوي مستقل ليس متضمنا

في شكل لغوي أكبر وفق مقتضيات التركيب اللغوي[3]، فالجملة عنده أصغر تركيب لغوي يمكن أن يستقل بنفسه، حاملا إفادة تامة للسامع باعتبار قصد المتكلم لإفادة إبلاغية معينة.

[1] -ينظر: الخصائص، ابن جني، ، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، 1958د ط، د م، ج1، ص 20.

[2] – القواعد التحويلية في الجملة العربية، عبد الحليم بن عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 14.

[3] -المرجع نفسه، ص15.

7.3. القصد (نية المتكلم)

اتفق جل نحاة العربية أن «الكلام هو اللفظ المفيد المركب بالوضع»[1]، وذهب جمهور الشارحين إلى أن المراد بالوضع هو القصد: «وهو أن يفيد المتكلم إفادة السامع»[2]، قاصدا ذلك لأن المخاطب لم يكن على علم بها، وللوضع في اصطلاح النحاة تفسيران:[3]

الأول: أن تكون الكلمات الدالة على المعاني من كلام العرب لا من كلام العجم، وعلى هذا التفسير يخرج كلام العجم، ويدخل فيه كلام العرب كله سواء كان مقصودا أو غير مقصود، ككلام النائم والساهي.

الثاني: القصد وهو أن يقصد المتكلم ما تلفظ به إفادة السامع، فيخرج غير المقصود ككلام النائم والساهي. والثاني هو الأصح عند جمهور النحاة.

وقال السيوطي: و«الأصح اشتراط القصد»[4]، وقد ذكر السكاكي شرط القصد لإثبات حقيقة واقعة في ذهن المتكلم إذ يقول:« إسناد الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم كأن تقول ضرب زيد، فلا يصير الضرب خبرا إلا إذا قصد المتكلم إثبات الضرب فعلا له».[5]

أما سيبويه فقد وظف مصطلح القصد دلالة على المعنى والإرادة أي إرادة المتكلم ونيته ،«فالقصد والمعنى عند صاحب الكتاب شيء واحد لأن غاية اللغة تبليغ المعنى

---

[1]–شرح المقدمة الأجرومية في أصول علم العربية للطلاب والمبتدئين، خالد بن عبد الله الأزهري تح: عادل عبد المنعم، دار الطلاع، القاهرة، مصر، 2016، ص 14.

[2]– المرجع نفسه، ص 14.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[4]–همع الهوامع ، السيوطي، ج2، ص 42.

[5]–مفتاح العلوم، السكاكي، نح: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407 هـ، 1987 م، ص 8.

المقصود»[1] ومثال ذلك عند سيبويه توظيف العرب (ال) للتعريف ونفهم ذلك من قوله: «وإنما يدخلون الألف واللام ليعرفوك شيئا بعينه قد رأيته أو سمعت به فإذا قصدوا قصدوا الشيء بعينه دون غيره وعنوه»[2]، ويذكر في موضع آخر أن المعنى هو القصد في لحاق الكاف برويد قوله: « فإنما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني، وإنما حذفها في الأول استغناء بعلم المخاطب أنه لا يعني غيره»[3]، فسيبويه هنا يربط المعنى بقصد المتكلم الذي يهدف إليه من وراء كلامه.

ويعلق أيضا إذا علم المخاطب قصد المتكلم يقول في الاستغناء عن لك بعد سعيا إذا كان قصد المخاطب معلوما «وأما ذكرهم لك بعد سقيا فإنما هو ليبينوا المعنى بالدعاء وربما تركوه استغناء إذا عرف الداعي أنه علم من يعني»[4]، فيمكن للمخاطب أن يستغني عن (ك) الخطاب هنا إذ المقصود بالدعاء له معلوم فلا فائدة من (لك) ويجوز الاستغناء عنها فالقصد من الكلام هنا معلوم عند كلا الطرفين.

فالقصد عند سيبويه في الجملة إرادة الغاية، والمعنى والمراد من الكلام، فالقصد في الكلام يخرج الكلام من الإبهام ولغة الرموز إلى لغة مفهومة ذات هدف محدود، لأن من شرط القصد الوعي والإرادة والعلم بما يقال إذ يمتلك المتكلم القدرة اللغوية، والأداء الكلامي ثم يفرق بين القدرة على الكلام وبين استعماله،

[1] –دلالة المعنى وإسهامه في صناعة المصطلح النحوي دراسة لمفهوم المعنى وفاعليته في كتاب سيبويه، عمر أبو ريشة، مركز الكتاب الأكاديمي، دط، 2002، ص 56.

[2] –الكتاب، سيبويه، ج2، ص 198.

[3] –المصدر نفسه، ج1، ص 244.

[4] –المصدر نفسه، ج1، ص 312–314.

وفي هذا نجد الصبان يقول: «وحسن سكوت المتكلم يستدعي أن يكون قاصدا لما تكلم به»[1]

ويلاحظ اهتمام النحاة المبكر بنية المتكلم منذ التقعيد الأول للنحو فأي تغير في نظام التركيب من تقديم أو تأخير أو حذف أو ذكره إنما هو تابع لنية المتكلم ومقصوده، فهي تعد ركنا مهما في عملية الفهم والإفهام والتواصل اللغوي لذلك فهو يعد مصطلحا نحويا تداوليا لأنه وليد الاستعمال والتخاطب اللغوي.[2]

وأخذ مصطلح القصد عند النحويين مدى كبيرا في تحليل النصوص اللغوية وتقعيدها كما وضحنا أعلاه عند سيبويه وغيره ونجدهم يكررون هذا المصطلح لما له من أثر في توجيه الخطاب لا يمكن إغفاله أو التغاضي عنه، فقد اعتمده النحاة في تخريجاتهم وتفسيراتهم وصياغة القواعد النحوية فبه يتم الانتقال من المعنى إلى المبنى ومن المبنى يصل كل من المخاطب والمخاطب إلى المعنى المراد ولا تقتصر أهمية المقصد على الفهم والإفهام فحسب بل إن موضع الجملة وحركة إعرابها قد تتغير حسب قصد المتكلم ونيته من الكلام.

فتعدد العلامة الإعرابية في التركيب الواحد يعد حقيقة لغوية واقعة في الاستعمال اللغوي لأنه يعبر عن أكبر عدد لغوي من الأغراض بأقل عدد ممكن من الوحدات اللغوية لبيان المعنى الذي يقصده المتكلم، فالعلاقة الموجودة بين قصد المتكلم والحركة الإعرابية علاقة تأثير وتأثر ولم يقتصر قصد المتكلم على تفسير اختلاف العلامات الإعرابية فحسب بل إلى تفسير الوظائف النحوية.[3]

---

[1]– حاشية الصبان، ج1، ص 31.

[2]– ينظر: أثر البنية في التوجيه النحوي عند علماء العربية، حيدر علي عمران الجبوري، ص 1.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص1.

نخلص مما تقدم ذكره إلى أن الجملة العربية تقوم على أسس وشروط أهمها الإسناد، الإفادة والقصد فلا قصد دون إفادة ولا إفادة دون إسناد.

4. أقسام الجملة العربية.

لقد قسم النحاة الجملة العربية إلى أقسام وأنواع حسب اعتبارات كل نحوي وبصفة عامة قسمت الجملة العربية حسب النوع إلى (اسمية، فعلية) وحسب التركيب (صغرى، كبرى) وباعتبار الموضع (جملة لها موضع من الإعراب وجملة ليس لها موضع من الإعراب) وباعتبار الدلالة (جملة خبرية، جملة إنشائية، جملة طلبية).

1.4. حسب النوع:

قسم النحاة الجملة حسب النوع إلى جملة اسمية وجملة فعلية وما زاد عن هذه الجمل جعلوه مندرجا ضمن هذين النوعين ذلك أن الكلام المفيد جملة معقودة من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل أو ما كان بمنزلة أحدهما، يقول الزمخشري : « الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الاخرى ، و هذا لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك، أو في فعل واسم ضرب زيد... وتسمى جملة. »[1]

أما ابن هشام فالجملة عنده: «عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قام وما كان بمنزلتهما نحو: ضرب اللص، أقائم الزيدان؟»[2]، وقد أضاف الزمخشري الجملة الشرطية والجملة الظرفية:

الشرطية: وهي ما تركب من الشرط والجزاء نحو:(إن تكرمني أكرمك)

الظرفية: هي التي تكونت من ظرف واسم نحو:(زيد في الدار)، وقد لخصها الزمخشري

[1]– المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تح، إيميل يعقوب، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ج1، ص 16.

[2]–مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 295.

في المفصل بقوله: «والجملة على أربعة أضرب: فعلية وإسمية وشرطية وظرفية وذلك نحو زيد ذهب أخوه، وعمر وأبوه منطلق وبكر إن تعطه يشكرك، و خالد في الدار»[1] وعليه فالجملة حسب النوع عند النحاة على المشهور: (إسمية وفعلية)

أ. اسمية: والتي تتكون من مبتدأ +خبر أو ما أصله مبتدأ وخبر.

ب. فعلية: والتي تتكون من فعل +فاعل أو فعل + فاعل +فضلة أو ما أصله فعل وفاعل.

وأما الشرطية والظرفية فهما نظير الجملتين الإسمية والفعلية.

2.4. حسب التركيب: قد قسم ابن هشام الجملة من حيث طولها وبساطتها إلى:

أ. جملة كبرى: وهي الجملة الإسمية التي خبرها جملة سواء فعلية أو إسمية نحو: زيد قام أبوه، زيد أبوه قائم.

ب. جملة صغرى: وهي الجملة التي وقعت خبرا لمبتدأ نحو: الخبر في المثالين السابقين، وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين «زيد أبوه غلامه منطلق" فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، " وغلامه منطلق" صغرى لا غير لأنها خبر " وأبوه غلامه منطلق" كبرى باعتبار" غلامه منطلق" وصغرى باعتبار جملة الكلام»[2]

والملاحظ في هذا التقسيم أن كلا النوعين (جملة صغرى أو كبرى) قد يندرج ضمن الجملتين الإسمية أو الفعلية وذلك نحو: ظننت زيدا (يقوم أبوه) فالجملة الصغرى هنا جاءت فعلية لفعل وليس لاسم كما حصرها ابن هشام وجعلها خبرا إضافة إلى أن الجملة الكبرى هنا فعلية.

[1] –المفصل، الزمخشري، ص43.

[2]–مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 380.

3.4.حسب الدلالة الوظيفية:

اتفق جمهور النحاة على أن الجملة من حيث الدلالة قسمان، خبرية وإنشائية ومنهم من أضاف عليهما أقساما أخرى إلى أن وصلت عند بعضهم ستة عشر قسما[1].

أ.الجملة الخبرية: جملة محتملة للصدق أو الكذب نحو: (زيد قام) وعند المبرد:" هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها"[2] وقد اختلف النحاة في تحديد مصطلح الصدق والكذب فالصدق عند بعضهم مطابقته للواقع، والكذب ما يخالفه، فكل كلام يمكن أن يحكم عليه بالصدق أو الكذب فهو خبر.

«فالجملة الخبرية موضوعة للدلالة على قصد الحكاية أو الإخبار عن ثبوت حقيقة أو تفيها في الواقع"[3] وقال ابن فارس " أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه: إعلام. تقول: أخبرته، أخبره، والخبر هو العلم»[4]

والكلام الخبري هو الأكثر والغالب في اللغة العربية من الإنشائي، يقول عبد القاهر الجرجاني: « وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه... وأعظمها شأنا الخبر فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتقع فيه الصناعات العجيبة»[5].

---

[1]– ينظر: همع العوامع، السوطي، ج1، ص 34–35

[2]–الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 170.

[3] –مقارنة للجمل الخبرية والإنشائية من وجهة نظر النحاة والبلاغيين، عبد الجبار الزركوشي، مجلة التراث الأدبي، جامعة أزاد الإسلامية، ع6، 1389هـ، ص 07.

[4] –الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 289.

[5]–دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، 2008، ص 406.

والجملة الخبرية نوعان:

-**جملة خبرية مثبتة:** وهي الجملة التي خلت من حروف النفي نحو قول الشاعر:

جَفَّ وَرْد ُاليَبَابِ فَوْقَ بِلَادِيْ* والرَزَايَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ تُنَادِيْ**

فيقول الشاعر أن بلاده آلت إلى الخراب ولا حياة فيها نتيجة المصائب، فكلام الشاعر صادق إذا طابق الواقع وغير صادق إذا خالف الواقع.

-**جملة خبرية منفية:** وتكون الجملة الخبرية منفية إذا سبقها حرف من حروف النفي نحو: لا رازق غير الله عز وجل.

-**الغرض من إلقاء الخبر:**

للخبر غرضان حقيقيان:

إخبار المخاطب: ما يجهله: أي إفادة المخاطب بشيء لا يعلمه نحو قولك له: نجح في الامتحان ويسمى هذا النوع عند البلاغيين (فائدة الخبر).

إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالكلام: نحو: اليوم لدينا امتحان فالمخاطب لم يستفد علما بالخبر وإنما استفاد تأكيدا للخبر ويسمى هذا النوع (لازم الفائدة) وقد يخرج الخبر إلى أغراض أخرى هي باب واسع من أبواب البلاغة .

ب.الجملة الإنشائية: الإنشاء قسيم الخبر وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.[1] أو هو ما يتأخر وجود معناه عند وجود لفظه.[2]

[1]-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 174.

[2]-ينظر: في البلاغة العربية وعلم المعاني ، محمود أحمد نحلة، ، دار العلوم العربية، بيروت ، لبنان، د ت، ص 22.

وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي فالإنشاء يقصد به إنشاء المعاني وصوغها ابتداء ليطلب بها مطلوب معين.[1]

وهو قسمان:[2]

إنشاء طلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا كالأمر والنهي والاستفهام.

إنشاء غير طلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا كصيغ العقود وألفاظ القسم والرجاء ونحوها.

أولا: الإنشاء الطلبي: ويراد به ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب، أي طلب حصول شيء ليس حاضرا عند طلبه ومنه:

الأمر: ففعل الأمر مطلوب تحقيقه في زمن المستقبل كقوله : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[3]

ثانيا: الإنشاء غير الطلبي: يراد به مالا يستدعي مطلوبا ويطلق عليه أيضا الإنشاء الانفعالي،[4] لما يولده التعجب والمدح والذم وغير ذلك من انفعالات وهو أنواع كثيرة منها:

[1] –المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني، أحمد محمد عبد الله ،ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودام، 1427 هـ–2006م، ص 30

[2]– الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 170.

[3]–سورة البقرة، آية 43.

[4] –في البلاغة العربية وعلم المعاني، محمود أحمد نحلة، ص 108.

التعجب: استعظام زيادة في وصف المتعجب منه تفرد بها عن أمثاله أو قل نظيره فيها، وقد خفي بسببها مع التعبير عن ذلك بعبارة معينة[1] نحو قولك: سبحان الله ما أعظم كون الله.

4.4.حسب الموضع: الأصل في الإعراب أن يكون للاسم المفرد أو للفعل المضارع، لأنه كلمة واحدة يمكن أن تظهر على آخرها حركات الإعراب أو تقدر تقديرا إسناديا أو شرطيا، ويستحيل أن يظهر عليها أو يقدر بمجموعها حركات الإعراب،[2] فالأصل في الإعراب هو المفرد وأن الجملة إذا جاز تقديرها بمفرد أخذت إعرابه قال أبو حيان: : «أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب وإذا كان لها موضع من الإعراب تقدرت بالمفرد »[3]، وسنتطرق قبل هذا إلى مفهوم الإعراب.

1.4.4..مفهوم الإعراب :

أ.لغة: ورد في لسان العرب مادة " عرب" «رجل عربي اللسان إذا كان فصيحا..." " وروي عن النبي: الثيب تعرب عن نفسها" أي تفصح، وفي حديث آخر:" الثيب يعرب عنها لسانها..."" وفي حديث السقيفة أعربهم أحسابا أي أبينهم وأوضحهم ويقال أعرب عما في ضميرك أي أبن، ومن هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام أعرب، وقال أبو زيد الأنصاري: يقال: أعرب الأعجمي إعرابا وتعرب تعربا واستعرب استعرابا...، وقال: «أفصح الصبي في منطقه إذا

[1] –شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، ج3، د م، ص 291.

[2]– ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، +حلب، سوريا، ط 5، 1409 هـ، 1989 م، ص 33

[3] –ارتشاف الضرب في لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، ج4، ص 153.

فهمت ما يقول أول ما يتكلم وأفصح الأغتم[1] إفصاحا مثله، ويقال للعربي أفصح لي أي أَبِن لي كلامك وأَعْرَب الكلام، وأَعْرَبَ به بينه»[2].

قال الأزهري: «الإعراب والتَعريب معناهما واحد، وهو الإبانة يقال: أعرب عنه لسانه وعَرَّبَ أي أبان وأفصح، وأَعْرَبَ عن الرجل: بَيَنَ عنه وعَرَّبَ عنه: تكلم بحجته ...وإنما سمي الإعراب إعرابا، لتبينه وإيضاحه»[3].

أما في المعجم الوسيط «أَعْرَبَ إِعْرَابًا، أعرب عن رأيه أوضحه، أعرب الكلام بينه، أعرب كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب، أعرب الكلام أتى به وفق قواعد اللغة، أعرب الاسم الأعجمي: جعله عربيا...أعرب عن حاجته أبان أظهر رغبته»[4] ومنتهى التعريفات اللغوية للإعراب أنه الإبانة والإيضاح.

ب.اصطلاحا: أما اصطلاحا فيبدو أن كلمة (الإعراب) كانت مستعملة بمعنى النحو اصطلاحا في القرن الثالث للهجرة، لما وصلنا من قول الزجاج (ت337هـ)، «ويسمى النحو إعرابا والإعراب نحوا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد»[5].

ومن المصادر القديمة التي وردت فيها كلمة الإعراب بمعنى النحو كتاب (ملحة الإعراب) للحريري صاحب المقامات (ت 576 هـ)، واستعملها ابن معطي

---

[1] –الأغتم : غير الفصيح، والجمع غُتّم، يقال لبن أغتم: أي لا صوت له.

[2]–لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرب)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ج10، ص 430.

[3] –تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001،ج1، ص103.

[4] –المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مصر. د م، ج1، ص10.

[5]– الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 5، 1986 م، ص 91.

(ت628 هـ) في كتابه (الفصول الخمسون) إذ قال:« إن غرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب حصرته في خمسين فصلا»[1].

أما المتأخرون من النحاة فإنهم خصوا بالإعراب بيان المعاني النحوية، وما يعرض في المفردات والتراكيب من أحوال البناء والإعراب والتقديم والتأخير إلى آخره، ولعل الدماميني ت (837) هـ أول من عرفه بأنه:«إجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة العربية، كما يقال: أعرب القصيدة، إذا تتبع ألفاظها، ويبين كيفية جريها على علم النحو»[2].

وقد استعمل الفراء ت(207هـ) على نحو أبي الأسود الدؤلي معنى الإعراب تغير حركات أواخر الكلم فقال:«ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا، قولهم: أيش عندك؟ فحذفوا إعراب (أي) و إحدى يائيه»[3] فواضح أنه قصد بإعراب (أي) حركاتها وقال الزجاجي (ت337 هـ):«إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء و الأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها إعرابا، أي بيانا، و كأن البيان بها يكون»[4] وقال في مكان آخر«، والإعراب: الحركات المبينة عن معاني اللغة، وليس كل حركة إعرابا»[5] وقال ابن فارس (395هـ):«فأما الإعراب فبه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: (ما أحسنْ زيدْ) غير معرب ...لم يوقف على مراده، فإذا قال: (ما أحسنَ

---

[1]–الفصول الخمسون، يحي بن معطي، تح: محمود محمد الطناحي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، د م، ص149.

[2]–تحفة الغريب بشرح معني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، تح: أحمد عزو عناية، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1428 هـ–2007 م، ج1، ص09.

[3]–اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د م، ص09

[4]–معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى الفراء، تح: محمد على النجار وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1، ص21.

[5]–الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ–1986م، ص 91–92

زيدًا أو ما أحسنُ زيدً؟) أو (ما أحسنَ زيدٌ) أبان عن المعنى الذي أراده»[1]، وقال ابن هشام ت(760 هـ): «الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع»[2] وعليه فإن الإعراب قدم له النحاة تعريفات اجتهدوا فيها حسب وجهة نظر كل نحوي إلا أن دلالته لا تخرج عن كونه ذلك النظام الذي به يتم وصف الكلمة ونهايتها وموضعها والدور الذي تؤديه لتخدم معنى الجملة.

ج.أقسام الإعراب: ينقسم الإعراب بحسب الظاهر والمقدر إلى نوعين إعراب ظاهر، وإعراب مُقَدَر.

-**الإعراب الظاهر:** وهو الإعراب الذي تكون فيه العلامة ظاهرة على حرف صحيح غير معتل وتكون علامة الإعراب بالحركات أو بالحروف.

-**الإعراب المقدر:** وهو عدم ظهور الحركة الإعرابية على آخر الكلمة بل تقدر، وذلك إذا كان الحرف الأخير من الكلمة المعربة معتلا غير صحيح.

د.علامات الإعراب: تنقسم علامات الإعراب إلى علامات أصلية وعلامات فرعية.

-**العلامات الأصلية:** يشترك الاسم والفعل في حركتي الفتحة والضمة، **أما** الكسرة فتكون للاسم فقط، ولا تكون حركة السكون إلا للفعل .

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص91.

[2]-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دم، ص442

-**العلامات الفرعية:** وتتمثل في الإعراب بالحروف :

***الرفـــــع:** ويكـــون بـــالواو مثـــل جمـــع المـــذكر الســـالم كقولـــك:(المؤمنون مســـلمون) و الأســـماء الخمســـة نحـــو: (جـــاء أخـــوك)، كمـــا يكـــون أيضـــا بـــالألف فـــي التثنيـــة كقولـــك: (المؤمنـــان مســـلمان)، وبثبـــوت النـــون فـــي الأفعال الخمسة نحو: (المسلمون يصلُّون)

***النصـــــب:** و يكـــون باليـــاء نحـــو جمـــع المـــذكر الســـالم:(رأيت المســـلمين) والمثنـــى (رأيـــت المســـلمين) وبـــالألف فـــي الأســـماء الخمســـة (رأيـــت أخـــاك)، وبحـــذف حـــرف النـــون فـــي الأفعـــال الخمســـة نحـــو:(لـــن تنجحـــوا مـــالم تجتهدوا).

***الجـــــر:** ويكـــون باليـــاء فـــي جمـــع المـــذكر الســـالم (مـــررت بمصـــلين)، والمثنى(مررت بمصليَيْن) والأسماء الخمسة(مررت بأخيك).

***الجـــزم:** ويكـــون بحـــذف حـــرف العلـــة فـــي الأفعـــال المعتلـــة(لـــم يســـع حتـــى ينـــال)، وبحـــذف حـــرف النـــون فـــي الأفعـــال الخمســـة(لـــم يجتهـــدوا حتـــى ينجحوا).

هـــذا وتنقســـم الجمـــل باعتبـــار الموضـــع إلـــى : جمـــل لهـــا موضـــع مـــن الإعراب و جمل ليس لها موضع إعرابي:

أولا: الجمل التي لها موضع إعرابي فهي من قبيل المفرد عند النحاة. وهي سبع على المشهور:

1.الجملة الواقعة خبرا: وموضعها الرفع إذا كانت خبرا لمبتدأ، أو خبرا لحرف مشبه بالفعل، ومحلها النصب إذا كانت خبرا للأفعال الناقصة نحو قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾[1] ، ونحو قول الشاعر حسان:

وَكَانَ القَوْمُ قَدْ وَلَوْا جَمِيعًا* وَلَمْ يُلْوُوا عَلَى الحَسْبِ التَّلِيدِ**

فكل من جملة " يأمركم أن تذبحوا بقرة" وجملة " قد ولوا جميعا" واقعة في موضع خبر.

2.الجملة الواقعة حالا: وتقع الجملة موضع حال ولا بد فيها من رابط وموضعها النصب في قوله صلى الله عليه وسلم" أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ "فالجملة الاسمية من مبتدأ وخبر " هو ساجد" وقعت موضع حال ورابط الجملة الحالية "الواو".

3.الجملة الواقعة مفعولا به: وهي المحكية بالقول أي " مقول القول" أو بما يرادفه، ولم تقترن بحرف تفسير، أو الواقعة في موقع المنصوب بفعل قلبي أو ما يقوم مقامه أو بفعل من أفعال التحويل أو ما يقوم مقامه[2]، ونحو ذلك قول عبد الله بن الزبير:

فَمَا إِنْ أَرَى الحَجَّاجَ يُغْمِدُ سَيْفَهُ * يَدَ الدَهْرِ حَتَى يَتْرُكَ الطِفْلَ أَشْيَبَا**

فجملة " يغمد سيفه" وقعت موضع مفعول به ثان للفعل أرى.

---

[1]– سورة البقرة، آية 67.

[2] –إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 165.

4.الجملة الواقعة مضافا إليه: ومحلها الجر وتقدر بمصدر من معناها ومن أجل ذلك لا يعود منها ضمير إلى مضاف إليه، كما لا يعود من المصدر فإن سمع ذلك عد نادرا[1]قال عزو جل: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾[2]

فجملة السماء انشقت في موضع جر مضاف إليه والتقدير" إذا انشقت السماء انشقت".

5.الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم مقترنة بالفاء أو إذا: وهي الجملة التي تكون جوابا لـ: إن إذ ما، من، ما، مهما، كيفما، أيان، أنى، حيثما، أينما، أي، وهي الجملة التي تقع جوابا للشرط الجازم.[3]

نحو قوله عز وجل:﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٢٧١ ﴾[4]

لأن الجملتين الجملتين " نعما هي" " هو خير لكم" واقعتان جوابا لشرط جازم مقترن بفاء.

6.الجملة الواقعة صفة: النعت في اصطلاح النحاة هو تابع يبين بعض أحوال منعوتة، ويكمله بدلالته على معنى فيه نحو: "جاء رجل كريم" والنعت يكون للتخصيص.[5]

---

[1] ينظر: همع الهوامع، السيوطي، ص 174، وإيمان حسن جاد الله، الجمل التي لها محل من الإعراب، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، 1424هـ-2012م، ص 87

[2] سورة الانشقاق، آية 01.

[3] شرح الشافية الكافية، محمد ابن مالك، تح: عبد المنعم محمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، ط 1، ج2، ص 262.

[4]سورة البقرة، آية271.

[5] ينظر:حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، تح، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، ج2، ص 100.

ويشترط في الجملة المنعوت بها أن يكون منعوتها نكرة نحو: مررت برجل قام أبوه، وأن تشمل على رابط يعود على المنعوت.[1]

نحو قوله عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾[2] فجملة " ترجعون" في موضع نصب نعت ليوماً.

7.**الجملة التابعة لجملة لها موضع إعرابي:** ولا تكون إلا في بابي النسق والبدل.[3]

وذلك نحو قول العلاء بن حذيفة:

غَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ وَاقْتَادَهُ الهَوَى * كَمَا قِيدَ عُودٌ بِالزِمَامِ أَدِيبٌ**

فجملة "اقتاده الهوى" جملة معطوفة تابعة لجملة " دعاه الشوق" التي هي في موضع رفع خبر.

ثانيا: الجمل التي ليس لها موضع إعرابي وهي ثمانية على المشهور:

الأصل في الجمل: -كما يقول النحاة- ألا يكون لها محل من الإعراب لأن الأصل ألا تقدر بمفرد.[4]

---

[1]-ينظر:حاشية الخضري، شرح ابن عقيل ص 130

[2]- سورة البقرة، آية 281.

[3]-ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج2 ص 490.

[4] -المرجع نفسه، ص382، وينظر: الجملة العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 187

1.الجملة الاستئنافية: الاستئناف لغة: هو الابتداء، والجملة الاستئنافية هي جملة تأتي أثناء الكلام منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد، وقد جعل ابن هشام الجملة الابتدائية والاستئنافية جملة واحدة.[1]

وقد يسبق الجملة الاستئنافية حرف من حروف الاستئناف كالفاء أو الواو نحو قوله عز وجل": ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]

فجملة الجواب "قال سلام قوم منكرون"، جملة استئنافية وهي جملة جواب لسؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم.

2.الجملة الابتدائية: هي الجملة التي يفتتح بها الكلام وتؤدي معنى مستقلا وقد تكون اسمية أو فعلية.

وأجمع النحاة على أن الجملة الابتدائية لا موضع لها من الإعراب تقع في عدة مواضع لفظا ونية وحكما.[3]، ومثال الجملة الابتدائية في قول الشاعر ربيعة بن مقروم الظبي:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا*بِسَلِيمِ أَوظِفَةِ القَوَائِمِ هَيْكَلِ**

[1]–ينظر: الجمل التي لا محل لها من الإعراب في ديوان الحماسة، هاجر عليش عبد الباقي، رسالة ماجيستير، جامعة أم درمان الإسلامية، بالسودان، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية و الصرفية، 1433 هـ، 2012 م، ص 40.

[2] –سورة الذاريات، آية 24–25.

[3] –ينظر: الجمل التي لامحل لها من الإعراب، هاجر عليش، ص 61.

أي حضرتم يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الأوظِفة.[1]فجملة " شهدت الخيل" ابتدائية لا موضع لها من الإعراب.

3.الجملة المعترضة: وهي المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية أو تسديدا أو تحسينا[2]، وسمى البلاغيون هذا النوع من الجمل الحشو، كما في قوله عز وجل:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[3]، فجملة " والله أعلم بما وضعت" جاءت معترضة بين جملتين مستقلتين.

فجملة الاعتراض اعترضت أجزاء جملة كبرى لأجل تحقيق فائدة معنوية معينة أو لفظية.

4.الجملة التفسيرية: فهي جملة فضلة تكشف حقيقة جملة سابقة وتبين مرادها.[4] وتوضح غموضها، نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[5] فجملة " خلقه من تراب" تفسير لسبب خلق آدم عليه السلام وهو أن أمره تعالى بين " الكاف والنون" وأن كلاهما بلا أبوين.

5.جملة جواب الشرط غير الجازم أو الجازم: ولم تقترن الجملة بفاء أو إذا الفجائية نحو:

---

[1]–ينظر: الجمل التي لا محل لها من الإعراب هاجر عليش، ص 62

[2] –ينظر، مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص 506.

[3] –سورة آل عمران، آية 36.

[4]–ينظر: مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصرد ت، ط 1، ص 176.

[5] –سورة آل عمران، آية 59.

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًا صَدِيقَهُ ***وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ.

فجملة " لا يكرم" جملة جواب شرط جازم غير مقترن بفاء أو إذا الفجائية لا موضع لها من الإعراب.

6.جملة جواب القسم: وهي جملة مؤكدة لجملة القسم تأتي بعد جملة القسم بغرض تأكيدها بالإثبات أو النفي نحو قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1] فالجملة " أكيدنَّ أصنامكم..." جملة جواب قسم لا موضع لها من الإعراب.

وقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا* وَلَوْ قُطِّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي.**

والتقدير: " لا أبرح قاعدا" وهي جملة جواب قسم لا موضع لها.

7.جملة صلة الموصول: وهي الجملة التي تأتي بعد الاسم الموصول فنوضحه وتبينه وتكشف ما به من غموض وتزيل ما فيه من لبس، ولهذا عدها النحاة كالجزء من الموصول، فالموصول محله الإعرابي باعتباره طرفا من التراكيب، فتكون الصلة موضحة للموصول ومبينة له لذلك كان لا محل لها من الإعراب سواء وقعت صلة لاسم أو لحرف على الرغم من أن صلة الحرف يمكن –كما هو مقرر– أن يحل محلها المفرد بل إن الأصل في هذه الصلة أن تكون كلمة مفردة مشتقة وأن تظهر عليها العلامات الإعرابية[2]، وقد تقع جملة الصلة اسمية، فعلية، ظرفية.

---

[1]–سورة الأنبياء، آية57.

[2]– ينظر: مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، ص 182، و الجمل التي لا محل لها من الإعراب (نقد وتوجيه)، سامي بن علي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، سلطة عمان، ص 61.

وذلك نحو قوله تعالى:﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى :﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[2]، فكل من جملة " كنتم توعدون" و" تجادلك في زوجها" جملة صلة موصول لا موضع لها من الإعراب.

8.الجملة التابعة لجملة لا موضع لها من الإعراب: وهي الجملة التي تقع بعد إحدى الجمل المذكورة التي لا موقع لها من الإعراب فتتبعها في الحكم وقد أطلق عليها في العربية التابع، لمطابقته لها ولا يتبع ما قبله إلا لأنه له علاقة وثيقة به إذ أن التابع والمتبوع يكونان اسما واحدا في الحكم.[3]

ومنه قوله عزو جل:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ ﴿٢١٧﴾ ﴾[4] فجملة " قل" جملة استئنافية لا موضع لها تابعة لجملة " يسألونك..." التي هي أيضا استئنافية لا موضع لها من الإعراب.

ونخلص مما سبق إلى إن النحاة قاموا بتحديد الجمل على وفق حلولها مكان المفرد في العمل فقسموها إلى جمل لها موضع إعرابي، ودرسوها بعناية واستقصوا وظائفها النحوية والبلاغية والخطابية مثلما بينوا واستقصوا وظائف المفردات.

وقد تفطن النحاة إلى العناية بهذا النوع من الإعراب لأن إعراب الجمل ضروري لفهم الكلام ونظمه وأبعاده الخطابية في المقام وبيان مقاصد المتكلم والسامع من الكلام، وبيان

---

[1] –سورة الأنبياء، آية 103.

[2]–سورة المجادلة، آية 01.

[3]– ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص 19

[4]–سورة البقرة، آية 218.

ترابطه وسر جماله ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة مواقع الجمل وطرائق ائتلافها وتناسبها ونظمها مع غيرها من جمل أخرى في المقام، ولا يتضح لنا هذا إلا بالإبانة عن الموضع الإعرابي المناسب لها في المقام، إذ به تتضح العلاقات الدلالية وما يحتويه الكلام كالعلاقات: الفاعلية والمفعولية والحالية وغيرها.

وكان هذا نتاج جهود النحاة من زمن سيبويه وشيخه الخليل، إلى من جاؤوا بعدهم، أما نسبة هذه المجهودات إلى ابن هشام بأنه رائد الدراسة النحوية الجملية، فهو أمر فيه نظر فإن الرائد الحق في بحث الجملة فهو سيبويه، كما وضحنا وأطلق عليها مصطلح الكلام، وكان لابن هشام فضل النقد والتعقب والاستدراك.[1]

5.شبه الجملة في الدرس اللغوي:

1.5.لغة: ورد في مقاييس اللغة لابن فارس: «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا يقال شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبِيهٌ"[2] وهو: «المثل والجمع أشباه وشابه الشيء الشيء ماثله"»[3]

2.5.اصطلاحا: شبه الجملة هي: « الظرف أو الجار الأصلي مع المجرور، وإنما سميت بذلك، لأنها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين أو أكثر لفظا أو تقديرا وهي غالبا ما تدل على الزمان أو المكان، وإن تعلقت بكون محذوف دلت على ضمير مستتر أيضا، فكانت كالجمل في تركيبها ولهذا فهي تغني أحيانا عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها»[4]

[1]– ينظر: مفهوم الجملتين الصغرى والكبرى بين النحاة المتقدمين والدارسين المعاصرين، د محمد بن حجر، ص115.

[2]–مقاييس اللغة، ابن فارس ، ج3، ص 243.

[3] –لسان العرب، مادة (ش ب ه)، ابن منظور، ج13، 513.

[4]–إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 281.

لم يكن هذا المصطلح مستعملا في كتب النحاة وقد استعمل سيبويه ت (180)هـ مصطلح الزمان والمكان ليدل به على ما اصطلح عليه عند النحاة المتأخرين بشبه الجملة وهي الظرف والجار والمجرور ويظهر ذلك في قوله:" واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبني عليه شيئا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان وذلك قوله: " ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاما مستقيما... "[1] فجعل جملة الجار والمجرور (فيها عبد الله) ضمن قوله في الزمان والمكان.

وأطلق البصريون مصطلح الظرف على الجار والمجرور وعلى الظرف أمثال المبرد وابن السراج الذي يرى أنه:«قد يقع في خبر المبتدأ أحد أربعة أشياء الاسم أو الفعل أو الظرف أو الجملة... »[2] كزيد خلفك، وعمرو في الدار فقصد هنا بالظرف شبه الجملة (جار ومجرور).

ولم يتم الفصل بين المصطلحين إلا مع رضي الدين الأستراباذي (ت 686هـ) وابن عصفور الإشبيلي (ت696هـ) إذ استعملا عبارة (الظرف) و(الجار والمجرور) يدل على مصطلح شبه الجملة.[3]، إلى أن استقر مصطلح مفهوم شبه الجملة مع ابن مالك ليدل به على الظرف والجار والمجرور في ألفيته الشهيرة وذلك في معرض حديثه عن صلة الموصول التي لا تكون إلا جملة أو شبه جملة يقول:[4]

وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الذِي وُصِلْ * بِهِ، كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي اِبْنُهُ كُفِلْ**

---

[1]–الكتاب، سيبويه، ج2، ص 82.

[2]– الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص 65.

[3] –ينظر: تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللاعي، جامعة بابل، كلية التربية، العراق، 1429هـ، 2008م، ص 9.

[4]–تعلق بنية الجملة في ديوان امرئ القيس، إياد محمد توفيق زيد، ماجستير، كلية اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016 م، ص 16.

3.5.شبه الجملة من حيث البنية التركيبية:

1.3.5.تعلُّق شبه الجملة:

- مفهوم التَعلُّق

أ.لغة: ورد في لسان العرب مادة علق: «عَلِقَ به عَلَقًا خاصمه ورجل مِعْلَاْق وذو معلاق أي خصيم...يتعلق بالحجج ويستدركها»[1]، وفي المصباح المنير:« عَلِقَ الشوك بالثوب عَلَقًا من باب تَعِبَ وتَعَلَّقَ به إذا نَشِبَ به واستمسك»[2]، وفي المفردات في غريب القرآن للأصفهاني:« العَلَقُ التشبث بالشيء »[3].

فمعنى التعلق هنا يقصد به اللزوم والتمسك بالشيء سواء كان ماديا كالتعلق بحبل أو معنوي كالتعلق بشخص ما.

ب.اصطلاحا: لم يذكر النحويون القدماء مفهوما واضحا للتعلق بالمعنى الاصطلاحي بما فيهم النحوي ابن هشام حتى وإن كان قد خصص لشبه الجملة بابا منفردا ، مع أنه ذكر التعلق وما يرتبط به إلا أنه لم يقدم مفهوما لهذا المصطلح، ولكن من النحويين المعاصرين من قدم له تعريفا واضح المعالم كفخر الدين قباوة في كتابه **إعراب الجمل وأشباه الجمل** فالتعلق عنده: « هو الارتباط المعنوي لشبه الجملة بالحدث، وتمسكها به، كأنها جزء منه، ولا يظهر معناها إلا به ولا يكتمل معناه إلا بها ذلك لأن شبه الجملة ترد تكملة للحدث الذي

[1] –لسان العرب، ابن منظور،ج10، ص 267.

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار –المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص312.

[3] –المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، دط، دت، ص 579.

تقيده فيتم معناه بهذا التعلق المقيد، نقول: نقيم غدا في دمشق فترى أن الفعل (نقيم) وحده يدل على حدث الإقامة دلالة عامة غير محددة بزمان واضح أو مكان معلوم»[1].

فالتعلق هنا هو الارتباط بين الجار والمجرور وبين الفعل أو ما يقوم مقامه ويؤدي معناه، قال ابن هشام في المغني عن حكمهما في التعلق:«لا بد من تعلقهما بالفعل أو ما أشبهه أو ما أول بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودا قُدِّرَ»[2]وهذا الارتباط هو ارتباط معنوي، فإذا ارتبطت كلمة بكلمة أخرى في المعنى كانت المرتبطة متعلقة، والكلمة الأخرى متعلق بها، ويختص بهذا الوصف " شبه الجملة" من جار ومجرور أو ظرف، فكل شبه جملة لا بد أن يتعلق بفعل، أي يرتبط معناه به، ويقع عليه وقد يتعلق بما شابه الفعل.

فتسمى شبه الجملة متعلِّقا، والفعل العامل فيه متعلَّقا بفتح اللام، أي مكان التعلُّق وإذا أعربنا بينا المتعلَّق ليظهر الكلام.

ويتضح ذلك في هذا المثال: نقول في الجار والمجرور:"**صليت في المسجد**" فـ " **صليت**" فعل متعلَّق، و" **في المسجد**" جار ومجرور مرتبط، متعلِّق بـ " **صليت**" لأنه يبين غاية الخروج إلى المسجد، فهو متعلق به.

وتقول في الظرف: "**قرأت القرآن فجرا**" فـ " قرأت" فعل و" فجرا" الظرف الذي وقعت فيه القراءة وهو ظرف زمان متعلق بـ " قرأت" لأنه مرتبط به معنى.

ولقد أبرز النحويون هذه الجوانب لأنه كانت لهم العناية بتأليف الكلام ونظمه، فنجد هذا المصطلح يتردد ذكره في كتب النحويين قديما فقد عبروا عنه بهذا المصطلح أو مرادفه

[1]–إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص261.

[2] –مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص163.

كالإضافة والوقوع والارتباط، إلا أن الاستعمال الأول لمصطلح" التعلق" في المؤلفات التي عنيت بالاشتغال بإعراب القرآن الكريم ومن أولهم أبو جعفر النحاس ت(338ه) في قوله :﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣ ﴾[1]، إذ قال: بأي شيء اللام متعلقة؟ فالجواب وفيه أجوبة يكون التقدير المغفرة لمن اتقى..."[2]

ثم تداول النحويون هذا المصطلح إلى أن استقر عندهم هذا وحل محل المصطلحات السابقة.

4.5. أنواع شبه الجملة:

عرفنا فيما سبق أن شبه الجملة تتكون من الجار والمجرور أو الظرف وسنقدم تعريفا موجزا لكل منهما لكن تجدر الإشارة إلى ما ذكر النحويون من أن شبه الجملة يكون على نوعين حسب موقعه في الجملة والنوعان هما (المستقر ، اللغو.)

وهو ما ذكر الأعلم الشنتمري في كتاب **النكت في تفسير كتاب سيبويه** عن المقصود بالمستقر واللغو بقوله: «جعلت الظرف والجار والمجرور واقعين موقع الخبر فهما بمعنى: استقر فليس كل واحد منهما مستقرا" لذلك فإذا كان من صلة الخبر سمي كل واحد منهما ملغى لأنه يستغن عنه إذا كان الخبر في غيره»[3]، وهذا بناء على الكون المحذوف الذي

---

[1]– سورة البقرة، آية203 .

[2] –ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج1، ص 298–299 وأيضا: محمود عبد حمد اللامي، تعلق شبه الجملة في البلاغة، ص 6.

[3] –النكت في تفسير كتاب سيبويه، سليمان أبو الحجاج الأعلم الشنتمري، تح: رشيد بلحبيب، ص 29.

تعلق به شبه الجملة (استقر) أو (مستقر)وعلى ذلك كانت التسمية، ومنه فإذا تعلقت الجملة بخبر محذوف فهو ظرف مستقر وإذا تعلقت بخبر مذكور فهو لغو: نحو: زيد في الدار.

في الدار: شبه جملة جار ومجرور متعلق بخبر محذوف وتقديره (زيد حاضر في الدار)

ومثال التعلق بمحذوف أيضا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ ١٧٨ ﴾[1]

(بالحر) شبه جملة متعلق بخبر محذوف، والتقدير مقتول أو يقتل لا كائن اللهم إلا إذا تقدر مع ذلك مضافين أي قتل الحر كائن.[2]

1.4.5.الجار والمجرور: هو كل حرف جر من اسم مجرور نحو: (باسم الله) فـ (باسم) جار ومجرور، وقد جمع ابن مالك حروف الجر في قوله:

هاك حروف الجر وهي من إلى * حتى، خلا حاشا، عدا، في، عن على**

مـن، مـــنذ، رب، اللام، كي، واو وتا * والكاف، والبـــاء، لعل، ومتـــى**

ولكن قال ابن هشام في المغني[3]: يستثنى من قولنا لابد لحرف الجر من متعلق لستة أمور:

أ.الحرف الزائد، **ب.** لعل في لغة عقيل، **ج.** لولا على رأي من يجر بها، **د.** رب، **هـ.** كاف التشبيه، **و.** حرف الاستثناء.

[1]– سورة البقرة، آية 178.

[2] –ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص169.

[3] –ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص166.

وذكر الدكتور محمد بن حجر في منظومته (**ينل الأمل في نحو الجمل**) بعضها:[1]

واِسْتَثْنِ مِنْهَا زَائِدًا وَلَولَا * وكَافَ تشبيه كذا لَعَلَّ**

فإنها بالفعل لا تُعَلَّق*ولا بغيره إذا تُحَقَق**

ومنها ما يعمل بشروط ومنها ما هو أصلي ومنها ما هو زائد وقد أطلق عليها النحويون مصطلحات تدل على نفس المفهوم حروف الخفض، وحروف الإضافة وحروف الصفات كل حسب وجهة نظره.

2.4.5.الظرف:

لغة: هو الوعاء منه الظريف ،«لأنه جعل وعاء للأدب ومكارم الأخلاق»[2]وذكر ابن الحاجب مفهوم الظرف: « إنما لم يذكر حده لما في لفظ المفعول فيه من دلالة عليه، فكأنه قال: المفعول فيه هو الذي فعل فيه الفعل»[3]فالظرف إذا اسم منصوب يدل على زمان وقوع الحدث أو مكانه ويفيد معنى في الظرفية ولذلك يسمى المفعول فيه، وهو قسمان: **ظرف زمان وظرف مكان.**

ا. **ظرف زمان:** وهو ما دل على زمن من الأزمنة الثلاثة التي يقع فيها الفعل يعرفه الجرجاني: « فإن ظروف الزمان لما شاكلت المصادر في أن صيغة الفعل تدل عليها، فإذا

[1]–منظومة ينل الأمل في نحو الجمل، محمد بن حجر، 23، شعبان، 1406هـ–2ماي، 1986ص 14

[2]– لسان العرب، ابن منظور، ج9، ص 229.

[3] –الإيضاح في شرح المفصل، تح، موسى بناي العليلي، ج1، ص 316.

قلت ضَرَبَ، دل صيغته على زمان ماض»[1] وهو ما ذكره سيبويه بقوله " فمن ذلك قولك متى يُسار عليه؟ وهو يجعله ظرفا، فيقول" اليوم أو غداً...."

وظرف الزمان بدوره قسمان مبهم ومختص:

فأما **المبهم:** فهو الذي لا يحدد زمان الفعل بدقة نحو ما وضحه الأشموني بقوله: «والمراد بالمبهم ما دل على زمن غير مقدر كحين، ومدة ووقت...».[2] وذلك نحو قولك: مكثت مدة في المكتبة، فزمان وقوع الفعل غير واضح على وجه الدقة فهذه المدة مبهمة

من حيث الزمان أهي ماضيه أم مضارعة.

أما **ظرف الزمان المختص:** فهو الظرف الذي علم فيه زمن الفعل بدقة وقد عرفه الأشموني: « والمختص ما دل على مقدر: معلوما كان وهو المعرف بالعلمية، كصمت رمضان واعتكفت يوم الجمعة...»[3] فظرف الزمان المختص هو عكس ظرف الزمان المبهم ودقيق ومعلوم ومحصور.

ب. ظرف المكان: إذا كان ظرف الزمان هو الذي يبين زمان وقوع الفعل، فإن ظرف المكان هو الذي يبين مكان وقوع الفعل، وهو حسب علي الجارم: «اسم منصوب يبين المكان الذي حصل فيه الفعل»[4] نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي

[1]–المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحسد المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982، ج2، ص 632.

[2]– شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1955، ج1، ص 219.

[3] –المرجع نفسه، ج1، ص219.

[4]–النحو الواضح ، علي الجارم ومصطفى أمين، ج1، ص 244.

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] فتلقاء: ظرف مكان منصوب، وهو المكان الذي كانت إليه وجهة سيدنا موسى عليه السلام.

وظرف المكان قسمان مبهم ومختص:

المبهم:«ما ليس له أقطار تحصره ولا نهايات تحيط به نحو: خلفك وقدامك وأمثال ذلك»[2] نحو: انظر خلفك، فلا يتضح.

المختص: هو ماله أقطار تحصره ونهايات تحيط به نحو: الدار والمسجد"[3] كقولك: ذهب إلى المسجد، فقد خصصت المكان المقصود بالذهاب وهو بالتحديد المسجد لا سواه.

وخلاصة القول أن شبه الجملة لها أهمية في كونها توضح وتكمل معنى الحدث الذي تتعلق به سواء كان المتعلق به مذكورا أو محذوفا.

[1]–سورة القصص، آية 22.

[2]–شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، ج1، ص 37.

[3]– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج2، ص 112.

ثانيا: الجملة في الدراسات اللسانية الغربية:

تمهيد:

اهتمت اللسانيات الحديثة لفترة طويلة من تاريخها بدراسة الجملة من حيث حدودها وبنيتها ونحويتها ومستوياتها وكون الجملة شكلا مستقلا عن أي تركيب نحوي آخر، فانكب ثلة من اللسانيين على دراسة الجملة كسوسير في البنوية وبلومفيد وهاريس في التوزيعية وتشومسكي في التوليدية التحويلية، ونتج عن هذه الدراسة اختلاف في المذاهب وتبنى الآراء بين منظر وباحث في لسانيات الجملة، إلا أن الهدف والمنطلق كان موحدا ألا وهو دراسة الجملة والتقعيد لها، فما هو مفهوم نحو الجملةفي اللسانيات الغربية؟، وما الفرق بين نحو الجمل في اللسانيات العربية ونحو الجمل في اللسانيات الغربية؟

1.مفهوم نحو الجملة sentence grammar:

لقد اشترط أنصار نحو الجملة بان تكون الجملة هي محور الدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام، معتبرين أن الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية الكبرىالتي يمكنها الخضوع للتحليل يقول ديبوغراند: «انصبت الدراسات اللغوية في مجملها على التقعيد للجملة واستقصائها ودراسة تراكيبها، فقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة sentence دون غيره، ومن المقلق أن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى في وقتنا الحاضر»[1]. فمصطلح **نحو الجملة** هو وليد الدراسة اللسانية الجملية الغربية وقد عرفه سعد مصلوح: « هو طراز من التحليل النحوي

[1]– النص والخطاب والاجراء، روبيرت ديبوغراند، تر: تمام حسان، عالمالكتب، مصر، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص 88.

يقيد معالجته بحدود الجملة أو القول المفيد فائدة يحسن السكوت عليها».[1] فهو يقتصر في تحليله على الجملة المعزولة عن سياقاتها المقتطعة ويقف عند حدود الجملة لا يتجاوزها إلى غيرها ويؤكد ذلك ميشال شارول بقوله:« تتوقف الأنحاء العلمية أو التعليمية عند حدود الجملة، وتترك للبلاغة (أو بداخله على الأقل شحنا) تحليل الأشكال الموسومة أسلوبيا التي تؤثر في الأقوال المعزولة أو مجموعات الجمل»[2].

فقد وقف الدرس اللغوي منذ القديم عند حدود الجملة التي عدت الشكل اللغوي المستقل غير المتضمن عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر، حيث نجد "فندريس" vendris وهو من رواد اللسانيين الذي اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها وعبر عن ذلك في قوله الجملة: «كالصورة اللفظية إنها عنصر الكلام الأساسي فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما، وبالجمل حصَّلنا لغتنا وبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر أيضا، كما أن الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد والجمل تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا... ضمن عنصر مطاط وبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة "تعال" و"لا" و"أسفاه" و"صه" كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه»[3].

أما أحمد عفيفي فيرى أن اللسانيات الغربية في بدايتها كانت ترى في الجملة الوحدة الكبرى للتحليل والبنية الأساسية للكلام التي ينبغي للنحوي أن يستقصي قواعدها ويكتفي بها باعتبارها أكبر وحدة لسانية قال: « كما تعد صورة من صور التحليل النحوي الذي

---

[1]–العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، كلية التربية الأساسية ، قسم اللغة العربية، الكويت، 1990، ص 406.

[2]– تحليل الخطاب، نحو النص ومقاربة نحوية لظواهر نصية، ميشال شارول، تر: مفتاح بن عروس، د م، ص 1.

[3]– اللغة، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، باريس، فرنسا، 1950، ص 101.، وهذا لأن المدرسة البنوية منهجها وصفي تصف اللغة مثلما هي وتدرس ما يقع تحت الملاحظة إذ لا تؤمن بالتقدير.

يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر»[1].

هذا وجعل جون لاينز j. lyons الجملة هي الغاية الوحيدة الكبرى التي تسعى إليها كل دراسة لغوية[2]، وإن أصحاب هذه التعريفات وغيرهم من أنصار النحو الجملي يلزمون الدرس اللساني بشرط وهو :«أن تكون الجملة هي محورا للدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام»[3].فقد انصبت الدراسات اللغوية في مجملها على التقعيد للجملة واستقصائها ودراسة تراكيبها، «وقف منذ القديم الدرس اللساني عند حدود الجملة فبين مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، وعلى ذلك قامت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة، فالجملة بنية قارة في الكلام، وهذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها وتقنينها، متينة متانة نسبية، متأتية من طبيعة الكلام نفسه»[4].

وعليه فإن نحو الجملة في الدراسات اللسانية الغربية يكتفي بدراسة الجملة مقتطعة عن سياقاتها وجعلها محور الدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام، معتبرين أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى الممكنة التي تخضع للتحليل، بخلاف النحو العربي فإننا قد رأينا اشتغال النحاة بالجملة والكلام والخطاب منذ نشأة الدرس النحوي.

2.أقسام الجملة في الدرس اللساني الغربي: قسم لسانيو الجملة نظريا الجملة إلى نوعين:[5]

أ- جملة نظام: system sentence

---

[1] -نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 65.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 02.

[3] -تحليل الخطاب، براون ويول، ص 26.

[4]- نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا،الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 14.

[5]-نسيج النص، لأزهر الزناد، ص 14.

وهو شكل الجملة المجردة الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

ب-جملة نصية :texte sentence: وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، يقول صبحي إبراهيم فقي:« ولما كانت دلالة الكلمة جزئية بالنسبة للجملة، كانت الحاجة إلى الأخيرة ليتم التماسك بين معاني كلمات الجملة الواحدة وأيضا لما كانت دلالة الجملة المنفصلة عن نصها تعد دلالة جزئية غير كاملة، في الغالب كانت الحاجة لإتمام الدلالة الكاملة»[1].

وتتعدد الجمل في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد، نظريا إلى ما لا نهاية له وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة للجمل أي إلى النحو " نحو الجملة" ولكنه يخرج عنها عندما يتعلق الأمر برصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة: (الانسجام في الموضوع والزمان والأشخاص أو المفاهيم وما يتعلق بها من عمل المضمرات كالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها، وتنظيم المكان أو توزيعه، والتفاعل القائم بين أطراف التواصل مثل: استراتيجية الإقناع في محاورة فلسفية أو استراتيجية الامتناع في إنشاء شعري...)

3.مراحل دراسة الجملة في اللسانيات الغربية:

1.3. البنوية عند سوسير F. de saussure:

تشتمل نظرية سوسير على مجموعة من المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهداته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته اللسان، قال في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة إن« هدف الألسنية المنفرد والحقيقي هو اللغة منظورا إليها

[1]-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ-2000م، ج1، ص 15.

في ذاتها ولذاتها»[1]وتتلخص نظرية سوسير حول اللغة في:[2]«جملة من المميزات التي أقرها ديسوسير عند وصفه للسان بصفته موضوع اللسانيات أنه بني على نظام مخصوص أي أنه منظم تنظيما باطنيا محكما وعلى العالم اللساني أن يكتشف أسرار هذه البنية»[3]

- بناء نظرية الدليل اللغويthéorie du signe linguistiqueواعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول.

- التمييز بين اللسان langue كوضع تشترك فيه الجماعة اللغوية الواحدة وبين الأداء الذي هو الكلام parole كتأدية فردية اللسان.

- يعد اللسان هو موضوع دراسة اللغة لا الكلام لأنه ثابت غير متغير من شخص إلى آخر والعلم يدرس الثابت لا المتغير.

- إن اللسان عند سوسير نظام système يقوم على شبكة من العلاقات التركيبية الأفقية والعمودية، ووضح ذلك الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بقوله: «اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها فاللسان على هذا الاعتبار ليس مجموعة من الألفاظ التي يعثر عليها في القواميس أو يلتقطها بسمعه ...بل هو نظام من الوحدات يتواصل

[1] –محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند ديسوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د ط، ص280

[2]–ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006، ص17إلى 25، وينظر أيضا: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2003، ص75إلى 81.

[3]–مبادئ في اللسانيات العامة، خولة طالب الإبراهيمي، ص17

بعضها ببعض على شكل عجيب وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة»[1]

- التمييز بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية:[2]

لقد رأى سوسير أن اللغوي بإمكانه أن يصف اللغة وصفا آنيا علميا تحليليا مستمدا منهجه من العلوم الدقيقة، وهو الأساس الذي قامت عليه جل الدراسات البنوية، فاللغة عند سوسير نظام يقوم على أنظمة داخلية (نظام صوتي، نظام صرفي، نظام تركيبي، نظام دلالي...) متماسكة يجمعها نظام كلي واحد يتسم بالتماسك والوحدة المنطقية.

- ذهب سوسير إلى ان الوحدات اللغوية التي تتحدد بالنظر إلى علاقاتها بغيرها من الوحدات الأخرى، فالوحدة اللغوية لا تتحدد بناء على جوهرها بل على الوظيفة التي تؤديها داخل النظام.

وهنا يمكن القول إن مفاهيم سوسير ضرورية جدا من الناحية المنهجية لتشخيص الوحدات اللسانية ووصفها وتحديدها وتصنيفها وبيان طريقة اندراجها في نظامها إلا أن الباحث لا يمكن أن يتعدى بها هذا المستوى من الدراسة إلى تعليل تركيباتها في مدرج الخطاب.

2.3. البنوية الأمريكية بلومفيلد وتلميذه هاريس:

وهما يمثلان الاتجاه التوزيعي «وأساسه أن اللغة كلها لا الجملة وحدها مبنية من لبنات أو وحدات متراصفة يمكن إدراكها وتميز بعضها عن بعض بالتوزيع والتفريغ»[3]، ولقد

---

[1]–المرجع نفسه، ص18.

[2] –ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، الصفحات من 17، 18، 19..

[3]–محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي، العربية من منظور المنهج التوزيعي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط 01، 2012، ص12،

عَدَّ بلومفيلد الجملة هي الحد الأقصى الذي ينطلق منه المشتغلون باللسانيات فهو يرى أن كل بنية نحوية هي قياس وأن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتداولها، مما يؤلف قياسات تلك اللغة المستعملة: أي أن النحو علم تصنيفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها.

« كما دعا بلومفيلد إلى إبعاد دراسة المعنى من الوصف اللغوي بسبب صعوبة البحث فيه بحثا موضوعيا»[1] فالمعنى حسب بلومفيلد لا يقع داخل اللغة بل خارجها.

إن النظرية اللسانية حسب بلومفيلد تقوم بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل كل جملة تشتمل على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني، التي توقفت عندها اللسانيات البنيوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكثر منها ولذلك سميت بلسانيات الجملة.

- **أما زليخ هاريسZ.Haris:**

فيعد أول عالم لساني سعى إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب في كتاب ألفه سنة 1952 بعنوان **تحليل الخطاب**، «ويعتبر من مؤسسي مفهوم الخطاب ثم المساهمة في إرساء قواعد تحليل الخطاب»[2]ومن هنا يُعَرِّفُ هاريس تحليل الخطاب: «بأنه طريقة لتحليل متتالية من الملفوظات منطوقة أو مكتوبة والتي نسميها خطاب discours لا ترتكز على المورفيمات كوحدات منعزلة بل كمجموعة من العلاقات داخل الخطاب ومن الناحية اللسانية يمكن أن يوجد لكل مورفيم معنى خاص ، وهذا

[1] مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس، دار الكتاب الجديد، المتحدة، لبنان، ط 01، 2004،ص.69

[2] - مفهوم تحليل الخطاب عند زيليخ هاريس، د فريدة موساوي، كلية الآداب و اللغات، جامعة البويرة، الجزائر، ع04، مج:08، 20019/09/05.ص97.

المعنى قد يكون له حضور في الخطاب»[1]وقد اتصف مذهبه بالاعتقاد أن وصف اللغة هو وصف لموضع الالفاظ في الكلام مثل:

- أعطى محمد المصلي مصحفا.

- أعلم الصحفي الجمهور الخبر.

فكلمة " محمد" و "الصحفي" من جهة وكلمة "أعطى" و "أعلم" من جهة ثانية وكذلك هو الشأن للكلمات "المصحف، الخبر، الجمهور، المصلى" كل منها يندرج في فئة واحدة من أجل تكافؤ الموقع.

وإذا كان مهما في الدراسة النحوية فإنه ليس بالأهم بالنسبة لتحليل الخطاب، لأن الخطاب نسق من الجمل وليس للجمل مواضع على مثل المواضع التي تقع فيها المفردات، فقد حاول هاريس Haris أن يجد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة إلى وحدة تحليلية أكبر منها، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين:

تتمثل الأولى في دراسة العلاقة بين الثقافة واللغة **وتتجاوز الثانية** حدود الجملة إلى الخطاب وهي مسألة لسانية رئيسية وقف عندها هاريسHaris دون الاهتمام بالزاوية الأولى التي تهتم بما هو خارج عن الخطاب وبذلك اقتصر عمله، شأنه شأن التوزيعيين، على ملاحظة الظاهرة اللغوية باعتبارها بنية مجردة من المعنى فعد الخطاب "مجموع قواعد تسلسل الجمل للتعبير".

إن محاولة هاريس السعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنيوية التوزيعية «فتحليل الخطاب عند هاريس يستمد مقوماته من المدرسة التوزيعية، كما أن التحليل التوزيعي هو تحليل للخطاب على اعتباره كلا متميزا

[1] –مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، 106.

بدون أن نلجأ إلى دراسته أو إلى أية معرفة سابقة ، مثل حدود المورفيمات، وهذا ممكن لأن التوزيعية هي طريقة أساسية في التحليل»[1].

إن التوزيعية تَعُدُ الجملة وحدتها الأساسية في التحليل، وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنيويين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة في الجملة لأنهم أبعدوا المعنى من دراستهم ورأوا دراسته من اختصاص علماء آخرين خارج اللسانيات وأن منهجهم يقتضي إبعاد المعنى من التحليل اللغوي، لأنه ظاهرة لا يمكن مشاهدتها مباشرة ولهذا لجأوا إلى مشاهدة السلوك اللغوي وما يصحبه من أحوال محسوسة متأثرين في ذلك بالنظرية السلوكية التي كانت سائدة آنذاك، والتي انتقدها التوليدون بشدة وعليها قامت النظرية التحويلية التوليدية.

3.3.البنوية الوظيفية:

ركز البنويون الوظيفيون على الوظيفة التي تؤديها الجملة أو أحد عناصرها في التركيب أجزاء الكلام في البنية النحوية بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه، ويتعلق في نظر أندري مارتينيA.Martiniet باختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي فتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات الإخبارية التي يحمله إياها المتكلم فتكون وظيفة قيمة تمييزية من الناحية الدلالية العامة.[2]

حدد مارتيني الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي الذي يتألف من عنصرين أساسيين هما المسند ويمثل نواة

[1]–مفهوم تحليل الخطاب عند زيليخ هاريس، د فريدة موساوي، .ص105.

[2]–ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص99.

الجملة أو الخطاب أو الحكم، والمسند إليه الذي يمثل عنصرا هاما بتمام الجملة (المحكوم عليه) [1]فمثلا التركيب المكون من:

- يلقي الإمام خطبة يوم العيد.

" يلقي الإمام" هي نواة التركيب الإسنادي الذي تتأسس عليه الجملة ولا يمكن أن يزول وإلا فسدت، أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان، والمكان، أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإن حذفناها لا تختل الجملة.

4.3.التوليدية التحويلية:

يعد إفرام نعوم تشومسكي اللساني الأمريكي رائد هذه المدرسة ورأى أن المناهج البنيوية السابقة له "سوسير في أوروبا وبلومفيلد في أمريكا، مناهج وصفية بنيت على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفا علميا دقيقا، وبعض من هذه الجوانب قد حققت نتائج مقبولة مقارنة بالنحو التقليدي الذي كان يعتمد على المنطق الأرسطي وقد أفاد كثيرا من الفروع العلمية الأخرى مثل تعليم اللغات ومعالجة أمراض الكلام، غير أن هذه المناهج في رأي تشومسكي لم تعط أهمية للتفسير والتعليل، فلم تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه ولذلك فهي فاشلة في نظره وبخاصة عند دراستها للمستوى التركيبي الذي اهتمت فيه بالجزئيات فدعا إلى مناهج جديدة للتحليل، واستطاع بذلك أن يحول المنهج اللساني من السلوكية إلى الذهنية أو أن يجعل الهدف من النظرية اللسانية التفسير والتحليل أكثر من الوصف والتقرير، وأن يؤسس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي.[2]

[1]– ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي ص101.

[2]–ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، تعمان بوقرة، ص157إلى 162، وينظر أيضا: مبادئ في اللسانيات خولة طالب الإبراهيمي، من ص103إلى 105.

لقد ركز تشومسكي على ما يمكن أن يفعله المتكلمون باللغة لا على ما يقولونه واللغة في نظره أداة خلق، لأن التحليل اللغوي ينبغي أن لا يكون وصفا لما تم قوله، وإنما هو شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي تمكن الإنسان من التكلم بجمل جديدة لم تطرق سمعه قط، وقد أثرى تشومسكي البحث اللساني بمصطلحات ومفاهيم جديدة مثل:[1]

الإبداعية: créativité والبنية السطحية structure de surface والبنية العميقة structure profonde والملكة والإنجاز compétence et performance وهي مفاهيم كان لها بالغ الأثر في الدراسات اللسانية فيما بعد، وهذا كما تقول خولة طالب الإبراهيمي يفضي بنا إلى: «الحديث عن مفهومين في النظرية التشومسكية حيث أنه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية وقياس اللغة، والثاني مفهوم الاستحسان بأن تكون الجملة مقبولة من ناحية مناسبتها لمدلولات اللغة المعنية بحسب ما تفتضيه أوضاعها، الإنجليزية بالنسبة إليها».[2] وتتلخص نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في ثلاث مراحل:[3]

*النموذج الأول: عَرَضه في كتاب البنى التركيبية

*النموذج الثاني: يمثله كتاب مظاهر النظرية التركيبية.

*النموذج الثالث: تم عرضه في مؤلف المعرفة اللغوية، ولازالت هذه النظرية قيد التطوير والدراسة والبحث إلى الآن استدرك فيها مفاهيم ونقد وصحح أخرى.

ونتاج الحديث أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتبليغية واهتموا في المقابل بالوصف دون النظر إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال

[1] –ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي ص102إلى 105.

[2]–المرجع نفسه، ص105.

[3]–ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص162.

الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي، وملابساته المختلفة، ليس لأنهم غير وعاة بها وإنما لأنهم رأوه من الناحية المنهجية لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة وبذلك بقيت كثير من الإشكالات مطروحة على بساط البحث، فنجد العديد من اللسانيين إلى يومنا هذا ما يزالون يصرون على ضرورة الوقوف عند الجملة كوحدة كبرى قابلة للتحليل وعدم تخطيها إلى وحدات أخرى أكبر منها، وإلا عد ذلك ليس من صميم الدراسة اللسانية ونجد دارسين آخرين يؤكدون على حتمية تعدي الجملة إلى وحدات لغوية أكبر منها قابلة للتحليل لما في ذلك من فائدة تعود بالضرورة على تحليل الجملة ذاته وبناء على ذلك أدخلوا مصطلحات ومفاهيم جديدة غير الجملة مثل:

الملفوظénoncée **والتلفظ**énonciation و**الخطاب**discours و**النص**texte تدل هذه المصطلحات على قيام لسانيات جديدة تختلف عن لسانيات الجملة لها مفاهيمها الخاصة ورؤاها المتميزة في التحليل فإذا كان التركيز قد انصب على اللغة في جانبها الوصفي مما أدى إلى الاهتمام بدراسة اللسان فإنه يجب ألا ننسى أن اللسان يؤدي وظيفة تبليغيه تتحقق باستعمال الأفراد له في الواقع الاجتماعي لقضاء حاجاتهم والتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم مما لزم إعادة الاعتبار لدراسة الظواهر الكلامية التي كانت مبعدة عن الدراسة منذ سوسير لأنهم عدوها خارجة عن موضوع اللسانيات وهكذا توسع موضوع الدراسة فتعدى لسانيات الجملة أو لسانيات اللسان كما سمتها د. خولة طالب الإبراهيمي، إلى كل ماله أثر في العملية التبليغية بما في ذلك مختلف القرائن الحالية والمقالية، فاللغة ظاهرة إنسانية يلتقي فيها الفكر والثقافة بالعقل وهي وسيلة هذا اللقاء والتفاعل بين المتكلمين مما يدعو حسب إيميل بنفنست e Benveniste إلى لزوم قيام لسانيات جديدة تتأسس على اللغة والثقافة الشخصية ولم يقتصر الأمر عليه وحده، وانما توجد إرهاصات أولية ظهرت قبله مع دعوة شارل ساندريس بيرس peiree إلى تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت

في الواقع موجودة مجتمعة في كيان واحد فإن ضرورة التحليل تقتضي فصلها للدراسة فنجد:[1]

* البعد التركيبي الذي يتناول الدليل نفسه.

*البعد النحوي أو الدليل (المعنوي) حيث يرتبط الدليل بما يدل عليه وهذه العلاقة تقتضي أن العلاقة التركيبية موجودة.

* البعد التداولي حيث ينظر إلى الدليل من خلال العلاقة التي تربطه بمدلوله فيصير الدليل بذلك قانونا عاما في عالم التبليغ والدلالة.

وبذلك تجاوز بيرس الحدود التي وضعها سوسير بل ذهب إلى أبعد من ذلك ففي رأيه أن الكلمة أو الدليل الذي يستعمله الإنسان هو الإنسان نفسه باعتباره كينونة لغوية له فكر فهو دليل لغوي[2]، أيضا ينبغي الإشارة إلى أن بيرس لم يشتهر في بداية حياته رغم كونه معاصرا لسوسير، فقد ولد 1839، وتوفي عام 1914 لعل ذلك راجع إلى كون اهتماماته الأساسية لم تنصب على اللغة بشكل مباشر.

وقد تم انتقاد البنيويين في اهتمامهم الكبير باللغة كبناء مجرد ومنفصل عن كل العناصر النفسية والاجتماعية وقامت من بعد ذلك نظريات تدعو للاهتمام بالمقام والظروف الاجتماعية والنفسية للمتكلمين كالنظرية السياقية واللسانيات الاجتماعية ونظرية أفعال الكلام والتداولية ومن ثم كانت الدعوة إلى الخروج من مأزق نحو الجملة الذي عجز عن تفسير ظواهر متعلقة باللغة واكتفى بوصف ما يقع فقط تحت الملاحظة ومن ثم كانت الدعوة إلى الاتجاه إلى وحدة أكبر هي النص أو الخطاب.

[1]–ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص176

[2]– المدارس اللسانية، نعمان بوقرة ، ص179.

ثالثا. الفرق بين النحو العربي ونحو الجملة الغربي:[1]

ذهب بعض المحدثين إلى أن النحو العربي مثل نظيره النحو الغربي نحو جملة وأن النحو العربي، لا يتجاوز في دراسته حدود الجملة من فعل وفاعل أو مبتدأ او خبر ومن هؤلاء سعد مصلوح وإبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو، ومهدي المخروم وتمام حسان ومن تبعهم وذلك نحو قول د سعد مصلوح في مقال سماه **(العربية من نحو الجملة إلى نحو النص)**: « ثمة نمطان من النحو، أما أولهما فنشير إليه في العنوان بمصطلح نحو الجملة sentence gammare، وإليه ينتمي النحو العربي ونحو الجملة هو طراز من التحليل يقيد معالجته بحدود الجملة أو القول المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ويرى فيها أكبر وحدة لغوية يطمح إلى تحليلها وتقعيدها»[2].

ومعنى هذا أن النحو العربي بعلومه وأبوابه التي اجتهد فيها النحاة وهذا التراث الذي عمره أكثر من سبعة عشر قرنا لا يصلح اعتماد قواعده، ولا نظرياته لدراسة النص أو الخطاب، وهو مقتصر على دراسة المفردة ويقف عند حدود الجملة ولا يتعداها إلى بنية أكبر، ليس هذا فقط فقد ذكر د محمد بن حجر أنه: « بالغ كثير منهم فزعم أن مصطلح النص نفسه لم يوجد له أثر في تراثنا وإنما ذكره اللغويون في قواميسهم ومعاجمهم وشرحوا معانيه اللغوية فقط»[3]، وذلك قياسا على نحو النص عند الغرب ونفوا وجوده مصطلحا ومفهوما وأن النحو العربي يدرس الجملة ولا يتجاوزها إلى النص أو الخطاب.

---

[1] – ينظر: نحو الجمل –لا نحو الجملة– وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني (التراث اللساني العربي ولسانيات النص) يومي 18/17 ديسمبر 2018 في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر. ص 27–28.

[2] – العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، د. سعد مصلوح، ص 402.

[3] – نحو الجمل –لا نحو الجملة– وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص 27.

والواضح أن هذه الاحكام إنما مردها إلى القراءة السطحية للتراث أو أن أصحابها بعيدون عن التخصص أو أنهم منبهرون بالمناهج الغربية كما أنهم لم يفرقوا بين النحو العلمي والنحو التعليمي[1]، فقد وردت تعريفات للنحو في كتب التراث تفند ما ذهب إليه أمثال د سعد مصلوح و منها بأن النحو: « علم بالأحوال والأشكال وإلى تفسيره الأحوال بأنها وضع الألفاظ بعضها ببعض، فذلك صريح بأن النحاة لا يقتصرون بحثهم على الإعراب والبناء».[2]

أما الشيخ محمد خضر حسين فقد بين أن من الأغراض التي اشتغل بها النحاة أثناء تعرضهم للبناء والإعراب هو الإبانة عن معاني الكلم في قوله: «وصرح بعد هذا كثير من النحاة بأن علم النحو يبحث عن أحوال الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني التركيبية أي المعاني التي تستفاد من إسناد بعض الكلم إلى بعض»[3]. وكانوا كثيرا ما يتجاوزون الجملة إلى الحديث أو الخطاب أثناء التحليل والتقعيد كما تجاوزوا مستوى الألفاظ إلى المعاني و ظروف التخاطب ولم يكتفوا بوصف البنية الجُمَلِيَّة المقتطعة عن سياقها وصفا شكليا ظاهريا مثلما فعل لسانيو الجملة في اللسانيات الغربية.

1.الفرق بين نحو الجملة ونحو الجمل: إن الفرق بين نحو الجملة ونحو الجمل (إعراب الجمل وأشباه الجمل) هو أن:[4]

أ. نحو الجملة: «يتناول أجزاء الجملة، وما يسمى بالعمد والفضلات والتقديم والتأخير في إطار الجملة ومن ثم يحدد موقع الكلمات من الإعراب في الجملة»[5]، كما أنه يهتم بالقاعدة

---

[1]- ينظر: نحو الجمل– لا نحو الجملة– وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، 25.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، 25

[3]–دراسات في العربية وتاريخها، محمد الخضر حسين ، 25.

[4]–ينظر: نحو الجمل –لا نحو الجملة –وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص32

[5]-المرجع نفسه، ص 32، وينظر أيضا: إعراب النص دراسة في الجمل التي ليس لها محل من الإعراب د حسني عبد الجليل يوسف، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، د م، ص13.

ومعياريتها من حيث السلامة اللغوية ولا يبحث في الجوانب البلاغية أو المقامية أو أثر الجملة في السامع أو ما يتعلق بظروف التخاطب وإليه ينتمي نحو الجملة الغربي.

ب. نحو الجمل: فهو «ينظر إلى الجملة من حيث وظيفتها النحوية وموقعها الإعرابي في النص، وعلاقة الجملة بالجملة، أهي علاقة انقطاع أم انفصال، فصل أم وصل، وهل للجملة موضع إعرابي أو لا موضع لها من الإعراب»[1]، ويوكد ذلك د محمد بن حجر:

« وأما أن النحو العربي هو نحو جملة لا نحو نص فمسألة تحتاج إلى إعادة النظر في الموروث النحوي، فالموروث النحوي كبير وكثير وغني رغم أن الكثير منه قد ضاع، أولا يزال مخطوطا قابعا في رفوف المكتبات العالمية»[2] فنحو الجمل يدرس الجملة ليس من الجانب الإعرابي فقط بل يتجاوز الجملة إلى علاقاتها بغيرها من الجمل السابقة و اللاحقة وهو ما اشتغل به النحاة المعربون في إعرابهم للنصوص وتجسدت في أعمالهم معايير النصية وخاصة معيارا الاتساق و الانسجام أو التماسك النصي الذي نحن بصدد معالجته في هذا البحث وسنتوسع في هذه القضية بالمناقشة و التحليل في الفصل الثاني و الثالث من هذا البحث بحول الله.

رابعا. نحو ما فوق الجمل: (النص والخطاب)

1.الانتقال من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص:

ذهب لسانيو الجملة إلى أن نحو الجملة قد عجز عن تقديم المقتضيات المعرفية اللازمة لفهم اللغة بأشكالها التفاعلية المختلفة ومستويات استخدامها المتنوعة بسبب وقوعه عند حدود الجملة واعتبارها البنية الكبرى في الدراسة والتحليل «**هذا** هو في نظرنا التحول

[1] –نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص32

[2]–المرجع نفسه، 31.

الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة في الدراسات اللسانية لأنه أخرجنا نهائيا من مأزق الدراسات البنوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية البنوي والدلالي والتداولي»[1]امتدت هذه الفترة مع نهاية الستينات وبداية السبعينات، والهدف منه هو تحليل بنية أكبر من الجملة وتجاوزها إلى مستويات لسانية كبرى يقول ميشال شارول:

« يستند مشروع نحو النص إلى فكرة يسهل فهمها وقد ظهر تقريبا في نفس الفترة مع تيار تحليل الخطاب الذي استهله إيميل بنفنست ... وانطلاقا من الملاحظة التي مفادها أن تتاليا من الجمل لا يصنع نصوصا مبنية جيدا ظهر لبعض اللسانيين أمثال فانديك وجون سيرل في نهاية الستينات أن ينتقلوا إلى مجال النص الاستدلالي»[2] وهذه القضية جزء من موضوع بحثنا سنناقشها في الفصل الثاني من هذا البحث بحول الله.

و**خلاصة** القول مما لا ينكره عاقل إن هذه المفاهيم –نحو الجملة–تعد مفاهيم حديثة مقارنة مع الدراسات اللسانية العربية التراثية فهي ناضجة في التراث العربي واكتمل مفهومها تنظيرا وتطبيقا، وقد احتوت هذه المصطلحات الغربية الحديثة جملة وتفصيلا بل وتفوقت عليها ذلك أن كل مدرسة كانت تقوم على أنقاض غيرها وليس لهم رؤية واحدة أو منهج متكامل لدراسة الجملة مما أدى إلى الاختلاف تارة والتناقض تارة أخرى فلا يعقل أن يتوجه إلى التراث العربي بالنقد والقصور وأن يسقط عليه نفس العجز والقصور الذي أصاب لسانيات الجملة في الدراسات اللسانية الغربية فشتان بين هذا وذاك.

[1]– مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص162.

[2]–تحليل الخطاب، نحو النص ومقاربة نحوية لظواهر نصية، ميشال شارول، تر: مفتاح بن عروس، دم، ص 5.

الفصل الثاني:

التماسك النصي بين التراث النحوي ولسانيات النص الحديثة

مدخل:

يتزامن ظهور مفهوم النص والخطاب للدراسات اللسانية الغربية مع دعوى الخروج من مأزق دراسة الجملة إلى وحدة أكبر هي النص/ الخطاب وكان كرد فعل على نحو الجملة والتوجه نحو دراسة ما هو أكبر من الجملة سمي بنحو النص وجعلت جملة من المعايير التي تميز نصا عن اللَّانص هذا كان غاية البحث اللساني النصي الغربي إلى اليوم هذا فيما يخص لسانيات النص الغربية، أما اللسانيات العربية فأثير جدل واسع حول من له الأسبقية في تأسيس لسانيات النص العرب أم الغرب؟ وتمثلت جل جهود الباحثين في لسانيات النص العربية في ترجمات واقتباسات لمفهوم النص عند الغرب وانكب آخرون على إيجاد مصطلح تراثي يوازي مفهوم النص في الدراسة اللسانية النصية الحديثة– مثلما وجدنا عند الأستاذ محمد بن حجر في مقال له بعنوان " نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص" وكان محتوى هذا المقال جوهر الفكرة المطروحة في هذا البحث لما يحويه من قضايا قيمة رأيت فيها أنا كباحثة وطالبة مبتدئة مواضيع قيمة وشئت أن أوسعها في هذا العمل كما سيأتي في الفصول القادمة..، وكما يرى د محمد بن حجر توجه آخرين إلى أن مفهوم النص في التراث النحوي مفهوم غائب وأسقطوا عليه –نفس النقائص التي شابت نحو الجملة في اللسانيات الغربية ومن هنا ارتأينا مناقشة هذه القضية ومحاولة الإجابة على بعض الإشكالات أولها ما هو مفهوم النص في التراث النحوي العربي؟ وهل عرف النحاة مفهوم التماسك النصي؟ وإذا كان هذا المفهوم حاضرا في النظرية النحوية العربية؟ ماهي المصطلحات التي تشغل نفس المجال المفهومي له ؟، وما سبب عدم التنظير لها مثلما هو الحال في اللسانيات الغربية؟

أولا: مفهوم النص

1. النص في اللغات الأوروبية:

1.1.لغة:

نجد في اللغات الأوروبية كالفرنسية أن مصطلح Texte يرتبط بالنسيج ،[1] ويعود المصطلح إلى ما تعنيه كلمة النسيج في المجال المادي الصناعي وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي، ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص، ثم اعتبر النص نسجا من الكلمات، [2] وترتبط كلمة النسيج بعدة دلالات قريبة من معنى النص اصطلاحا ومنها: « دقة التنظيم، وبراعة الصنع والجهد والقصد والكمال و الاستواء»[3] وعليه فإن كلمة نص في اللغات الأوروبية مشتقة من المعنى اللاتيني الحياكة والنسيج.

2.1. اصطلاحا: يرى سعيد حسن بحيري في كتابه علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات أن باحثي لسانيات النص لم يقدموا مفهوما واضحا للنص ووقعوا في الاختلاف والتناقض فيقول: «لم يكن حظ مصطلح "نص" أسعد حالا من مصطلح "جملة" فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص_ كما سنرى_ إلى حد التناقض أحيانا والابهام أحيانا أخرى، فلا يوجد تعريف معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين من اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق»[4]، ويقول:« يحاول علماء لغة النص استخدام نهج مماثل للنهج الذي اتبع في وصف الجملة، ولكن مع اتساع في التصور يتخطى الجوانب النحوية، ويبرز جوانب أخرى يختص

[1]– ينظر: بلاغة الخطاب، صلاح فضل، و علم النص عالم المعرفة، العدد 164، أوت، ص 211

[2] –المفاهيم المعالم نحو تأويل واقعي ، محمد مفتاح، المركز الثقافي الغربي، الرباط، المغرب، ط1، 1999، ص 16

[3]– ينظر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص16

[4] –علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوباني للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، 1997 ص113.

بها النص يتمثل ذلك في حد برينكر H.Brinker للنص بأنه تتابع متماسك من علامات لغوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)» [1].

فقد تعددت تعريفات النص حسب التوجهات المعرفية والنظرية للباحثين واختلاف مقارباتهم بل قد تتعدد تعريفات الباحث الواحد حسب توجهاته النقدية المختلفة هذا ويعتبر فان دك van dijk من الباحثين الذين اشتغلوا على النص كثيرا وقد ذكر في كتابيه: (بعض قواعد النص 1972 والنص والسياق) 1977 أن:« النص نتاج لفعل وعملية إنتاج من جهة أخرى»[2] ويرتبط النص عند العالم اللساني هلمسليف louis Hilmslev« بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب طويلا كان أم قصيرا فعبارة "stop" أي "قف" هي في نظر هلمسليف نص»[3].[4]

وعند تودوروف : « النص إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتابا بأكمله»[5] أما هالداي M.Halliday، ورقية حسن R.Hassan فقد أكدا في كتابهما الاتساق في الإنجليزية، 1976 أن النص: « وحدة لغوية في طور الاستعمال وهو لا يتعلق بالجمل، وإنما يتحقق بواسطتها، وهما يركزان على الوحدة والانسجام في النص من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية » [6].«وقد تم توسيع مفهوم النص من خلال مفهوم التماسك الذي ليس له طبيعة نحوية فحسب، بل يتضمن في الوقت نفسه جوانب دلالية وتداولية أيضا تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية أيضا، يرتكز التماسك إذن على أساس دلالي،

[1] –علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد البحيري، ص 109.

[2] –المعايير النصية في السور القرآنية، يسرى نوفل، دار النابغة ، طنطا، مصر، ط1، 2014، ص 18

[3] –النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، ص14.

[4]–وهذا المفهوم الحديث للنص كما عرفه يلمسليف هو حسب الدكتور محمد بن حجر قريب من مفهوم التهانوي وسنشرح هذا في الصفحة 99ومايليها.

[5]– النص الغائب، محمد عزام ، ص 14

[6]– ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 379، 380

محوري للنص (يطلق عليه البنية العميقة للنص أيضا)، بينه وبين القضايا المتفرقة (مفاهيم الجملة ومضامينها)، علاقات منطقية دلالية محددة»[1].

هذا بخصوص النص في اللسانيات الغربية فما هو مفهوم النص في التراث العربي؟ وهل عرف النحاة مفهوم النص، أم كانت لهم مصطلحات أخرى تؤدي الغاية نفسها؟ أم لم تتجاوز دراستهم مفهوم الجملة ؟ وإذا كان مفهوم النص حاضرا في التراث النحوي فيم يتجلى ومن هم رواد اللسانيات النصية العرب أم الغرب؟

2.النص في اللسانيات العربية:

1.2.لغة: ورد في لسان العرب مادة نصص « النص رفعك الشيء نص الحديث بنصه نصا رفعه، و كل ما أظهر فقد نص وقال أبو دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها: رفعته»[2] .

ويجعل الزمخشري المعنى الحقيقي أو المعنى الرئيس في (النص) هو الرفع والانتصاب وما سوى هذا المعنى من المجاز[3] ولا تختلف المعاجم العربية القديمة في تعريف النص لغة.

وفي تاج العروس: « أصل النص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص... وأصل النص أقصى الشيء وغايته»[4] أما ابن فارس فقد جاء في مقاييس اللغة « النون، والصاد، أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء...ونصصت

[1] –علم لغة النص، سعيد البحيري، ص 109.

[2]– لسان العرب، ابن منظور، ج14، ص282.

[3] –ينظر: المرجع نفسه، ج14، ض282.

[4]–تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 18، ص 179

الرجل: استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، وهو القياس لأنك تبتغي بلوغ النهاية»[1].

أما في المعجم الوسيط: فقد وردت مادة (نصص) في اللغة العربية بمعنى « صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أولا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص: والجمع نصوص، والنص عند (الأصوليين) الكتاب والسنة والنص من الشيء منتهاه: ومبلغ أقصاه، ويقال: بلغ الشيء نصه»[2]، وبذلك فإن النص في اللغة العربية يدور حول عدة معان هي « الرفع والإظهار، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه.

2.2. اصطلاحا:

يعرفه التهانوي: في كشاف اصطلاحات الفنون فيقول: النَصُّ «بالفتح والتشديد هو في عرف الأصوليين، يطلق على معان، **الأول:** كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء كان ظاهرا أو نصا مفسرا حقيقة، مجازا عاما أو خاصا اعتبارا منهم للغالب... فقوله من الكتاب والسنة بيان لقوله ملفوظ وليس المقصود حصر ذلك الملفوظ فيهما بدليل أن عبارة النص وأخواتها لا يختص بالكتاب والسنة،... **الثاني:** ما ذكر الشافعي فإنه سمى الظاهر نَصًّا فهو منطلق علم اللغة، والنص في اللغة بمعنى الظهور، تقول العرب نَصَّتْ الضَبْيَة رأسها اذا رفعت وأظهرت فعلى هذا حده حد الظاهر وهو اللفظ الذي يغلب على الظن، فهم معنى منه من غير قطع فهو بالإضافة إلى ذلك المعنى الغالب ظاهر ونَصٌّ، و**الثالث:** وهو الأشهر هو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلا لا على قرب ولا على بعد كالخمسة مثلا فإنه نص في معناه لا يحتمل شيئا آخر... ويجوز أن يكون اللفظ الواحد نصا وظاهرا ومجملا...و**الرابع:** ما لا

[1]– مقاييس اللغة، ابن فارس، ص163.

[2]–المعجم الوسيط مادة (نصص)، ج2، ص895.

يتطرق إليه احتمال مخصوص وهو المعتضد بدليل ...أما الاحتمال الذي لا يعضده دليل فلا يخرج اللفظ عن كونه نصا»[1] .

إن المفاهيم التي ذكرها التهانوي حول تعريف النص تشتمل على المعنى اللغوي بمعنى الظهور والارتفاع وتارة على المتن الذي يقابله الهامش والحواشي في الكتب ولمؤلفات وتارة على الفعل أي الحدث بمعنى نَصَّ يَنُصُّ، وهنا يرى د محمد بن حجر[2] أن التهانوي قد سبق هلمسليف إلى تعريف النص بقوله :(كل ملفوظ مفهوم المعنى..) وهذا المعنى للنص هو معنى النص حديثا بأنه (الملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب طويلا كان أم قصيرا..)، وعليه فإن دعوى محمد الشاوش في أن مصطلح النص كان غائبا لا تعدو أن تكون اجتهادا منه تحتمل الصواب أو الخطأ بل يجوز حسب الدليل أعلاه أن تكون كلمة نص عند التهانوي بمعنى النص بالمفهوم الحديث.

3.2.النص في التراث النحوي العربي:

إن المتتبع لجذر (نصص) في كتب النحاة يلاحظ أنها لم ترد بنفس المعنى الذي قصدته اللسانيات الحديثة ذكر محمد الشاوش في كتابه أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص:

وأما ابن هشام فذكر في المعنى: «نص جماعة على منع ذلك كله»[3]، وقال أيضا: «الغايات لا تقع أخبارا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا نص على ذلك سيبويه وجماعة من

---

[1]– كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، تح: علي الدحروج، مكتبة لبنان، لبنان، ط01، 1996م، الجزء 02 ص 1697.

[2]– محاضرات د محمد بن حجر في مقياس قراءة في التراث النحوي، يوم الأحد الساعة 8:00إلى الساعة10:30 بجامعة يحيى فارس المدية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات بتاريخ الأحد /مارس/ 2022م ، وينظر. تعريف محمد عزام ص95 من هذا الفصل.

[3] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج1، ص 253.

المحققين»[1]، فالمتتبع لمعاني كلمة نص في كتب النحاة يستنتج أنها دلت على فعل عمل ما، ففي المعنى الأول عند ابن هشام بمعنى (الفعل) الحدث وكذلك في المعاني التي تلته.

ومعنى ذلك أن مصطلح النص عند النحاة يختلف عن مدلوله في اللسانيات النصية الحديثة، ويعرف محمد الشاوش كلمة نص عند النحاة بقوله: « النص عند النحاة القدامى لفظ دال على معنى الحدث لا يفارقه، ومن أدلة ذلك عدم عثورنا على استعمالات عمدوا فيها إلى جمع النص على نصوص باعتبار أن الجمع أفضل رائز للاستدلال على مفارقه المفردة لقسم المصادر وانتقالها إلى قسم الأسماء»[2].

وعليه فان مفهوم النص بالدلالة المذكورة عند النحاة تختلف عن مفهوم النص الذي هو نسيج أو وحدة أكبر من الجملة في مفهوم النص عند اللسانيات النصية الحديثة ويقول أيضا : «لم يكن مصطلح النص اذن يعني عند النحاة والبلاغيين والأصوليين ما يعنيه عندنا اليوم (أي مطلق الكلام المنجز) وذلك رغم وجود المادة (ن، ص، ص) ورغم تصرفهم في وجوه الاشتقاق منها والشيء عادة إذا لم يوجد اتهمت أحد أمرين: [3].

- فأما أن يكون المفهوم غائبا وبالتالي تبطل الحاجة إلى تسميته.
- وإما أن يكون المفهوم حاضرا لكن أطلقت عليه تسميات أخرى تدل عليه.

وذلك لأن النحاة قد أطلقوا مرادفات لكلمة نص واستعملوا مشتقات مادة نصص أي الحدث أو القيام بشيء ما، ومن **المرادفات التي تدور في فلك مصطلح النص**، نجد مصطلح **الحديث**

[1]– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج1، 253.

[2] –أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج01، ص 186.

[3] –ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ص 190.

كما رأينا عند سيبويه، وبمعنى **الخطاب وهو سادس وآخر مستويات التحليل اللساني عند النحاة** واستعمالهم لمصطلح **الكلام**، و**التخاطب**، و**المحادثة**، و**الجمل** و**القول**...

كما نجد من المصطلحات ما دل على التشارك في الكلام كالتخاطب و**المحاورة** و**المقاولة** و**المناقلة** و**المحادثة** و**المجاوبة**، وفي مجال الأسماء نجد التسميات التي أطلقت على كل ضرب من فنون الكلام وأجناسه مثل الخبر والخطبة والقصيدة والمعلقة ثم الرسالة والكتاب والمقامة...إلخ[1].

وليس هذا الحال مقتصرا على **علم النحو** فقط، بل إن مصطلح النص بالمفهوم الحديث لم يرد في كل من علوم البلاغة والنقد...فحسب محمد الشاوش لعل « الميدان الذي ظهر فيه مصطلح النص، بالمعنى الذي له اليوم ليس ميدان اللغة وعلومها، إنما هو ميدان الأدب وذلك من باب الحاجة إلى إيجاد المقابل المناسب لمصطلح texte في اللغات التي كان لأصحابها اهتمام بالحضارة العربية ولغتها، يدل على ذلك غياب هذه اللفظة من المعاجم اللغوية العربية قديما وحديثا»[2].

ومعنى هذا أن جميع ما ورد في المعاجم الحديثة من ترجمة لمصطلح النص ليس من صميم المعاجم العربية وإنما هي مقتبسة مما كتبه الغربيون والمستشرقون، وبما أن مصطلح النص، بمفهومه الحديث لم يتم ذكره في الكتب النحويين أو البلاغيين أو النقاد أو المعاجم العربية قديما وحديثا **إذن فمن أين اكتسبت كلمة نص هذا المفهوم؟**

[1] –ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ص 191.

[2] –المرجع نفسه، ص 194.

يرى محمد الشاوش: أن ظهور استعمال كلمة " نص" بالمعنى الذي أصبح لها اليوم حصل عبر عملية مجازية تلتها عملية معجمية، وهما عمليتان لم تحدثا في ميدان العلوم اللغوية من نحو وبيان بل حدثنا في ميدان آخر هو ميدان العلوم القرآنية من تفسير وفقه حيث قال:

« وأما العملية المجازية التي نرجع أنها حدثت ومكنت من الانتقال من النص باعتباره عملا إلى النص باعتباره شيئا تجسم فيه ذلك العمل وتحقق به فتتمثل في إطلاق المصدر والقصد إلى معنى المفعول، وهي من الحالات التي اعتبرها البيانيون من المجاز القائم على استعمال المصدر للدلالة على المفعول (فيكون من المجاز العقلي)...، لكن المجاز بمعانيه الحادثة الطارئة في مجال الاستعمال لا يمكن أن يحدث ذلك التغيير في معنى كلمة "نص" دون أن تقصده عملية دلالية أخرى تتمثل في مَعْجَمَة الكلمة»[1].

فمرور كلمة نص لهذه الدلالة اليوم كانت عبر عملية انتظامية، وهي عملية مجازية مكنت من انتقال كلمة نص بمفهوم الفقهاء والمفسرين لا النحاة إلى ما تدل عليه اليوم في اللسانيات النصية الحديثة، ومعنى هذا أن مصطلح النص لم يذكر بهذا اللفظ عند النحاة ولا حتى البلاغيين، ومرد ذلك أن مجالهم المفهومي زاخر بمصطلحات رديفة "بمعناه الحديث" له **كالخطاب والحديث والكلام والجمل المفيدة المستغنية** ...وجدوا فيها ما يغنيهم عن مصطلح آخر، وهو إن غاب هذا المصطلح فقد غاب تسمة لا مفهوما، ويوضح محمد الشاوش ذلك بقوله:« وأما وجوده عند المفسرين والنقاد والأدباء فلأن التصورات تختلف من مجال إلى آخر وقد كان تصور النحاة والبلاغيين تصورا خاصا للمادة اللغوية، أما الأدباء والمفسرون والنقاد فقد انطلقوا من شكل مختلف للمادة اللغوية»[2].

[1] –أصول تحليل الخطاب فب النظرية النوية العربية، محمد الشاوش، ص 192.

[2] –المرجع نفسه، ص193.

أما بخصوص النظريات اللسانية الحديثة فقد غاب مصطلح النص تسميته ومفهوما من النظريات اللسانية الغربية ولم يعرف إلاَّ مع دعوى التوجه إلى ما هو أكبر من الجملة بدء مع هاريس في كتابه تحليل الخطاب 1952 وهي فترة تعد حديثه جدا وبعيدة عن النظرية اللسانية العربية القديمة.

3. النص عند اللسانين العرب المحدثين:

أما مفهوم النص عند المحدثين فنجد مجموعة من المساهمات العربية لعدد من الباحثين ومنهم طه عبد الرحمن الذي يعرف النص بأنه: « بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات...، وقد ترتبط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين»[1]، ويعرف سعيد يقطين النص بأنه: «بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية فمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة»[2] و قريبا من هذا التعريف نجد محمد عزام يقول: عن النص الأدبي أنه « وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية»[3] فالنص إذا بنية لسانية ذات دلالة، وذات بعد تواصلي تقوم هذه البنية على معايير كالانسجام والاتساق والنصية...كما يرى ذلك محمد مفتاح فالنص عنده: « وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة ومنسجمة»[4] ويعرفه أيضا من خلال بعض المقومات الأساسية، فالنص عنده مدونة كلامية وحدث تواصلي وتفاعلي وله بداية

[1] –أصول الحوار وتجديد الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص35.

[2] –انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992، ص 120

[3] –النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2001، ص 26

[4] –التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، المركز الثقافي العرفي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 15

ونهاية، أي أنه مغلق كتابيا، لكنه توالدي معنويا لأنه: « متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية، وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له»[1].

1.3. نظرية النص العربية عند كاظم البكاء: ولها جانبان نظري وتطبيقي:

أ. الجانب النظري:

ذهب البكاء في نظريته النصية: إلى أن مفهوم النص مصطلح حديث يقابل مفهوم النظم في الدراسات القرآنية القديمة وفي كتب ودراسات النقد العربي القديم، حيث شغلت دراسة النص شكلا ودلالة اهتمام القدامى، حيث كانوا مدركين للترابط النصي لكنهم لم يشيروا إلى مصطلح (النص)، وإنما أشاروا في دراساتهم هذه بمصطلح (النظم) [2]

- **النظم: لغة:** «النَظْمُ التَأْلِيف، نَظَمَهُ يَنْظُمُهُ، نَظْمًا ونِظَامًا، ونَظَّمَهُ فَانْتَظَم وتنظَّمَ، ونَظَمْتُ اللُؤْلُؤَ أَيْ جَمَعْتُهُ في السلك والتنظيم ملئّه، ومنه نظَمت الشعر ونظَّمته... وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته»[3]، فهذا المفهوم يدلنا على الدلالة الأصلية لمادة(نَظَمَ) وهي الائتلاف، والاتساق والترتيب بين أجزاء الشيء المراد نظمه فيرى أن: «النظم و النص هما بمعنى واحد، حيث يركز كل واحد منهما على خواص ترابط الكلام، و النظر في وجوه تعلق العبارات، والجمل، والنظر في مواضع الكلمات، ومعانيها»[4]، ومن ثم عرف النص بأنه:« مجموعة من الجمل يضمها نظم، وهو ذو موضوع معين والنص

[1]–التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، ص 120

[2]– ينظر: تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء (سورتي القصص و الكوثر اختبار)، منار بادي الحبيب، أزهار كتاب خضر، مجلة لكلية التربية الانسانية للعلوم التربوية و الانسانية، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد 51، آذار 2021، ص 1002

[3]–لسان العرب، ابن منظور، مادة نظم، ج12، ص178.

[4]–تطبيقات نظرية النص عند الدكتور كاظم البكاء، منار بادي الحبيب وأزهار كتاب خضر، ص 1002

بجمله من حيث البنية تحكم صياغته وجوه من التعلق والروابط هي عناصر تماسك النص»[1].

هذا ويرى د كاظم البكاء مثل ما ذهب إليه محمد الشاوش أن كل تعريفات المحدثين لمصطلح النص إنما هي تكرار لما جاء به الغرب وترجمات ليس إلا ويعبر عن ذلك قائلا: «أما مفهوم النص في الدراسات النصية الحديثة، فهو يدل على التماسك والترابط الدلالي والتتابع الجملي، فقد حد علماء النص بأنه يدل على التتابع في الجمل وترابطها، والتماسك بينها»[2].

أما من حيث الجهود المبذولة لدراسة النص، فيمكن القول أن جهود العرب تكاد تكون تكرارا لجهود علماء الغرب في دراسة النص وتكوينه وتحديده وقد كان جل الباحثين في هذا الميدان مقلِدين لتيار الغرب، ذلك أن دراساتهم تنطلق وتتأسس على مفاهيم علماء الغرب ومثل هؤلاء نذكر، صبحي الفقي، محمد خطابي، أحمد عفيفي، نعمان بوقرة، سعد مصلوح « كانت دعواتهم متشابهة لما جاء به فإن ديك، وهاليداي، وديبوغراند ... »[3]

فحسب الدكتور كاظم البكاء فإن نظرية النص قديمة منذ عبد القاهر الجرجاني بل وقبله كانت تدعى نظرية النظم وذلك من خلال إشارة الجرجاني إلى المواضيع التي تحملها آيات القرآن الكريم وهي ما اصطلح عليه البكاء (بالنص) أي كل (موضوع) هو (نص)، فنظرية النص من منظور البكاء: هي الأفكار المترابطة بين الجمل حول موضوع معين ويوضح ذلك بشواهد قرآنية يعرضها في الجانب التطبيقي للنظرية.

[1] – تطبيقات نظرية النص عند الدكتور كاظم البكاء، منار بادي الحبيب وأزهار كتاب خضر، ، ص1004

[2]–علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، ص 103

[3]–ينظر: تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء، منار بادي، ص 2001.

هذا فيما يخص الجانب النظري لنظرية النص عند كاظم البكاء، أما الجانب التطبيقي فهو على النحو الآتي:

ب. الجانب التطبيقي:

اشتملت نظرية النص عند كاظم البكاء على نماذج تطبيقية لنصوص القرآن الكريم، حيث « تهدف نظرية النص عند البكاء إلى حقيقة قرآنية ، وهي أن الترتيب التوقيفي الذي يجمع الآيات القرآنية وإن اختلفت أسباب نزولها، وتفاوتت أزمنتها، ووقائعها، يفاجئ المتلقي في ظاهرة قرآنية مهمة، وهي أن الآيات القرآنية تتألف في نصوص متكاملة، والنص الواحد فيها ذو موضوع معين، ويأتلف بالطريقة نفسها مع نص آخر في الموضوع نفسه، أو مما يقع في دائرته وقد تفاوت وقوع هذه الآيات في جبل أو سهل في مكة أو المدينة على امتداد ثلاثة وعشرين عاما، وإذا بهذه الآيات تأتي في نصوص متكاملة مترابطة جاءت بإعجاز آخر في القرآن الكريم »[1]. ويوضح ذلك بالمثال القرآني للجرجاني، قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

فالنص حسبه:« هو أفكار تدور حول موضوع معين يمكن أن نضع لها عنوانا، ومثل ذلك هذه الآية الكريمة نضع لها عنوان (الطوفان) فهي تدور حول موضوع معين هو الطوفان يتناسب تماما مع موضوع الآية ، ومن ثم نظرية النص لها جذور هي نظرية النظم، لعبد القاهر الجرجاني، ومثل ذلك سورة الفاتحة مثلا نص واحد أما سورة البقرة فهي سبعة وثلاثون 37 نصا ، أي سبعة وثلاثون 37 موضوعا ...»[3]

[1]– تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء، منار بادي، ص 1001.

[2] – سورة هود، آية 44

[3] –تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء، منار خالدي وأزهار كتاب، ص1002

كما يرى سيد قطب أن لكل سورة موضوعا رئيسيا أو عدة مواضيع يربط بينها محور خاص وجو خاص، لكن تناول هذه الموضوعات يكون من جوانب معينة تتناسق وتترابط فيما بينها[1]، فهذا التوجه من سيد قطب دليل على أن آيات النص القرآني نص واحد يحمل موضوعا واحدا وإن تعددت مواضيعه لأنها في الأخير تتعالق لتصب في محور واحد يجمعه.

أي أن: النص مجموعة الأفكار " **آيات، جمل** " التي تترابط وتتحدث عن موضوع معين، ويشير محمد كاظم البكاء في دراسته لنصوص القرآن الكريم بالوقوف على مواضع الترابط في آيات النص القرآني مبرزا مواضيع كل سورة من خلال هذا الترابط.

ونصل إلى **خلاصة** مفادها أن د كاظم البكاء قد ارتقى في دراسته إلى بعض الخفايا التي لم يلتفت إليها سابقوه في الدراسات النصية الحديثة أو التي سبقته في إطار النظرية اللسانية النصية.

فبناء نظرية نصية عربية أصيلة، لن يكون بنسخ الفكر الغربي أو تولية الوجهة نحوه، بل ببعث التراث واستحضاره والغوص في خصائصه ومكنوناته لأن تراثنا الذي تركه أمثال الجرجاني وابن هشام وغيرهما جدير بالدراسة والتحليل والاستقصاء لما يحويه من كنوز ونظريات تغنينا كل الغنى عن استيراد وتطبيق ما هو وافد من الغرب، وفي غالب الأحيان يكون هذا الوافد دون غربلة بل نسخا وهذا الولع بكل ما هو وافد أدى بالباحثين في هذا المجال إلى الوقوع في أخطاء فادحة وتوجيه اتهامات للتراث ليس لها أساس من الصحة في أكثر الأحيان.

[1] –الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا، نوال يخلف، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، ط01، 2007م، ص 135.

ثانيا: مفهوم الخطاب:

تعددت آراء الدارسين المحدثين حول مفهوم الخطاب والنص في كون أيهما مشتمل على الآخر وقد سبق وقدمنا تعريفات لغوية واصطلاحية للنص فما هو مفهوم الخطاب وفيم يختلف عن النص ؟

1.لغة: ورد في لسان العرب مادة خطب: «خَطَبَ فُلَانٌ إِلَى فُلَان فَخَطَبَهُ وَأَخْطَبَهُ والمخاطبة مراجعة الكلام»[1]. فالخطاب يدل على المشاركة في الكلام بين منتج له ومتلق وقد ورد في القرآن لفظ الخطاب قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [2] ، وورد لفظ الخطاب على صيغة فِعَال، كما وردت بصيغ أخرى كما جاء في سورة الفرقان في قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[3] وهنا جاءت على صيغة الفعل.

2.اصطلاحا: الخطاب حسب هاريس هو: « ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر»[4] وهو بمعنى آخر هو «كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا»[5]، أما الدكتور عبد الرحمان حاج صالح فيقول «أما الخطاب فلا يكون إلا في مخاطبه، وهذا اللفظ نفسه مصدر خاطب فلا يتصور خطاب إلا في حال خطابية مع مخاطب معين»[6]، وهذا المفهوم الذي قصده النحاة وخاصة الأوائل كسيبويه وشيوخه ، وقصدوا به مفهوما أخر يصب في معنى التشارك في الكلام ويواصل د

---

[1]– لسان العرب، مادة خطب، ابن منظور، ج01، ص361.

[2] –سورة ص، الآية 20.

[3]– سورة الفرقان، الآية 63.

[4] –تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص 17.

[5] –المرجع نفسه، ص 19.

[6] –الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، عبد الرحمان حاج صالح ص 16.

عبد الرحمان حاج صالح قوله:« ثم للخطاب مدلول آخر اختص به دون الكلام ولا يقوم مقامه حينئذ إلا لغرض وهو معنى المحاججة والجدل ومحاولة إقناع الغير فالخطاب في هذا الجانب هو محاولة صاحبه التأثير في المخاطب ويوصف حينئذ بأنه فصيح (بمعنى بليغ لا فصيح اللغة فقط) إذا بلغ درجة معينة من الإفادة والتأثير في نفس المخاطب»[1].

كما يشير د. عبد الرحمان حاج صالح إلى الفرق بين الكلام والخطاب عند النحويين بتعبيره قائلا :« أما تفصيل النحاة لكلمة كلام فهو جد معقول، فالكلام أعم بكثير كما مر بنا ويمكن أن تراعي فيه البنية والصياغة بقطع النظر عن دوره في المخاطبة ولا نعني بذلك أن النحاة تجاهلوا هذا الدور، هيهات فقد أكثروا ولا سيما النحاة القدامى– من النص على المتكلم والمخاطب إذ قد تكون ظواهر المخاطبة والبيان السبب في تغير اللفظ... فلا يمكن أن يفسر النحوي الظواهر التي تخص أحوال الصياغة وتنوعها إلا باللجوء إلى ظواهر التخاطب... وقد عالج سيبويه ذلك».[2] فقد عني علماء اللسان العربي ولاسيما النحاة منذ البداية بأهمية الخطاب والكلام في عملية التخاطب فهو من المفاهيم الأصيلة في النظرية اللسانية النحوية والعربية مقارنة مع اللسانيات الحديثة الغربية.

فالخطاب عندهم مفهوم حديث جدا ووضح ذلك د عبد الرحمان حاج صالح قائلا: «أما الكلام والخطاب فاهتمام العرب به كبير جدا خلافا لسوسير وربما لم يماثله إطلاقا ما قالته الأمم الأخرى في شأنه، والسبب واضح فاحتياج المسلمين إلى فهم ما جاء في القرآن والسنة من الأوامر والنواهي ولوازم المعاني وغير ذلك أدى علماؤهم إلى بذل الجهود العظيمة المفيدة في هذا الميدان»[3] ولم تكن دراسة الخطاب بشكل عام مقتصرة على البلاغي أو النقدي أو حكرا على النحوي فقط ،« ولم يختص به فريق واحد بل اشترك في دراسة الخطاب اللغوي

[1] – الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال، عبد الرحمان الحاج صالح ، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص16

[3]– المرجع نفسه، ص 202.

النحوي منهم والبلاغي كما اهتم به المفسرون والمتخصص في أصول الفقه و كثيرا ما يجمع الباحث في الخطاب بين ميدانين اثنين أو أكثر»[1]، وكل هذا كان يعمد إليه النحوي واللغوي عامة في تحليل اللفظ كلاما كان أو جملة، نصا أم خطابا.

3. مصطلح التخاطب عند النحاة:

أطلق النحاة مرادفات لمصطلح التخاطب فقد كان هذا المفهوم حاضرا وهو من المفاهيم الأصيلة القديمة في النظرية النحوية العربية ذكرها د عبد الرحمان حاج صالح في قوله:

« كان لنحاة العرب مجموعة من الألفاظ الخاصة يستعملونها للدلالة على المتخاطبين وما يقومان به من أفعال في التخاطب ثم ما يخص دلائل التخاطب، وأكثر هذه الألفاظ ترددا عندهم: الكلام والمتكلم والمخاطب ويستعمل سيبويه لفظة "الحديث" بدلا من الكلام في كثير من مواضيع الكتاب... كما أنه لم يستعمل لفظة التخاطب ويكتفي في ذلك بكلمتين "الحديث" و "الكلام" بمعنى اسم المصدر كتبادل الكلام، واستعماله لفعل "خَاطَبَ" واسم المفعول "مُخَاطَب" يقتضي استحالة أن يكون مفهوم التخاطب غائبا عن ذهنه»[2]، وهذا المصطلح الأصيل في النحو العربي لم تعرفه اللسانيات الغربية إلا في الخمسينيات أثناء الدعوى للخروج من مأزق الجملة نحو وحدة أكبر هي الخطاب.

4. مفهوم النظم في الخطاب: وللنظم مفهوم آخر من الناحية الخطابية أي من ناحية اللغة أثناء الاستعمال والتواصل وقد عبر عنه الجرجاني في دلائل الإعجاز « ليس النظم إلا أن قدم المتكلم وأخر وعرف ونكر وحذف وأضمر وحذف وأضمر وأعاد وكرر وتوخى على الجملة

[1]–الخطاب والتخاطب، ص 202.

[2]–المرجع نفسه، ص 46.

وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو»[1]، أي أن نظم الكلام لا يكون إلا من خلال مراعاة القواعد النحوية للإبانة عن معاني الكلام .

ويضيف قائلا: «أن مدار النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها... ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب **المعاني** والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض.... وليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع وبحسب **المعنى** الذي تريده»[2].

فمراعاة القواعد النحوية تضمن للمتكلم أن يوصل أغراضه أو الفائدة من الخطاب، فهي مُسَخَرَة له كي يستثمرها خدمة للمعنى لذلك اعتبر السكاكي النظم، هو:« تتبع خواص التراكيب في الإفادة»[3]، وتوخي معاني النحو كتقديم المهم وتأخير غير المهم في باب التقديم والتأخير، هي إمكانيات كثيرة يتيحها لمستعمل اللغة كي يستثمرها لتبليغ أغراضه أثناء الخطاب، وهو نفسه تصور النحاة الأوائل كسيبويه وشيخه الخليل، يقول د عبد الرحمان الحاج صالح:« فهذا التصور لاستعمال اللغة الذي بينه عبد القاهر هو في الحقيقة تصور الخليل وسيبويه وأتباعهما...إلا أن لعبد القاهر الفضل في محاولته لتنظير هذا المنحى من البحث بكيفية واضحة ودقيقة ومستفيضة لم يسبق إليها أبدا وفي إثباته لحقائق علمية... وهو فضل عظيم جدا»[4].

---

[1]– دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 67–68.

[2]- الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان حاج صالح ص 69–70.

[3]– مفتاح العلوم، أبو بكر محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1407هـ، 1987م، ص77.

[4] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 125.

5. قوام التخاطب من وجهة نحوية عربية.

يرى د عبد الرحمان الحاج صالح أن للخطاب قوام مادي وأن الخطاب لا يقوم إلا بقرائن خارجة عن المتكلم والمخاطب :«أما القوام المادي للخطاب فيؤكد النحويون ككل من سبقهم من اللغويين والفلاسفة أنه الصوت الملفوظ أي – المقطع على الحروف– في اصطلاحهم وهي الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلم ولا معنى لها إلا بتأليفها على كلم»[1] ويؤكد د. عبد الرحمان حاج صالح على الظروف وملابسات عملية التخاطب ودور المقام في إنجاح التخاطب معبرا عن ذلك بقوله: «ونصل الآن إلى عامل مهم جدا... وهو من أهم العناصر التي تقوم عليها عملية التخاطب وهي الدلائل الخارجة عن كلام المتكلم أي الخارجة عن اللفظ المقطع على حروف ودورها جد أساسي إذ لا يمكن أن يكتفي المُخَاطَب في عملية تَخَاطُب حقيقية بما يصل إلى سمعة فقط لفهم الغرض»[2]، وهنا إشارة إلى اهتمام النحاة وعنايتهم بملابسات التخاطب والقرائن الخارجة عن الكلام وهو ما يسمى في اللسانيات الحديثة السياق الخارجي.

6. دورة التخاطب والمشاركون فيها:

أشار النحاة إلى أن عملية التخاطب لا تتم إلا بالمشاركة وأقلها اثنان متكلم ومخاطب، قال سيبويه: « المشافهة لا تكون إلا من اثنين»[3] فالعملية الخطابية هي عملية تفاعلية تشاركية وذكر ذلك عبد الجبار: « المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلا بين متخاطبين يصح كل واحد منهما أن يخاطب ابتداء وأن يجيب صاحبه عن خطابه»[4]، فلكل من المتكلم والمخاطب دور فاعل في عملية التخاطب.

---

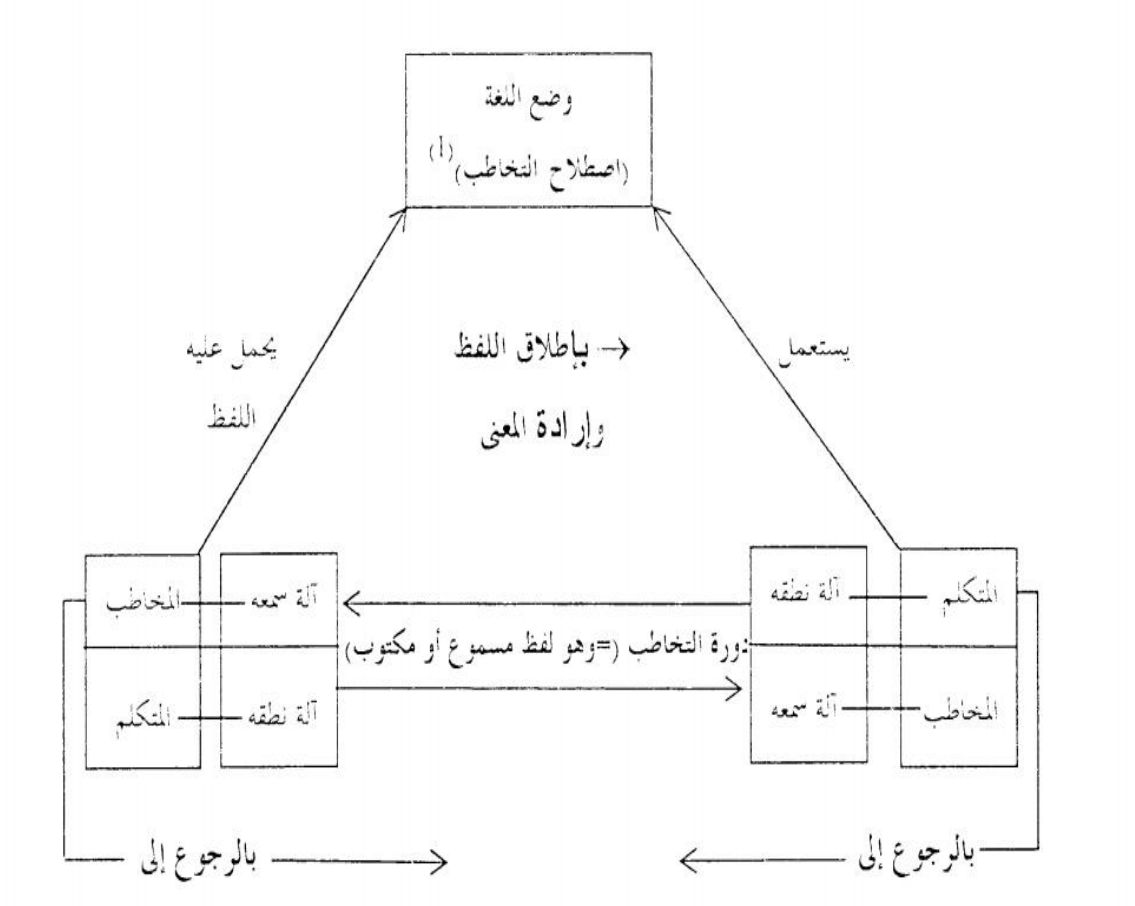
[1] –الخطاب و التخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص53.

[2] –المرجع نفسه، ص 53.

[3] –الكتاب، سيبويه، ج2، ص 192.

[4] –المغني في أبواب التوحيد والعدل، أبو الحسن عبد الجبار، ج7، ص 29.

و«لما كان المخاطب مشاركا للمتكلم في حال معنى الكلام إذا الكلام مبدأه المتكلم ومنتهاه عند المخاطَب، ولولا المخاطب ما كان كلام المتكلم لفظا مسموعا ولا أحتاج إلى التعبير عنه، فلما اشتركا في المقصود بالكلام وفائدته لزم من ذلك أن الكلام الواحد لا يكون أبدا إلا جزءا من تخاطب»[1].وفي ما يلي عرض لدورة التخاطب وأركانها والقرائن التي تحكمها مثلما قصدها النحاة العرب ممثلة بالمخطط الآتي مثلما وضعه الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح[2]: **دورة التخاطب عند علماء العرب وهي شبكة من القنوات المقترنة:**



[1] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان حاج صالح، ص 50.، نقلا عن المرجع السابق، ج7، ص29

[2] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 54.

هذا وقد أدرك النحاة أثناء عرضهم للأبواب النحوية كيفية سير التخاطب وما يستدعيه من شروط « ثم إن لنحاة الأولين ولا سيما سيبويه اهتمامًا كبيرًا لا بالصيغ والأبنية فقط، بل أيضا بما له علاقة بالخطاب كخطاب، ويدل على ذلك كثرة ذكره المتكلم والمخاطب ولدورهما في التخاطب وخاصة في كيفية إدراك المراد الحقيقي للمتكلم واتكال هذا الأخير على علم المخاطب ثم تحفظه من الحذف للاستخفاف الذي يؤدي إلى عدم فهم المخاطب لكلامه وغير ذلك من العلاقات القائمة بين المتخاطبين و بين الخطاب»[1]، والذي أكدوا عليه كثيرا هو عدم انفراد المتكلم بنجاعة التواصل في مخاطبته لغيره، فإن للمخاطب دورا مهما لأنه سيصير متكلما في إجابته وتدخله كمتكلم فقط بل لأن الكلام الموجه إليه ينبغي أن يدرك معاينة ومن ثم مراد المتكلم وهذا لا يمكن أن يتم إلا بشروط منها: [2].

1. معرفته للوضع اللغوي الذي جرت به المخاطبة وإتقانه إتقانا كافيا.
2. اطلاعه على ما سبق هذا الذي سمعه من الذكر.
3. علمه وخبرته وكل ما تحصل عليه من المعلومات التي لا بد منها لفهم الخطاب أو التفطن إلى نقص فيه أو تناقض وغير ذلك.

فأما المعلومات من 2 إلى 4 فهي الأشياء التي تقترن بالخطاب ولهذا يسميها بالقرائن.

وهذه المعلومات الضرورية لفهم الخطاب لا يجعلها النحاة العرب أشياء هامشية ترافق فقط الخطاب بل هي من مكوناته الأساسية وكانوا لا يتصورون أن يقع أي خطاب إلا بقرائن تندمج معه اندماجا مزامنا لها.

[1] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص253

[2] –المرجع نفسه،253.

7.علم المخاطب:

يدل هذا المفهوم عند النحاة على« معرفة المتكلم والمخاطب المشتركة لأشياء كثيرة تخص العالَم وتجربتهما، وهو ما اكتسباه من معلومات بالتجربة طيلة العمر وما عاشاه في حياتهما وما استخلصاه من هذا مما يدخل في المنطق الطبيعي وبصفة خاصة ماله علاقة بموضوع الخطاب».[1]

وعليه فإن المخاطَب عنصر أساسي في عملية التخاطب وما يحمله من مرجعية يمكن أن نستثمرها في التخاطب، ولا يوجد إلا بوجود المتكلم، الذي يعلم أن له علما بشيء عن موضوع الخطاب فيسغني عن بعض الكلام لعلم المخاطَب به وقد أولى النحاة هذا الجانب أهمية بالغة منذ نشأة الدرس النحوي ولم يهملوه مثلما كان الحال في الدراسات النحوية الغربية ومن ثم فالنحو العربي نحو جملة وخطاب.

8.شروط الخطاب في نظر النحاة:

لقد لخص عبد الرحمان حاج صالح شروط التخاطب التي ذكرها النحاة والتي لا يمكن أن يتم الخطاب الناجح إلا بها ولخصها فيما سيأتي:[2]

- إذا لم يصر المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلما بالدور، ولا نتصور خطابا لمتكلم لا يصير مخاطبا إلا في أحوال خاصة مثل المونولوج.

[1]-الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص227

[2]- المرجع نفسه، ص 234.

- إذا كان أحد المتخاطبين لا علم له أوله علم ناقص بالمواضعة التي هي اصطلاح التخاطب.
- إذا كان كل من المتخاطبين أو إحداهما لا علم له بالميدان الذي يجري فيه الحديث.
- إذا كان أحدهما لا يراعي ما عند الآخر من معلومات في موضوع معين.
- إذا كان أحدهما أو كلاهما لا يراعي مقام المخاطب بالنسبة لمقامه في المجتمع.
- إذا كان أحدهما أو كلاهما لا يستطيع أن يستخدم ما عنده من معلومات كالنسيان أو السهو أو التعب أو المرض وغير ذلك لكي يدرك ما يريد المتكلم.
- إذا كان ما يحيط بهم لا يسمح بالتخاطب كالتشويش أيا كانت نوعيته (ضوضاء أو تمتمة المتكلم أو عيب آخر في النطق أو صمم عند المخاطب إلخ).

فكل هذه العناصر إذا لم يتم توافراها أثناء التخاطب فهو غير ناجح في نظرهم، وهنا يذكر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح شرطا مهما في قوله: « فيما يخص العلم الذي يحتاج إليه المتخاطبان حول المواضعة وكل ما يدخل في المعلومات التي اختزنوها في ذاكرتهما، فإن النحاة ألحو كثيرا على ذلك وكذلك ما يعرفه المتكلم عن معلومات الذي يخاطبه»[1].

فقد ركزوا على أحوال الخطاب وقراءته ولا يستغني عن ذلك أي خطاب، « والذي تميزوا به هو تأكيدهم ولا سيما النحاة الأوائل كسيبويه–على جعل ما تقدم من الذكر ومشاهدة الحال وعلم المخاطَب لا يستغني عنه المتخاطبان على الإطلاق»[2].

كما أن النحاة لم يهملوا جانب المعنى مثلما كان الحال في نحو الجملة في الدراسات الغربية فقد عدوه خارج اللغة لأنه لا يخضع للملاحظة وهم يهتمون بوصف الظاهر فقط، أما النحاة فعليه بنوا تحليلاتهم و« يتضح من هذا أولا أن النحاة لم يتهاونوا أبدا بالمعاني مهما

[1]– الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان حاج صالح، ص 235.

[2] –المرجع نفسه، ص 235.

كانت ماهيتها وثانيا أنهم ميزوا قبل المحدثين من علماء اللسان بين ما هو راجع إلى استقامة اللفظ وما يخص استقامة المعنى فالأول إما من حيث سلامته من اللحن أو من حيث الشذوذ في القياس والاستعمال والثاني هو من حيث السلامة من الكذب أو من الإحالة (مستحيل) وبهذا يتضح أن ميدان النحو واللغة كان يراعي فيها العلماء العرب كل جوانب اللفظ والمعنى من التمييز الصارم بين هذا وذاك فسلامة اللفظ لا تلزم منه سلامة المعنى وبالعكس، وهذا دليل قاطع على استقلال كل واحد منهما عن الآخر في الاستعمال[1]»، فقد فصل سيبويه بين ما هو راجع إلى السلامة اللفظية والسلامة المعنوية في باب الاستقامة والإحالة من الكلام، فحسب د عبد الرحمان الحاج صالح غير سليم ما يقال عن كلام سيبويه في الاستقامة والإحالة أنه من ميدان البلاغة فيما هو خاص بالسلامة اللفظية والمعنوية فهو راجع في الواقع إلى علم النحو والدلالة .

ويوضح الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح هذا بقوله: «وقد بين سيبويه لأول مرة في تاريخ علوم اللسان هذه المرة أيضا أن اللفظ والمعنى ينفرد كل واحد عن الآخر بالاستقامة أو عدم الاستقامة تخصه هو دون الآخر فقد يكون اللفظ سليما ليس فيه خطأ من حيث هو لغة

أو صيغة أو تركيب أو أصوات أي من حيث النحو والصرف والمعجم والأداء، ويكون المعنى، مع ذلك غير سليم غير معقول أو غير صحيح أو العكس»[2]، ويقول أيضا: «وإن دلالة اللفظ ودلالة الحال هما شيآن لا يفترقان في التخاطب في نظر النحاة لأن هذه الأخيرة شرط لازم لتحصيله وإنجاحه»[3] فقد كان النحاة يراعون كل جوانب الصحة اللفظية والمعنوية أي الاتساق والانسجام وبالخصوص سيبويه وهذا مبحث من المباحث النحوية الدلالية التي شغل بها النحاة ويعد من المباحث الحديثة في لسانيات النص الغربية التي لم تؤسس لها إلا حديثا، مقارنة مع

[1] –الخطاب و التخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 114.

[2] –المرجع نفسه، ص 113.

[3] –المرجع نفسه، ص 120.

النظرية النحوية العربية فقد بلغت فيها هذه المفاهيم غاية النضج والدقة والوضوح ورافقت الدرس اللساني النحوي منذ نشأته بدءًا من سيبويه وشيوخه.

ثالثا: مفهوم النصية Textualité :

تدعو لسانيات النص إلى دراسة ما هو أكبر من الجملة والخروج من بنية صغرى إلى بنية كبرى أي من الجملة إلى النص واللسانيات منذ بزوغها عند الغرب وهم في محاولة تقديم نموذج لتحليل الخطاب منذ سوسير إلى الآن، فالنص ليس مجرد متوالية لسانية، متوالية وكلمات مجتمعة كيفما اتفق وبدون ترتيب وتنظيم، بل هو بناء لساني محكم ومتماسك يحكمه موضوع معين يهدف إلى الاتصال والتواصل، أقرت لسانيات النص جملة من المعايير التي تميز النص عن اللاَّنص اصطلح عليها بالنصية فما مفهومها، وكيف تتحقق؟

يرى أحمد عفيفي أن النصية هي ما تميز النص عن اللانص في قوله: «يعتبر النص كلا متماسكا تحده مجموعة من الحدود تدعى النصية، بصفته كتلة مترابطة بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا الداخلية، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة وعوامل التماسك المختلفة، ولا تستقيم نصية القطعة إلا بالانسجام الذي يتم الكشف عنه بإدراج النص، ضمن سياقة، حيث يضمن البعد التأويلي تقريب المسافة بين النص ومؤلفه ومتلقيه»[1] ، و لتحقيق هذه الوظيفة يشترط أن يقوم النص على مجموعة من الشروط حددها ديبوغراند R.debeaugrand اصطلح عليها بـ " **النصية Textualité** " وهي سبعة :[2]

* الاتساق (الربط) cohésion

* التماسك (الانسجام) cohérence

[1]- نحو النص، أحمد عفيفي، ص 103.

[2]-ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد البحيري، مكتبة لبنان، ناشرون، لونجمان، ط1، 1977، ص 146

* القصدية Intentionnalité

* المقبولية Acceptabilité

* الإخبارية (الإعلامية) Informative

* المقامية Situationalité

*التناص Intertextualité

إن هذه المعايير المذكورة في كتاب Texte et discours et processus النص و الخطاب والإجراء لديبوغراند، هي ما يميز النص عن اللاَّنص وهي الخاصية التي تُشَكِلُ بها الجمل المتتابعة نصا مترابطا إذ ليست كل سلسلة كلامية تشكل نصا، فإذا توافرت هذه الشروط السبعة في النص ملفوظا ما أو متتالية لغوية سمي نصا وهذه المعايير منها ما هو مرتبط بالنص ذاته (الاتساق والانسجام) و معايير ترتبط بالمنتج و المتلقي (القصدية، الإعلامية، المقبولية) و معايير مرتبطة بالسياق الخارجي (المقامية التناص)[1].

ويرتبها ديبوغراند حسب الأهمية فيجعل أولها: «السبك وهو معيار الترابط الوصفي ثم الالتحام وهو معيار الترابط المفهومي ثم القصد فالقبول فرعاية الموقف فالتناص فالإعلامية وهذه السبعة الأخيرة معايير للنص على إطلاقه»[2]، أما في بحثنا هذا فسنركز على مفهوم التماسك النصي بين التراث النحوي ولسانيات النص الحديثة، فما هو مفهومه في كلا الاتجاهين؟

[1]– ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوغراند، تر: تمام حسان، ط1، 1418 هـ، 1998م، عالم الكتب القاهرة، مصر، ص 106.

[2] –المرجع نفسه، ص 08.

1. مفهوم التماسك النصي:

ذهب صبحي إبراهيم الفقي: « بأن مصطلح (cohérence) يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية بينما يعني مصطلح (cohésion) العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجمل... ونرى بدلا من هذا الاختلاف أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما ليكون (cohésion) ثم نقسمه إلى التماسك الشكلي للنص والثاني يهتم بالعلاقات الدلالية بين أجزاء النص من ناحية وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى ... ومن ثم فسوف نعتمد على مصطلح (cohésion) بمعنى التماسك » [1]

فالملاحظ أن إبراهيم الفقي يجعل **تماسك النص** مفهوما شاملا لمصطلحي الاتساق والانسجام.

2.الاتساق (cohésion) :

أسهم أسلافنا من النحاة في بيان ترابط النص وتماسكه من خلال تطرقهم في دراساتهم إلى العديد من المعطيات في معالجاتهم لعلوم اللغة وأهمها التقديم والتأخير، والموصول وصلته، والتعلُّق، والفصل والوصل والمطابقة، ورد الإعجاز على الصدور، والتكرار ومختلف المظاهر اللغوية البيانية للنص وقد تجاوزت دراستهم حدود الجملة بنوعيها الكبرى والصغرى ونجد ذلك عند النحاة المعربين في اشتغالهم بإعراب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والدواوين الشعرية والمتون التعليمة هذا في النحو العربي.[2]

أما في النحو الغربي كنحو اللغات الأوروبية فلم تتجاوز دراستهم في بدايتها حدود الجملة بعزل الجمل عن موقعها في نصها، وعن الواقع وعن وظيفتها الاتصالية والإعلامية وجعلت موضوعا

[1] –علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، مصر ط1، 1421هـ، 2000م، ج1، ص 95 .

[2]– ينظر : نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص35

للدارس اللساني باعتبارها أصغر وحدة معنوية، هذا الأساس الذي قامت عليه المدارس اللسانية الغربية كالمدرسة البنوية والوظيفية وغيرها ... هذا ما سنعرض له في مضمون هذا البحث لاحقا بإذن الله.

1.2 لغة: من الوَسَقِ «ويقال الَوَسَقُ، أي ضم الشيء إلى الشيء، وفي حديث أحدهم: " استووا سَقْوًا كما يستوي سق جرب الغنم أي استجمعوا وانضموا ... فكل ما انضم، قد اتَّسَقَ. والطريق يَأْتَسِقُ ويَتّسِقُ أي ينظم، واِتَسَقَ الَقَمَرُ: استوى، واِتِسَاقُ القمر: امتلاؤه واجتماعه

واستواؤه ليلة ثلاثة عشر وأربع عشر...ومنه فالاتساق هو الانتظام»[1]، وجاء في متن اللغة: «وَسَقَهُ يَسِقُهُ وَسّقًا ووُسُوقًا: ضَمَّهُ وجَمَعَهُ وحَمَلَهُ وأصل الوَسّقِ الحَمّلُ... واتسق يتسق ويَأْتَسِقُ الشيء: انظمَّ وانتظم واتَسَقَت الإبل اجتمعت واتَّسَقَ القمر: امتلأ واستوى ليالي الأبدار، والمُتَسِقُ من أسماء القمر، من كلامهم وفلان يسوق الوَسِيقَة، أي يحسن جمعها وطردها»[2].

وما يلاحظ أن مادة اتسق تجتمع دلالاتها لتقف على معنى الضم والانتظام والاجتماع، ونفس الدلالة دلت على مفهوم إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة متماسكة.

وعليه فيقصد بالاتساق النصي ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية لنظام اللغة، حيث تتآزر التراكيب والعناصر لتشكل وحدة متآلفة متناسقة، منسقة بما تلعبه مختلف الروابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض.

[1]–معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377هـ–1985م، ج1، ص 755

[2]– معجم متن اللغة، أحمد رضا، ج05، ص 755

2.2 اصطلاحا:

يعرفه الخطابي: «هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته »[1]، وذهب ديبوغراند أن هذا المعيار يتحقق بواسطة الترابط الوصفي القائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل، والتراكيب والتكرار، و الإحالات و الحذف، والروابط وهو بذلك يشتمل على التكرير عند " شارول " ومبدأ الهيأة عند كرايس[2].

وقد أشار محمد مفتاح في كتابه: التلقي والتأويل إلى مجموعة من المفاهيم المتقاربة مع مفهوم الاتساق، ومنها التنضيد والانسجام ، والتشاكل[3] كما يطلق أيضا على مفهوم الاتساق السبك، والربط والتماسك النصي.

ف « السبك cohésion وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق Progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي connectivité séquentiel وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات phrase والتراكيب clauses والجمل»[4]هذا ولا يتحقق الاتساق إلا بآليات اِتُفِقَ عليها في البحث اللساني.

3.2.آليات الاتساق:

ونجملها في المخطط التوضيحي الآتي:

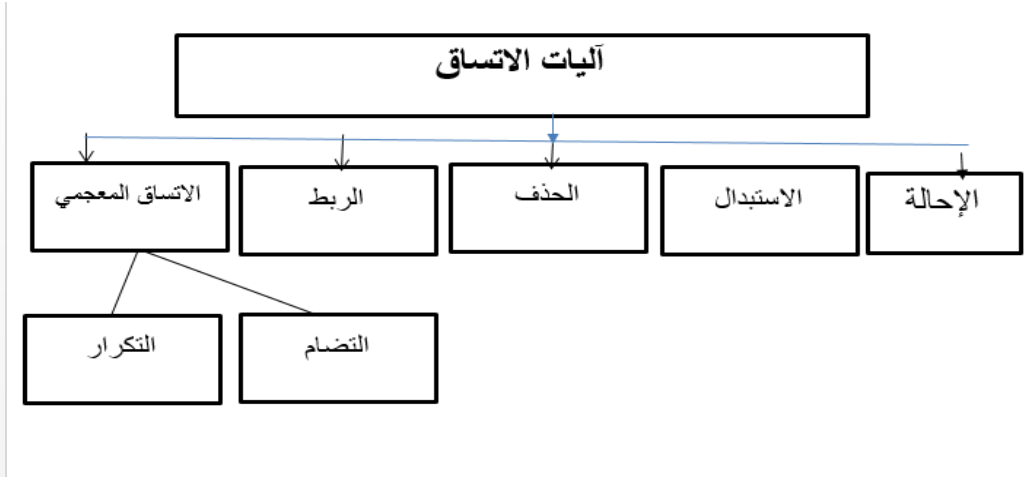
---

[1] –لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 05.

[2] –ينظر: لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1430هـ، 2009م، ص 83

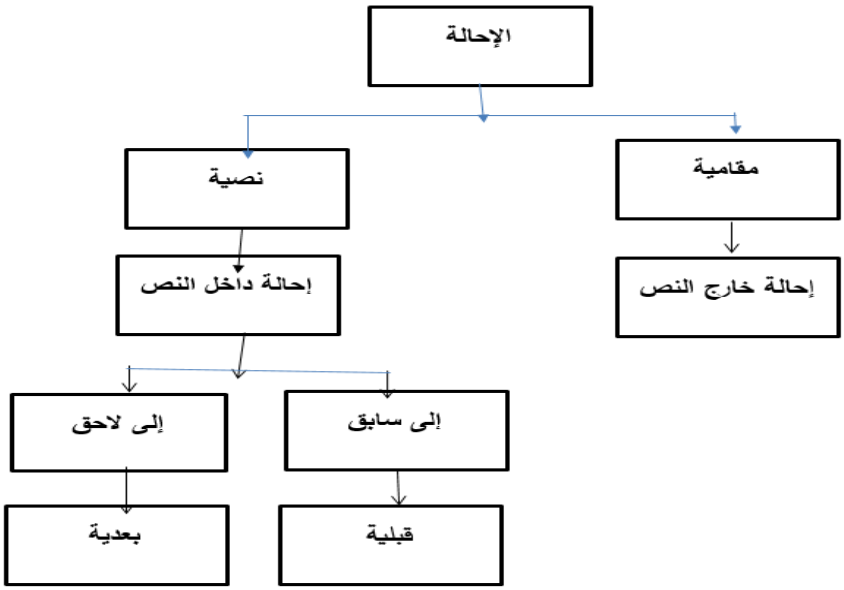
[3] -ينظر: محمد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1994م، ص 157.

[4] –النص والخطاب والإجراء، ديبوغراند، ص 103.



1.3.2. الإحالة: تطلق العناصر الإحالية على قسم من الكلم، تعود إلى عنصر آخر مذكور في أجزاء من الخطاب و« تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة » [1].

* **أقسام الإحالة:** للإحالة أنواع يوضحها المخطط الآتي:[2]



[1]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص 17.

[2]– المرجع نفسه، ص خطابي17

أ.إحالة مقامية: «الإحالة لغير مذكور » [1] وهي التي تحيلنا إلى عنصر مذكور خارج النص ونتعرف عليه من خلال المقام ، و« هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي»[2]نحو قوله عز وجل:﴿ **قُلْ** أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾[1]

فالضمير المستتر" أنت" في الفعل" قل" يحيل إلى عنصر خارج النص وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

ب. الإحالة النصية: وهي التي تحيلنا إلى مذكور داخل النص وهي نوعان: قبلية و بعدية

-**الإحالة القبلية:** وهي «استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص»[3] وغالب الهدف من الإحالة القبلية هي التأكيد لذلك تكثر في التكرار لتأكيد معنى معين وإزالة اللبس والغموض وذلك نحو الضمير المنفصل هو في قولك:

" **الله** لا إلاه إلا **هو** " إذا توقفنا عند الضمير **هو** فإنه سيحيلنا إلى لفظ الجلالة قبله **الله.**

د- -الإحالة البعدية: وهي التي تشير إلى عنصر لغوي مذكور بعدها في النص أو الخطاب نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ **هُوَ ٱللَّهُ** أَحَدٌ ۝١ ﴾[4]فالضمير **هو** يعود على ما بعده **الله** لفظ الجلالة.

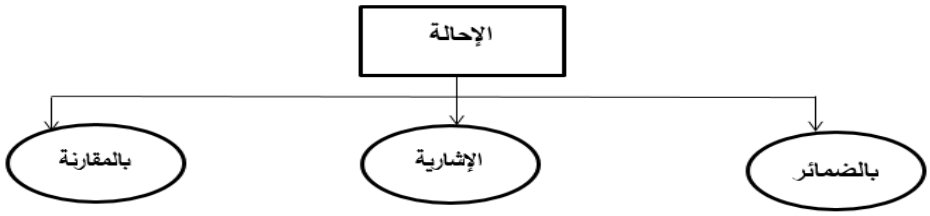
[1]-سورة الفلق، الآية 01.

[2]- نسيج النص، الأزهر زناد، ص 119

[3] -علم. اللغة النص، صبحي ابراهيم الفقي، ص 38

[4]- سورة لإخلاص، آية 01.

وتتضح أدوات الإحالة في المخطط الآتي:



-الضمائر: لا يخلو نص من الضمائر وما لها من دور في ارتباط الكلم بعضه ببعض وهي في العربية كثيرة: ومن أمثلة الضمائر في اللغة العربية، ضمائر المتكلم (أنا، نحن) وضمائر المخاطب (أنت ، أنتما ...) وضمائر الغائب (هو ، هي...)

-أسماء الإشارة: وهي أيضا من العناصر الإحالية التي تساهم في تماسك النص و تشير إلى الربط النصي و المقامي نحو: (هذا، هذه، هناك..) و تدخل فيها الأسماء الموصولة.

-الظروف: وهي قسمان ظروف الزمان : الآن، غدا ، الحين، الساعة، اليوم...) وظروف المكان: " تحت، فوق، وراء... وهي تساهم في ربط أجزاء سابقة بأجزاء لاحقة في النص أو العكس.

-الإحالة بالمقارنة: وهي نتائج مقارنة عنصرين لغويين يجعل النص عرضة للتأويل و التفسير وذلك نحو قول الشاعر: النابغة الذبياني: [1]

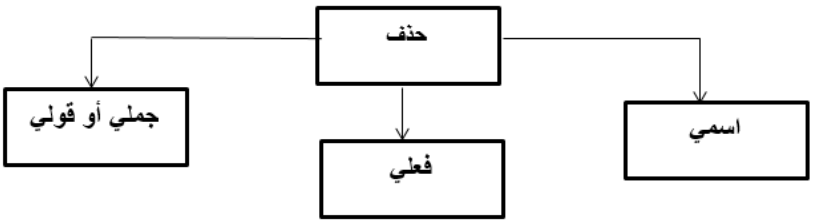
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوْكُ كَوَاكِبُ * إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ**

[1] -لقب بالنابغة الذبياني لأنه نبغ في الشعر واسمه الكامل زياد بن معاوية بن سعد وقد كتب هذه الأبيات في مدح ملك الحيرة النعمان أبو قابوس بعد أن كانت العلاقة متوترة بينهما بسبب بعض الإشاعات أن النابغة قد هجا الملك قابوس فاعتذر له بهذه الأبيات وقيل أنه لم يمدح ملك بعده بمثل جمال هذا المدح .

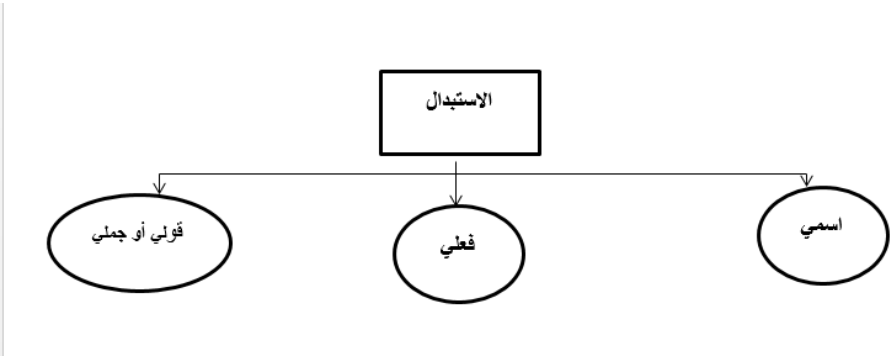
وتكمن المقارنة في البيت الشعري بين الملك النعمان أبو قابوس وغيره من الملوك.

2.3.2.الحذف: إذ أن العنصر المحذوف ليس له صورة في البنية النصية ويعرف الحذف بأنه: « استبدال بالصفر » [1] نحو: حذف الخبر جوازا في قوله عز وجل:﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[2] وتقدير الكلام" سلام عليكم أنتم قوم منكرون"، وهنا تكمن قدرة المتلقي على استحضار المحذوف .

والحذف أنواع نلخصها في الجدول الآتي:



3.3.2.الاستبدال وهو : « عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[3] بشرط أن تؤدي الكلمة البديلة نفس الوظيفة للعنصر المستبدل، والاستبدال ثلاث أنواع كما هو موضح في الشكل الآتي:



[1] –لسانيات النص، محمد خطابي، ص 21

[2] –سورة الذاريات، الآية 25

[3] – لسانيات النص، محمد خطابي، ص 19

– **استبدال اسمي:** وهو استبدال اسم باسم يؤديان معنى واحدا نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [1] تم استبدال كلمة مفازا ، بحدائق و أعنابا.

–**استبدال فعلي:** وهو استبدال فعل بفعل يؤدي معناه نحو قولك: هل حضر زيد؟ فيجيب المُخَاطَب: نعم جاء، فقد تم استبدال الفعل (حضر) بفعل يؤدي نفس معناه (جاء).

–**استبدال جملي أو قولي:** وهو استبال جملة بما يعوضها قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ **ذَٰلِكَ** مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [2] ، فقد استبدلت الآية الأولى (63) بلفظ **(ذلك)** في الآية التي بعدها(64) و كل هذا له أثر في الاستمرارية الدلالية بين المستبدل و البديل محققا بذلك تماسكا نصيا.

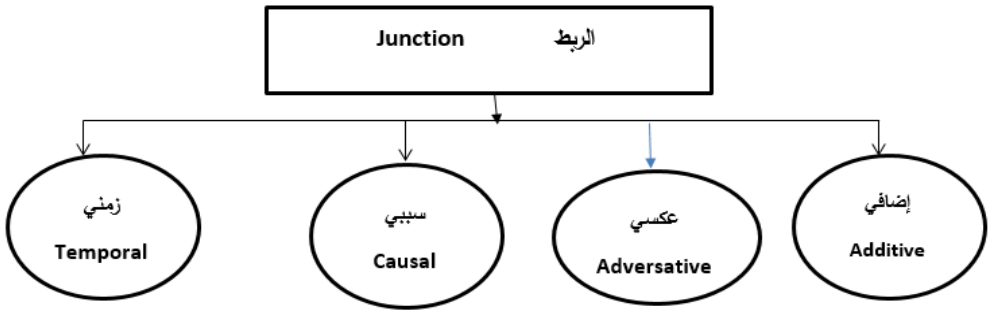
4.3.2.الربط: تتمثل الروابط النصية في مؤشرات لغوية مثل: الوصل والفصل، وحروف التعريف وأسماء الإشارة وأسماء الزمان والمكان وحروف الجر والعطف وغير لغوية نحو علامات الترقيم وكل ما يؤدي علاقة ارتباط بين أجزاء النص، «فالنص عبارة عن جمل أو متتاليات خطية وكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»[3].

[1] –سورة النبأ، آية 31،32

[2] –سورة الكهف، آية، 64-63

[3] –لسانيات النص، محمد خطابي، ص 23

والمخطط الآتي يوضح لنا أنواع الربط:



-**الوصل الإضافي:** وهو الذي يضيف معنى لاحقا إلى سابق و يتحقق بحروف وعبارات مثل: (حروف العطف ، و ، ثم...)، (مثل ، أعني)، (بالإضافة إلى ذلك...) نحو قولك : أعددت المقال بالإضافة إلى أني نقحته.

-**الوصل العكسي:** ويمثله في العربية الاستدراك بأن تكون الجملة التابعة معاكسة للأولى نحو: **حضر** المعلم **لكن** التلميذ **لم** يحضر، يكون بأدوات نحو (لكن، على العكس، خلاف ذلك، غير أن ...)

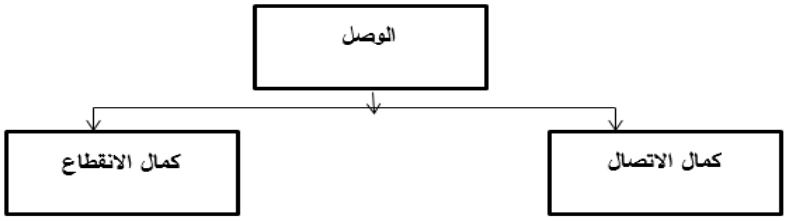
-**الوصل السببي:** وهو وجود سبب بين عنصرين مرتبطين يكون واحد منهما سببا في الآخر نحو: اجتهدت **كي** أنجح ، لا تلعب بالنار لأنها مؤذية، و يتحقق بحروف نحو: (لأجل ، لأن ، كي، لـ ...).

-**الوصل الزمني:** و يتمثل بين عنصرين لغويين متتابعين زمنيا ويتحقق بحروف وعبارات مثل: (ثم ، الفاء، قبل، بعد ، حين، عند ...) نحو قولك : سأتوضأ **قبل** الصلاة.

وعليه فإنه لا يمكن حصر أدوات الربط من منظور لسانيات النص، وما لعناصره من أثر في تماسك النص في أي لغة كانت وأكد على ذلك نحاة العربية في أكثر من مبحث حيث يرى

ابن يعيش: « إن الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها و الإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى»[1] .

وتجدر الإشارة في هذا الباب أن الحديث عن الوصل في التراث العربي يستدعي بالضرورة الحديث عن الفصل والصل والفصل لأن مفهوم الوصل من وجهة تراثية: هو كمال الاتصال وكمال الانقطاع ونمثله بالمخطط الآتي:



-**كمال الاتصال:** وهو ما لا يجوز الفصل فيه وأن يكون بين اللفظ اتحاد تام نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ [2]

-**كمال الانقطاع:** و هو مالا يجوز الوصل فيه، وذلك إما بأن يكون اللفظ الثاني تأكيدا للأول، أو شرطا أو جزاء وذلك نحو قوله: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ ﴾ [3].

[1]- شرح المفصل للزمخشري، محمد بن علي ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، د ط، 2008، ج3، ص 75.

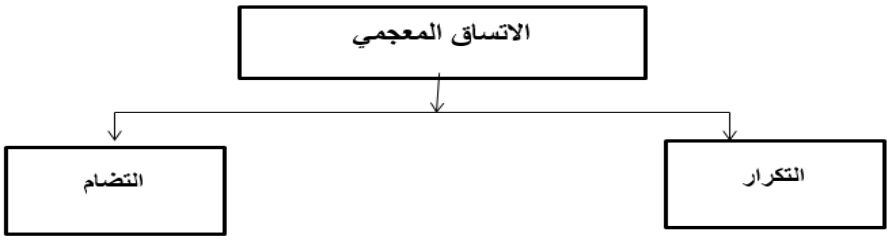
[2] -سورة التوبة، آية 60

[3]-سورة لقمان، آية 07

فإن اللفظ الثاني لم يعطف على الأول بالواو لغرض التأكيد ونحوه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت» وذلك لأن الواو تستدعي المساواة فيساوي بذلك بين مشيئة الخالق والمخلوق.

اعتنى النحاة والبلاغيون بهذا الباب أيما عناية لدقته وغموضه ومن النحويين البلاغيين عبد القاهر الجرجاني الذي يعد من أشهر الذين فصلوا في هذا الباب لأهميته وفيه قال: «واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خفي غامض، ودقيق صعب، إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب»[1] فمعرفة مواطن الفصل والوصل لا يتأتى إلا للعالم بعلوم العربية والمتمكن من قواعدها ومعانيها.

5.3.2.الاتساق المعجمي: ويتلخص في قسمين: هما التكرار والتضام:



ويعد هذا النوع آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا« أنه مختلف عنها جميعا إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض، ... ولاعن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص» [2] ويتحقق بمظهرين:

– **التكرار:** وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له... والإحالة التكرارية تتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص[3] ويكون الهدف منه التأكيد نحو قوله تعالى:

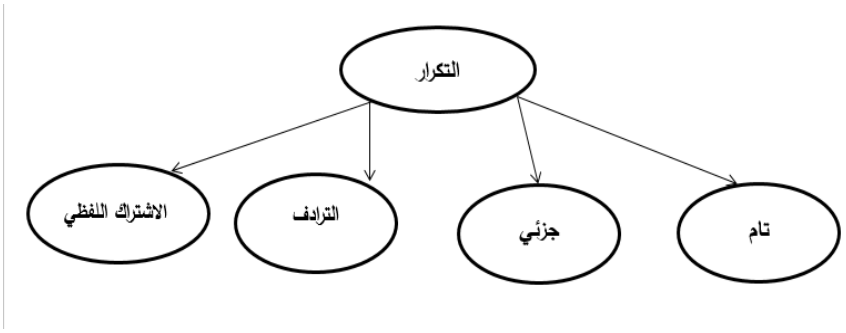
[1] –دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 222.

[2] –لسانيات النص، محمد خطابي، ص 20

[3]– ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 119

﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ [1]

فهنا تكرار لفظ القارعة لتعظيم هذا اليوم والاستعداد له، والتكرار أنواع نبينها في المخطط الآتي:



-**التكرار التام:** هو إعادة اللفظة نفسها نحو مثال سورة القارعة الذي سبق ذكره.

-**التكرار الجزئي:** هو تكرار اللفظ بمعناه أو مرادفه نحو قوله عز وجل: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ [2] فكلمة الطارق تكررت هنا بلفظها و مرادفها(النجم الثاقب).

-**التضام:** وهو:« توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك »[3] ، أو هو ما يعرف بالمصاحبة اللغوية كعلاقات، التضاد، وعلاقة الجزء بالكل وعلاقات التلازم، فيحقق التضام شمول المعنى وذلك نحو: التضاد في قوله تعالى:

﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٢ ﴾[4] وهذا الأسلوب يحمل على التعاقب والتكامل ويحقق جمالية المعنى واتساقا في المبنى.

نخلص إلى أن الاتساق يعد مظهرا من مظاهر التماسك النصي الذي شغلت به اللسانيات النصية الحديثة بعد توجهها من نحو الجملة بحثا عن وحدة أكبر وهي النص، في

---

[1]- سورة القارعة، الآيات، 1-2- 3

[2]-سورة الطارق، الآيات 01آ، 02،03.

[3] -لسانيات النص، محمد خطابي، ص 25

[4]-سورة التوبة، آية 82.

حين أن علماء العربية قد اشتغلوا بظاهرة الاتساق منذ نشأة النحو العربي والدراسات اللغوية على اختلاف تخصصاتهم اللسانية العربية نحاة و نقادا وبلاغيين، حيث رصدوا ظاهرة الاتساق واستقرؤوها وحللوا عناصرها على مستوى الكلم وكان الهدف و الغاية الوقوف على سر تماسك النصوص وتعالقها باعتبارها بنية كلية تحمل موضوعا وتؤدي أغراضا معينة وسنبين ذلك في مبحث خاص بالتماسك النصي من منظور تراثي في هذا الفصل .

3. الانسجام cohérence:

1.3.لغة: ورد في لسان العرب مادة سجم: « سَجَمتْ العَيْنُ الدمع وسَجَمَتْ السحابة الماء تَسْجُمُه سَجْماً، وسُجُومًا وسَجْماَناً: وهو قطران الدمع وسيلانه ... وانسجم الماء والدمع... أي انصب، و سَجَمَتْ السَحَابَة مطرها تسْجِيماً وتَسْجاَماً إذاَ صَبَّتْهُ»[1] فهذه المعاني تدور حول الانصباب ودوام السيلان ومثل ذلك انصباب المعاني لدلالة معينة.

2.3.اصطلاحا:

إن الانسجام [2] عند "ديتر فيهفيجر " وفولفجانج" يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا مبهما، بتوظيف خبراته ومعارفه، فالانسجام يضمن التتابع و الاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع النص، وهو أعم من الاتساق وأعمق منه، لأنه يستدعي أن يكون متلقي النص ممعنا للنظر والفكر في معاني الخطاب متجاوزا بذلك المستويين الشكلي والمعجمي للنص إلى المستوى الدلالي.

[1]– لسان العرب، مادة (سجم)، ابن منظور، ج07

[2]– ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي: فولفانج هاينه وديتر فيهفيجر، تر: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط01، 1418هـ، 1996م، ص 118.

أما ديبوغراند فالانسجام عنده هو: «الموازي الإدراكي في ذهن مستعمل اللغة لهيئة المفاهيم المنشطة فيما يتعلق بالنص»[1] ويعني ذلك جملة المفاهيم والتصورات التي في ذهن المتلقي حول نص معين.

وذهب سعد مصلوح إلى أن المصطلح الذي يقابل الانسجام هو(الحبك) ويقصد به في المفهوم اللغوي.

3.3.الحبك : وهو يدل على جودة النسج وتحسين أثر الصنعة والإحكام ورد في لسان العرب: « الحَبْكُ الشد واحْتَبَكَ بإزاره واحْتَبَكَ به وشده إلى يديه، ...قال تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ [2]، أي أحسن جودة الخلق والخلق الحسن،... وحَبَكْت الثوب إذا أحْكَمْت نسجه... وحَبَكَ الثوب يَحْبكه حَبْكًا: أي أجاد نسجه »[3].

فمصطلح الحَبك يعبر عن التماسك الدلالي للنص وهو: «يختص بالاستمرارية **الدلالية** التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وكلا هذين الأمرين وهو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا، أو تلقيا واستيعابا وبها يتم حبك المفاهيم»[4].

فإذا كان الاتساق يشكل البنية الشكلية السطحية للنص فإن الانسجام يمثل البنية العميقة له فالانسجام «أعم من المتلقي، بصرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النص وتولده، أي تجاوز المتحقق فعلا أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام»[5] فالانسجام خاصية تأويله

---

[1]– النص والخطاب والإجراء، ديبوغراند، ص 201.

[2]– سورة الذاريات، الآية 07.

[3]– لسان العرب، مادة (ح ب ك)، ابن منظور،ج07، ص 407،408

[4]– نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج10، ع1، 2، جويلية 1991، ص 154

[5]– لسانيات النص، محمد خطابي، ص 06

أعمق من الاتساق لأنها مبنية على فهم المخاطب للبنية العميقة للنص متجاوزا بذلك المستويات اللسانية صرفا ونحوا ودلالة إلى المستوى التخاطبي للوصول إلى إدراك وفهم محتوى النص.

أما إذا رجعنا بمصطلح الانسجام إلى التراث فنجد ابن أبي الأصبع المصري يعرفه بقوله: «وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم بسهولة وعذوبة ألفاظه وسلامة تأليفه، حتى يكون للجملة من المنظور، والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره»[1]. ولا يتحقق الانسجام إلا بآليات نذكرها فيما يأتي.

4.3. آليات الانسجام:

1.4.3.مفهوم السياق: conteste يأخذ السياق أهمية بالغة في الدراسة اللسانية النصية من قبل الباحثين يتشكل السياق حسب براون ويول: « من المتكلم/الكاتب و المستمع/القارئ، و الزمان و المكان، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب»[2]

أما الدكتور عبد الرحمن حاج صالح فقد ترجم مصطلح Situation، الذي ترجم في كثير من الكتابات اللسانية و النقدية بـ: وضعية و حالة وموقف وظرف وسياق ... وأعاده هو إلى المفهوم العربي الأصيل الذي يدل عليه كلمة **مقام** – في البلاغة العربية على وجه الخصوص– [3] وقد تبنينا هذا المصطلح في هذا البحث كمرادف لمصطلح السياق.

1.1.4.3.المقام في الدراسات النحوية:

أما في الدراسات العربية فقد أولى علماؤنا أهمية بالغة لمقام التخاطب وأحوال المتكلم، واشترطوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورفعوا شعارا **(لكل مقام مقال)**، فلابد من النظر في أحوال الخطاب والظروف المحيطة بإنتاجه وهي« حال المتكلم والمُخَاطَب وسائر ما يأتلف منه المقام،

[1]– علم اللغة النصي، صبحي ابراهيم الفقي، ص 96.

[2]– لسانيات النص، محمد خطابي، ص52.

[3] –ينظر: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، بشير إبرير، ص 09

و يبحث فيما يكون من تأثير لذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات»[1].

وتشمل الظروف الزمانية والمكانية لإنتاج الخطاب وأحوال منتج الخطاب ومتلقيه وقد فصل الجاحظ في الحديث عن موافقة الحال في كتابه البيان والتبيين حيث ذهب إلى أن: «المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب إحراز المنفعة، مع موافقة الحال، و ما يجب لكل مقام من المقال»[2].

ولم يكن الاهتمام بأحوال الخطاب اهتمام البلاغيين فقط بل رافق **الدرس النحوي** منذ نشأته من خلال الوقوف على المعاني النحوية أثناء عرض الأبواب النحوية الكبرى كباب الفاعل والمفعول، والتقعيد للكلام المستغني وتصنيف الحديث من حيث الإفادة وحسن سكوت المتكلم واستغناء المُخَاطَب، والوقوف عموما على الإفادة من الكلام وعدمها وغيرها من الأبواب كالتقديم والتأخير، وفيه قال سيبويه عن مراعاة أحوال المُخَاطَب:

« كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم»[3] ، كما درس سيبويه الطبيعة الاجتماعية للفعل التخاطبي وأطرافه فيقول :

« وذلك أن رجلا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر، فقال: أنا عبد الله منطلقا، وهو زيدٌ منطلقا كان محالا، لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية لأن هو وأنا علامتان للمضمر، وإنما يضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعني، إلا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت:

---

[1]- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980 م، ص 87.

[2] –البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص 136.

[3]– الكتاب، سيبويه، ج01، ص34.

من أنت؟ فقال: أنا عبد الله منطلقا في حاجتك، كان حسنا»[1]، فقد درس سيبويه الظواهر في أحوالها التخاطبية مركزا على كل ما يحيط الخطاب من متكلم ومُخَاطَب والظروف المحيطة بإنتاج الخطاب.

2.1.4.3. المقام في ظل نظرية الوضع والاستعمال العربية:

– **نظرية الوضع و الاستعمال:** ومفادها: « أن اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بني جزئية وهذا سمي **الوضع**، أي ما يثبته العقل من انسجام وتناسب بين العناصر اللغوية وعلاقاتها الرابطة وبين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تعريفي، أما **الاستعمال** فهو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب فيختار المتكلم ما يحتاجه من الدوال للتعبير عن أغراضه فيميز بين ما هو راجع إلى الاستعمال، بمعنى أن يستعمل اللغة بحسب ما تقتضيه أحوال الخطاب، لأن قوانين الاستعمال ليست هي قوانين الوضع أو القياس ولذلك فإن اللفظ والمعنى في الوضع يختلفان عنه في الاستعمال»[2]، وقد تحدث عبد الرحمن حاج صالح بإسهاب في موضوع الخطاب ودورة التخاطب في كتاب سمَّاه **الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية** ووضح فيه المفاهيم العلمية للكلام كحدث واللغة كنظام في إطار نظرية الوضع والاستعمال العربية وبصفة خاصة ما يتعلق بالخطاب وظواهر التخاطب وأوصافه وأصوله ... وكل ما يقترن به الخطاب ويندمج فيه في قناة واحدة من الأدلة غير اللفظية كعلم المُخَاطَب والحال المشاهدة وبالتالي استدلاله بهما على غرض المتكلم.

هذا وقد ميز النحاة بين قوانين استعمال اللغة في حال التخاطب التي تختلف عن قانون وضع اللغة ثم إن كان لوضع اللغة قوانين تحكمه كذلك للاستعمال قوانين تحكمه في حال التخاطب

[1]– الكتاب سيبويه، ج02، ص80–81.

[2]– الخطاب والتخاطب، عبد الرحمن حاج صالح، غلاف الكتاب الصفحة الأخيرة ص294.

وضح ذلك عبد الرحمن حاج صالح قائلا: « ثم إن كان لوضع اللغة قوانين تخصه ولا دخل للاستعمال فيها فكذلك هو الأمر بالنسبة إلى التخاطب فكلاهما يخضع لأصول تخصه هو وحده، فأحوال المتكلم و المخاطَب المرتبطة بالخطاب وبحال الخطاب لا تمت بصلة إلى الوضع، إنما يقع الارتباط في استعمال المتخاطبين لوضع اللغة»[1]،

كما نجد اهتمام النحوين في كتبهم بظروف التخاطب وعناصر المقام كالمتكلم والمخاطَب يتكرر في كتب النحويين فمثلا في باب الإضمار يقول سيبويه: « إنما صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعدما تعلم أن الذي تحدث قد عرف من تعني أو ما تعنى وأنت تريد شيئا بعينه» [2] أما الرماني فيقول:« المضمر يستغني بحضور المتكلم والمخاطب»[3] وذكر ابن يعيش: « المضمرات استغنت عن الصفات لأن الأحوال المقترنة بها وهي حضور المتكلم والمخاطب وتقدم الذكر عن الغائب تغني عن الصفات»[4].

وقد اعتنى النحاة بهذا المفهوم وأدركوا أهميته جيدا أثناء تحليلاتهم الكلامية والخطابية في مواقف تواصلية مختلفة، فالنحاة الأوائل لم تكن دراستهم للكلام دراسة جافة معزولة مثلما هو الحال في بداية الدراسات النحوية الغربية، فقد ذكر الشاطبي عن النحاة الأوائل وخاصة سيبويه أنه كان يهتم بمقاصد الكلام وأحوال المتخاطب قال: « إن سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه عن مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتهم في ألفاظها ومعانيها ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب وغير ذلك ، بل هو يبين في كل باب ما يليق به حتى احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ و المعنى» [5].

---

[1]–الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 202

[2]– الكتاب، سيبويه، ج01، ص220.

[3]–شرح كتاب سيبويه، الرماني، ج03، ص 75

[4]–شرح المفصل ، ابن يعيش، ج03، ص 84

[5]– الموافقات، الشاطبي، ج4، ص 71.

وقد تحدث ابن جني عن اهتمام النحاة بأحوال المتكلم والمخاطَب في قوله: «قد يصلون إلى إبانة أغراضهم بما يصحبونه الكلام مما تقدم قبله أو يتأخر بعده ومما تدل عليه الحال»[1] وذكر في الخصائص أيضا: « فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به. كقولك: كيف أصبحت؟ فيقول: " خير عافاك الله" أي بخير وتحذف الباء لدلالة الحال عليها لجري العادة والعرف بها ... »[2] ويقصد بالحال « هي الحالة التي هو عليها كل من المتكلم و المخاطَب أو المحدث عنه وحده أو معهما" أي ما يُشَاهَدُ بحاسة العين خاصة من أحوالهم فيه في " حال الحديث " كما يقول سيبويه» [3].

وذهب الرماني إلى وجوب مراعاة المقام في الحذف في باب التحذير: قال: «لأن التحذير مما يخاف منه وقوع المحذوف فهو موضع إعجاب لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المحذوف بالمخاطَب قبل تمام الكلام»[4].

كما أكدوا على وجوب وجود قرائن دالة على المحذوف ذكر ابن جني: « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[5]، وذكر ابن مالك في ألفيته "حذف ما يعلم جائز" أي ما يعلمه المتكلم والمخاطب وكلاهما عنصران أساسيان في المقام وهذا عبر عنه النحاة بتعابير عدة **كالحال والموقف والمقام، ومقتضى الحال، الأحوال، القرينة والسياق**[6]**.**، ولعل ما يلخص

---

[1]– المنصف، ابن جني، ج1، ص 255

[2]– الخصائص، ابن جني، ج1، ص 285

[3]– الخطاب والتخاطب، عبد الرحمن حاج صالح، ص 56.

[4]- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، د م، القاهرة، ج1، ص268.

[5] –الخصائص، ابن جني، ج2، ص 326.

[6] –أول من استعمله بمعنى السياق اللغوي نجد الشافعي (ت204هـ)، في باب" الصنف بين سياقه معناه "ينظر: الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح،ص56 ، و ينظر: التعريفات ، الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار البيان للتراث ، القاهرة، مصر، دم، ص62.

لنا مفهوم المقام قول الخطيب القزويني: « مقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الذكر يباين مقام الحذف وكذلك لكل كلمة مع صاحبتها مقام»[1]

بناء على ما تقدم نلخص عناصر المقام كالآتي:

- المتكلم أو منتج الخطاب، أو المرسل
- المتلقي: وهو المخاطب، المستمع، القارئ.
- الخطاب: وهو الموضوع المتحدث عنه.
- القناة: وهي كيفية التواصل كتابة أو مشافهة أو بالإشارات.
- النظام: وهو المواضعة على لغة أو لهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- الغرض: وهو الهدف من التخاطب كالتبليغ مثلا.

2.4.3. التأويل (interprétation)

إن التأويل نشاط دلالي خاص بمتلقي النص ومحاولة فهمه فهما صحيحا ف«التأويل خاصية بنائية كامنة في العمل بنفس القدر الذي هو ممارسة منهجية خارجية»[2] لأن المتلقي يمارس عملية التأويل أثناء محاولته فهم الخطابات واستنتاج الفائدة منها ومن ثم فالتأويل يساهم في انسجام النصوص كما يضع المتلقي أثناء تأويله للنصوص «الحدود التي تؤطر عملية التأويل اعتمادا على بعض المفاتيح في الخطاب مثل: أسماء الأشخاص ، ألفاظ الزمان والمكان وبذلك يتحقق الانسجام» [3] هذا وتختلف عملية التأويل بين متلق وآخر اعتمادا على طريقة تلقي

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مكتبة محمد صبيح، القاهرة، مصر، دم، ص62.

[2]– لسانيات الاختلاف، محمد فكري الجزار، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1995م، ص 303

[3]– الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 161.

النصوص وكيفية التأثر بها والتفاعل معها، وقد يفهم متلقي النص فهما آخر يخالف المعتقدات والأهداف التي قصدها منتج النص الأصلي فيصير هنا أمام نص آخر ومنتجه هو المتلقي بحسب ما يوافق فهمه مستندا في ذلك إلى عوامل مؤثرة التي من شأنها أن تساهم في توجيه التأويل والتأثير فيه.

3.4.3.مبدأ التغريض: يعرف بأنه « نقطة بداية قول ما أو نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى فهو بذلك يبحث عن العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه ونقطة بدايته»[1] وذلك نحو عنوان الخطاب مثلا، فالتغريض هو العلاقة بين عنوان الخطاب وموضوعه عن طريق تكرار لفظ معين في الخطاب، تكرار لفظ بنفسه أو بمرادفه أو الإحالة إليه بعناصر إحالية أو إشارية مما يجعل النص متسقا ومنسجما في الآن نفسه.

« والتغريض كإجراء خطابي يطور به عنصر معين في الخطاب و قد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها تكرار اسم شخص أو استعمال ضمير يحيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية»[2] إذا هذه الآلية تسهل على المتلقي الوصول إلى معنى الخطاب بسهولة ودقة وهو عنصر يساهم في تعزيز منحنى الترابط النصي وتؤدي إلى انسجامه، فمثلا لو وجدنا اسم شخص مغرضا في عنوان النص سنفهم أنه هو الموضوع أو هو عنصر أساسي عن الموضوع و ذلك نحو سورة الرحمن: قال تعالى:

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾[3] فيرتبط سبب تسمية السورة الرحمن بالموضوع العام والرئيسي الذي يدور حوله محور الآيات وهو عظمة ملك الله

[1]– ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص59.

[2]– المرجع نفسه، ص59.

[3] –سورة الرحمن، آيات 1، 2، 3، 4.

وقدرته في سياق الرحمة وعمومها على عباده، وقد نزلت[1] في أبو بكر الصديق رضي الله عنه بسبب خوفه من الله عندما تذكر أهوال يوم القيامة.

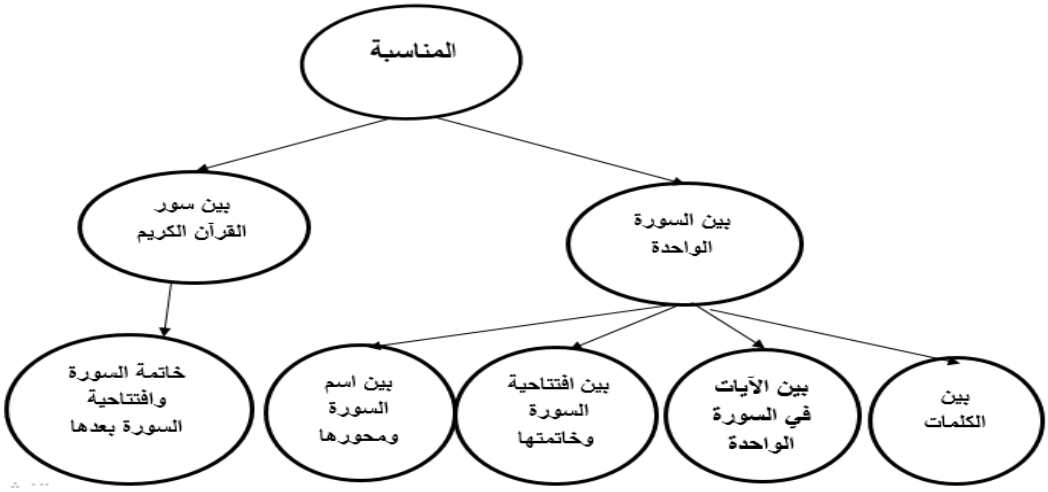
4.4.3. مبدأ المناسبة: ويعد هذا المبدأ وجها من أوجه الارتباط الدلالي الواقع بين أجزاء النص وقد اهتم به على وجه الخصوص علماء تفسير القرآن .

1.4.4.3.تعريف علم المناسبة: عرفه البقاعي: « علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء ، بسبب ماله بما وراءه وأمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب»[2] إذ يتيح لنا معرفة مقاصد النصوص والهدف الدلالي الحاصل بين أجزائها باعتبارها بنية نصية متكاملة ، أما في النص القرآني فالمناسبة قسمان :

مناسبة على مستوى السورة القرآنية.

مناسبة على مستوى السور القرآنية

ونوضح هذه الأقسام في المخطط الآتي:



[1]–لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، تح: محمد بركات، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، دم، ج1، ص203

[2]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط،1404هـ، 1984م، ج1 ص 5

وكمثال عن المناسبة بين خاتمة السورة السابقة وافتتاحية السورة بعدها، سورتا الفيل وقريش وقيل في تفسيرها، أهلكت أصحاب الفيل لتألف قريش، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾[1] ، وقال أيضا: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾[2].

فهما مرتبطتان ارتباط البرهان بالنتيجة فقد جعلهما أُبَي بن كعب[3] سورة واحدة ولا فصل بينهما في صلاته، وقال فيهما الفراء: «هذه السورة متصلة بالسورة الأولى لأنه ذكر سبحانه أهل مكة بعظيم نعمته عليهم»[4]، ف« لا خفاء باتصالها، أي أنه تعالى فعل ذلك بأصحاب الفيل ومنعهم عن بيته وحرمه لانتظام شمل قريش وهم سكان بيت الله الحرام وقطان بيت الله»[5].

وجعل الزجاج[6] المعنى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش، فكأنهما سورة واحده لأنهما يحملان موضوعا واحدا وقصة واحدة تكتمل الأولى بالثانية.

---

[1] –سورة الفيل، الآيات من 01إلى 05.

[2] –سورة قريش، الآيات من01إلى04 .

[3]– أبي بن كعب (ت 30 هـ) صحابي و قارئ وفقيه وكاتب للوحي وراوي الحديث النبوي شهد مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل المشاهد.

[4]–معاني القرآن، الفراء، ص291.

[5] –البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، تح: السعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، ط 01، 1428هـ، السعودية، ص 218.

[6] –معاني القرآن، الزجاج، ج5، ص 363

5.4.3. موضوع الخطاب: أشارت اللسانيات الحديثة إلى أن: « مفهوم الموضوع(Topique) استعمل أولا في وصف بنية الجملة ... وانتقل إلى وصف انسجام الخطاب مما يستدعي على الأقل، إعادة تحديد المفهوم تحديدا يوافق مهمته الجديدة التي يرى فان ديك أنها اختزال

وتنظيم وتصنيف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل وللنصوص» [1] فبنية الخطاب الدلالية تمثل آلية إجرائية بواسطتها بوصف الخطاب وتوصلنا إلى موضوع الخطاب الذي يعد شرطا أساسيا من شروط انسجام النص، فالخطاب هو بنية دلالية منسجمة تخضع لقواعد وقوانين لا معنى لها إلا إذا شكلت كلا واحدا وعبرت عن موضوع معين.

6.4.3.مبدأ التشابه: la similitude

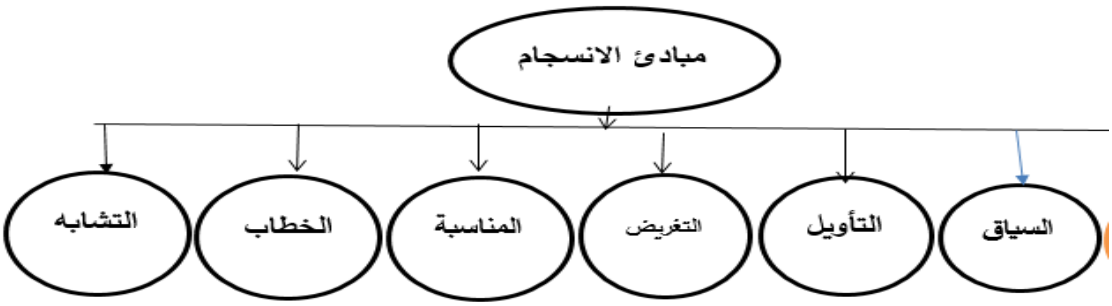
إن النصوص تتشابه فيما بينها ويستفيد متلقي الخطاب من هذا التشابه الحاصل في الربط ما بين النصوص المتشابهة معتمدا على ما شكلته له من خبرات وتجارب سابقة فتصير بالنسبة له سهلة الفهم، ف «إن تجربة المتلقي السابقة مع خطابات من ذلك النوع وتشابهها المفترض مع خطابات أخرى من ضربها تجعله قادرا على تأويلها كخطابات منسجمة» [2].

ولا يمكن تعميم هذا المبدأ على كل النصوص إذ أنه ليس ممكنا، فقد ينتهي بالمتلقي إلى اكتشاف تأويلات جديدة مع نصوص لا تتوافق مع ما شكلته له النصوص المتشابهة من خبرات.

[1] –لسانيات النص، محمد خطابي، 275–276.

[2]– المرجع نفسه، ص 58

ويمكن أن نلخص مبادئ الانسجام في المخطط الآتي:



وخلاصة القول إن موضوع الانسجام موضوع متشعب وهو متعلق بالجانب الدلالي للنصوص والخطابات متعديا بذلك الجانب الشكلي الوضعي لها، كما أن للانسجام زوايا متعددة للنظر فتارة ينظر إليه من الزوايا الداخلية للنص وتارة للمخاطب وتارة لظروف إنتاج الخطاب، وكل هذا لم يغفله النحاة العرب فقد وقفوا على التراكيب اللغوية الخارجة عن الأصول المتعارف عليها فيسوغون لذلك بما يتعلق بسياق الحال وظروف إنتاج الخطاب والأوضاع الاجتماعية كما سنوضح ذلك أكثر في العنصر الآتي من هذا البحث.

رابعا. الممارسات النصية في التراث:

تميزت الدراسات النحوية عند النحاة القدامى بممارسات نصية لا يمكن لأي عاقل انكارها والاكتفاء بوصف دراستهم بأنها دراسة جُمَلِيَة لا تتعدى نحو جملة، إذ نجد لهم، دراسة نصية ناضجة ومتكاملة تتمثل بالدرجة الأولى في اهتمامهم بالنص القرآني فالأمة العربية قبل كل شيء أمة نص، حيث اهتم النحويون و البلاغيون العرب القدامى بالشعر والخطابة والرسائل والتأليف وكثير من الفنون اللغوية ولأدبية، أفرزت ممارسات نصية جادة، نتج عن ذلك جملة من الآراء والملاحظات التي تدور في فلك الدراسات النصية الحديثة وتقترب منها بل وتتفوق عليها، وهذا يكشف لنا الخطأ الذي وقع فيه بعض المحدثين الذين عدوا الدراسات النحوية العربية القديمة دراسة لا ترقى إلى مستوى الممارسة النصية التي تتعامل مع نص أو خطاب.

1. التماسك النصي في التراث اللغوي:

لقد تحدث الأقدمون بإسهاب عن الترابط النصي بما لا يقل أهمية عما قدمه المحدثون من تعريفات حول مفهوم الاتساق « إذ يعد الربط بين القديم والحديث منهجا قويما لدراسة الفكر الإنساني عامة، و الفكر اللغوي خاصة، ولذا فقد قامت دراسات كثيرة في العصر الحديث على إنتاج القدماء»[1] فالمتأمل في التراث العربي لعلماء النحو والمفسرين والبلاغيين وعلماء اللغة يؤكد استيعابهم لمفهوم التماسك النصي وماله من أهمية نظريا وتطبيقيا، «كما أن إغفال أربعة عشر قرنا من العمل الجاد في مجال البلاغة و التفسير، ثم في مجال اللغة يعد أمرا غاية في الخطورة ومن ثم فإننا نؤمن أن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام– مقام الدراسة النصية – يعني إهدار أربعة عشر (14) قرنا من الإنتاج اللساني المتميز، الذي هو إنجاز قوم من أعلم الناس بفقه العربية، وأسرار تركيبها، وذخائر تراثها، فلن يتحقق طموح في نظرية دون

[1] -علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم فقي، ج1، ص 83

إحياء الأفكار الصالحة في التراث »[1] وقد ورد مفهوم الاتساق بمصطلحات عدة كالسبك والانتظام والتعليق وسنرى ذلك فيما يأتي:

أ. سيبويه: (ت 180 هـ)

عالج سيبويه ظواهر التخاطب عند تعرضه للحذف والزيادة وغيرها في مباحثه النحوية « فلا يمكن أن يفسر النحوي الظواهر التي تخص أحوال الصياغة وتنوعها إلا باللجوء إلى ظواهر التخاطب ... وقد عالج سيبويه ذلك وخاصة ظواهر ما يسميه بالاتساع والاختصار حيث تكثر فيه الحذوف للفعل خاصة وهو باب من أبواب النحو و البلاغة في الوقت نفسه وحلل الكلام من حيث معانيه كالخبر والأمر والنهي والاستفهام وغير ذلك وربط في كل ذلك بين الكلام كبنية والكلام كخطاب دون التخليط بينهما » [2] فهذا يوضح ممارسة سيبويه النصية فـ « إن سيبويه وإن تكلم في النحو فقد نبه في كلامه عن مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتهم في ألفاظها ومعانيها ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب وغير ذلك بل هو يبين في كل باب ما يليق به حتى احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ و المعاني» [3]ودليل ذلك ما نجده في كتابه فقد « وصف قبل هذا الدلائل اللغوية فالاسم والفعل وحرف المعنى والعلاقات القائمة بينها ثم قام بوصف البنية الشاملة لكل كلام وهي المسند والمسند إليه ومختلف أحوالهما، وأما لفظة الكلام عنده فمعناها الخطاب في الكثير مما يقوله كما قلنا والدليل على ذلك هو إطراد رجوعه فيما يخص التراكيب إلى المخاطَب والمتكلم ولا يكون ذلك عند تحليله أو إثباته لأبنية الكلام أو الكلم في ذاتها فهذا يخص الصياغة النحوية، فلا دور مباشر للمخاطب فيها وهذا يؤكد ما قلناه من أن للعربية كلغة هي عنده مجموعة منسجمة من الدلائل

[1]– علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم فقي، ص 83

[2]- الخطاب والتخاطب، عبد الرحمن حاج صالح، ص 17

[3] –المرجع نفسه، ص17

(ويستعمل لفظة الدليل بهذا المعنى) يتخاطبون بها»[1]، وما يفند ما ذهب إليه بعض المحدثين الوصفيين من أن النحاة أمثال سيبويه اكتفوا في دراستهم النحوية بالجمل المقتطعة لاستخلاص القواعد ما ذكره د عبد الرحمان الحاج صالح:« ويفسر أن النحوي مثل سيبويه لا يقع أبدا على الجملة المفيدة معزولة عما جرى قبلها من الكلام وما يجري في عملية التخاطب عامة» [2] ويتضح مفهوم التماسك النصي أكثر عند سيبويه في اهتمامه بالنظم فكيف يتجلى مفهوم التماسك النصي من خلال مفهوم النظم عند سيبوبه؟

- **النظم عند سيبويه:**

اهتم سيبويه بشروط تأليف الكلام ووقف على مواطن القبح والحسن فيه، وعقد له بابا خاصا في كتابه سماه «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب »[3].

فقمنا نلاحظ أن سيبويه يقيم دراسته للكلام على نفس مرتكزات الدراسات النصية الحديثة، وذلك في اهتمامه بحسن اتساق الكلام ونظمه، واهتمامه بالمتكلم ومتلقي الخطاب وفي ذلك يبين سيبويه مواضع اتساق الكلام أو عدمه ومواضح حسنه أو قبحه بقوله:

« **فأما المستقيم الحسن** فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا **وأما المحال** فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، ، وأما **المستقيم الكذب** فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وأما **المستقيم القبيح** فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدأ رأيت، و كي زيدا يأتيك وأشباه هذا، **وأما المحال الكذب** فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس »[4].

---

[1] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص 23

[2]- المرجع ، نفسه، ص، 51

[3] –الكتاب، سيبويه، ج1، ص 25.

[4] –المصدر نفسه، ج1، ص 25–26.

فقد ركز سيبويه على الجانب الوظيفي التخاطبي من أجل تبادل الأغراض بين المتكلم والمخاطَب بشكل سليم، « فإن سيبويه والخليل بن أحمد قد انفردا مع أكثر النحويين الأقدمين بنظرية اندثرت بعدهم وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة، لا يتفطن إليها إلا الأفذاذ من النحاة مثل (السهيلي والرضي الأستراباذي)، ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية نذكر تمييزهم الصارم في تحليلهم للغة بين الجانب الوظيفي من جهة وهو الإعلام والمخاطبة من جهة، أي تبليغ الأغراض المتبادلة بين ناطق وسامع، وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى، أي ما يخص اللفظ في ذاته وهيكله وصيغته بقطع النظر عما يؤديه من وظيفة في الخطاب بمعنى الدلالة اللفظية»[1] ويواصل د – عبد الرحمان الحاج صالح قوله: « ثم إن النحاة الأولين ولا سيما سيبويه أولوا اهتماما كبيرا لا بالصيغ والأبنية فقط بل أيضا بما له علاقة بالخطاب كخطاب ويدل على ذلك كثرة ذكره المتكلم والمخاطَب ولدورهما في التخاطب»[2] .

فتحليل سيبويه للكلام كبنية وخطاب ووقوفه على ظروف التخاطب الهدف منه هو ذاته ممارسة نصية خطابية، ومن ثم فإن سيبويه مارس تحليل بنية الكلام عامة سواء كان كلمة أو جملة، نصا أو خطابا.

ب. عبد القاهر الجرجاني: (ت471هـ):

يعكس الجرجاني نموذج التفكير النصي العميق الناضج ممارسة وتنظيرا من خلال كتابه دلائل الإعجاز الذي جمع فيه علوما كثيرة كالنحو والبلاغة كلها بهدف خدمة النص القرآني مثله في ذلك مثل النحاة الأوائل يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح: « فهدا تميز به النحاة مثل سيبويه والرماني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري والرضي الأستراباذي ولم يضاههم أحد من النحاة والبلاغيين»[3]

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، ج1، ص 292.

[2] –الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، ص253.

[3]–المرجع نفسه، ص17.

وتتجلى فكرة الاتساق النصي عند الجرجاني بوضوح في قوله: «واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب تلك»[1] ويقول أيضا:

«واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك، في توخي المعاني التي عرفت : أن تَتَحِدَ أجزاء الكلام ويدخلَ بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك ...» [2].

فالجرجاني يعالج قضية الاتساق من خلال رؤية للنص القرآني رؤية نصية تأملية كلية وذلك من خلال تأليفه لكتاب دلائل الإعجاز الذي كان جوابا لسؤال ما الذي أعجز العرب من النص القرآني؟، فكان جوابه: « تأملوه سورة سورة وعشرا عشرا، وآية آيه، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها ولفظة ينكر شأنها، أو يرى غيرها أصلح هناك وأشبه، وأحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما وإحكاما...»[3]ويتجلى مفهوم التماسك النص أيضا عند الجرجاني من خلال مفهوم نظرية النظم.

ف «النظم عنده تجاوز به الجملة إلى العلاقات الداخلية بينهما، وعلاقة الجمل ببعضها البعض وعلاقة الفكر، ثم علاقة النص»[4]، فالارتباط النصي لا يكون حسب الجرجاني إلا بعلاقة متناسبة لا تتحقق بغير توالي الكلمات من حيث الدلالة وتناسق معانيها على الوجه الذي يقتضيه العقل، كما لا يغيب عن متصفح كتاب دلائل الإعجاز عرض الجرجاني

[1] –دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: أبو فهر محمود ومحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصرد م، ص 55

[2] –المرجع نفسه، ص 93

[3] –المرجع نفسه، ص 39

[4] – الدرس النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب القاهرة، د ط، 2008، ص 82

للمباحث النحوية كالفصل والوصل والحذف والتقديم والتأخير وهذه المباحث لا يخفى للدارس أنها تصب في صميم الدراسة النصية في الآن نفسه.

ت. أبو هلال العسكري: (ت 395 هـ)

يتجلى مفهوم الاتساق عند أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين من خلال قوله: «وحسن التأليف يزيد المعاني وضوحا ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية ... فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما لا يليق بهما كان رائعا في المرأى وإن لم يكن مرتفعا جميلا، وإن اختل نظمه فضمت الحبة منه إلى ما يليق بها فاقتحمته العين وإن كان فائقا ثمينا»[1]، فهنا إبراز لأهمية تناسق الألفاظ وانتقائها لاتساقها بعضها ببعض بضرب مثال للاتساق بالعقد الذي يظم حبات اللؤلؤ فلا بد أن تكون متماثلة متجانسة تسر الناظر إليها.

ث. الجاحظ: (ت225 هـ) :

يبرز الجاحظ أهمية التماسك بين أجزاء النص ويؤكد على ضرورة التحام جمله وكلماته قائلا: «أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم لذلك أن أفرغ إفراغاً واحداً وسُبكَ سَبْكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجريه الدهان» [2]، يؤكد الجاحظ على أهمية ارتباط الألفاظ في النص بعضها ببعض بما يتناسب من الكلم، وإلا كان متنافرا مستكرها فيخرج من الرصانة إلى الركاكة.

ج. جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ):

اهتم السيوطي في كتابه" تناسق الدرر في تناسب السور" بانتظام المعاني واتصال الكلام ببعضه البعض الذي يعطي النص خاصية التناسب فيجعل منه نصا متسقا ومنسجما،

[1] –الصناعتين في الكتابة والشعراء، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيةط،1، 1371 هـ –1952 م، ص 161

[2] –البيان والتبيين، الجاحظ عمر بن بحر، تح: ع السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د م، ص102.

يقول السيوطي : « إن القاعدة التي استقر بها القرآن : أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له وإطناب لإيجاز وقد استقر معنى ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها»[1]، فنرى أن نظرة السيوطي إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ووحدة لغوية نصية متكاملة ونظرة عامة شاملة تقوم على الاستقراء النصي لأجزاء الخطاب القرآني وكان ذلك باستقراء التلازم الواقع بين السور مثلا أو بين سورتين فإن خاتمة السورة الأولى تكون فاتحة للسورة الثانية ومثال ذلك مثلا أن سورتي قريش والفيل بمثابة سورة واحدة وعماد ذلك التناسب القائم بينهما في الموضوع هذا ويعد معيار التناسب آلية من آليات الانسجام النصي كما سنفصل في ذلك في مبحث معايير الانسجام من هذا البحث بحول الله، وبما أننا خصصنا النقاش حول موضوع التماسك النصي عند النحاة فسنتطرق إلى مظاهر التماسك من وجهة نحوية فكيف تجلى ذلك في اشتغال النحاة؟

2. مظاهر التماسك النصي في التراث النحوي:

تطرق النحاة أثناء ممارستهم النحوية وخاصة عند اشتغالهم بقضايا الإعراب بالوسائل التي تساهم في اتساق النص ومن بين هذه القضايا زيادة على ما ذكر من معايير نصية في اللسانيات الحديثة نذكر منها، قضايا الإسناد ونظرية العامل والحذف والتقديم والتأخير، والتعريف، والتنكير، والفصل والوصل...واهتمامهم بمقام التخاطب، ومنتج الخطاب، وعلم المخاطَب والمعاني التي من أجلها وضع الكلم لاستعماله على نحو مخصوص مثلما رأينا في نظرية الوضع والاستعمال.

[1]– تناسق الدرد في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 78 .

1.2.الإسناد: وهو « ما لا يغني واحد منها عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدأ، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، و هو قولك، عبد الله أخوك " وهذا أخوك»[1] ويمثل الإسناد رابطا دلاليا بامتياز، يتحقق على مستوى التركيب، ويمتد إلى مستوى النص والخطاب، حيث يحقق الإسناد علاقة ارتباط بين أجزاء الكلم كأن تكون الكلمة مبنية على الأخرى ومستندة إليها لا تقوم لواحدة قائمة إلا بوجود الأخرى.

2.2. الحذف: « اتفق النحاة والبلاغيون على أنه لا يحذف في الكلام إلا بدليل يدل عليه وهذا الدليل يتحدد عندهم بمساعدة القرائن المقالية، أو سياقات التراكيب أو بمعونة القرائن، ويقصد بها مقام المتكلم ، أو حالة المتلقي»[2] وذكر الخليل : « وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ولعلم المخاطَب أنه محمول على أمر»[3] فالخليل وتلميذه سيبويه قد راعوا المقام أثناء ربط ظواهر الحذف بحالة المخاطَب قال سيبويه : « وما حُذف في الكلام لكثرة استعماله كثير ومن ذلك هل من طعام؟ أي هل من طعام في زمان أو مكان»[4].

3.2. نظرية العامل وأثرها في التماسك النصي:

تعد نظرية العامل القاعدة الأساسية للنحو العربي، رغم كل ما لاقته من هجوم ومعارضة من بعض الدارسين كابن مضاء القرطبي[5] وحجتهم في ذلك إما التعقيد أو الصعوبة، لكن لا يمكن إنكار قيمتها العظمى التي أبرزها علماء آخرون وأكدوا على أهميتها نذكر منهم د–عبد الرحمن حاج صالح وتلاميذه كمازن الوعر وغيرهم ممن دافعوا عنها وفي هذا يقول د.عبد الرحمن حاج صالح: « فنظرية العامل خلافا لما يقول أكثر الناس في زماننا هذا؟ هي أقرب نظرية

[1]– الكتاب، سيبويه، ج1، ص 23.

[2] –التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله الجيوسي، دار الغوثاني، دمشق، سوريا، د ط، 2006، ص 213.

[3] –الكتاب سيبويه، ج1، ص 282.

[4]– المصدر نفسه، ح1، 257.

[5] –ينظر: الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د ت، ص 78.

إلى الصواب، ولجأ إلى هذا المفهوم أيضا تشومسكي نفسه»[1] ويعود امتداد أصول هذه النظرية إلى الخليل بن أحمد فالعامل عنده هو : « بيان الارتباط والتعلق بين أجزاء التركيب والأثر المعنوي واللفظي اللذان ينشآن عن هذا النطق وهو المبين لقوانين الإعراب نفسه»[2] فاللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تنفرد بنظرية العامل وقد أعاد صياغتها د عبد الرحمان الحاج صالح حسب مفهوم سيبويه والخليل والعامل عندهما مفهوم رياضي ومن منظور نصي يساهم العامل في ارتباط وتعالق أجزاء الكلم وهذا جوهر التماسك النصي.

1.3.2.مفهوم العامل:

يرى د. عبد الرحمن الحاج صالح أن العامل هو: «العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه، بل هو المحور الذي يبني عليه، وقد يكون مساويا للصفر، وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء، يعمل العامل في المعمول الأول، والمعمول الثاني لفظا ومعنى، إذ يكون سببا في إعرابهما وسببا في تغيير المعنى ولكن الأهم هو أنه سبب بناء الكلام، فلا كلام مفيد دون بنية يكون أساسها العامل»[3] فالملاحظ أن العامل له أهمية في التحليل النحوي، ويؤثر في أجزاء التركيب والترابط الحاصل بين عناصر الكلمة.

2.3.2. أنواع العامل:

قد يكون العامل مفردا أو مركبا فالعامل «هو كيان اعتباري، فهو موضع في داخل بنية وليس موقعا في تسلسل الكلام حجته في ذلك أن محتواه قد يكون كلمة واحدة "**إنّ** " وقد يكون لفظة

[1] –مفاهيم أساسية في أصول النحو، بن لعلام مخلوف، منشورات مخبر الدراسات السانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، جامعة سعد دحلب، البليدة، د ط، 2013، ص 324 .

[2]– مفاهيم أساسية في أصول النحو، بن لعلام مخلوف، ص 324

[3] –بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2007، ج2، ص 89.

" **حسبت** " وقد يكون تركيبا بأكمله " **أعلمت عمرا** " والأهم من هذا قد يكون لا شيء»[1]، ويوضح ذلك الجدول الآتي[2]:

ع	م1	م2
Ø	عمرٌو	قائمٌ
إنَّ	عمرًا	قائمٌ
كانَ	عمرٌو	قائمًا
حسِبتُ	عمرًا	قائمًا
أريتُ عمرًا	محمدًا	قائمًا

ويصوغ عبد الرحمن حاج صالح الصيغة الآتية:

[(ع± م1) ± م2] ± خ

[(عامل± معمول1) ± معمول 2] ± مخصص

ونتاج القول تعد نظرية العامل الأساس الذي يقوم عليه النحو العربي ولا يمكن من دونها فهم وتحليل الكلام العربي، فالعامل يوضح العلاقة بين معنى الكلم ومراد المتكلم من خلال العلامة (الأثر الإعرابي) الذي يحدثه العامل في المعمول وعليه تتضح العلاقة الفاعلية والمفعولية والإضافة... وما له من أهمية في إبانة الارتباط الحاصل بين أجزاء التركيب، ودور العامل في الإعراب عن معاني الكلم، وهذا التحليل ليس من صميم الدرس اللساني النحوي فقط بل الدرس اللساني النصي والخطابي.

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج2، ص 89.

[2] –محاضرات في مقياس النظرية الخليلية الحديثة، د محمد بن حجر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة يحيى فارس المدية، سنة2017–2018م .

4.2. الاقتران التتابعي:

يقول الأستاذ عبد المهدي الجراح: «يلاحظ أن النحويين اهتموا اهتماما كبيرا بمسألة الترابط الحاصل بين جملتين فأكثر وهذا الاهتمام يعد من قبيل التطبيقات النصية، فهو حديث تطبيقي يدخل ضمن نحو النص، ويميز المرء مجموعة من الصور والأساليب الدالة على ذلك...ومن مظاهر ذلك الاقتران التتابعي»[1]ويقصد به التلاؤم الكمي الحاصل بين الجمل المتتابعة، ويمثله في العربية أسلوب العطف لأن العطف اشتراك للمعطوف في حكم المعطوف عليه، وفي هذا تتابع كلي للمنظومة الجملية، مثال هذا قول سيبويه في (باب اشتراك الفعل في (أن) وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه): (فالحروف التي تشرك الواو، والفاء، وثم، وأو، وذلك قولك: أريد أن تأتيني ثم تحدثني، وأريد أن تفعل ذلك وتحسن، وأريد أن تأتينا فتبايعنا وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت) ويقرر سيبويه في هذا اشتراك المعطوف على الفعل المنصوب ب (أن) وحديثه هذا يدخل ضمن الترابط الحاصل بين عدة جمل داخل السياق اللغوي، والأمثلة التي يذكرها تشكل نصوصا كل نص مكون من جملتين فأكثر.

2. الإعراب ودوره في تماسك النص:

لقد عني النحاة بالإبانة والإعراب عن معاني الكلام في عرضهم للأبواب النحوية أو بالأحرى ممارساتهم الإعرابية سواء للجمل أو للنصوص وما يهمنا هنا هو إعراب الجمل وأشباه الجمل الذي يختلف عن نحو الجملة في الدرس اللساني الغربي كم بينا والذي عني به على الخصوص النحاة المعربون، يقول الدكتور محمد بن حجر: « أن في تراثنا ما يسمى بنحو الجمل وهو الذي يسميه بعضهم بإعراب الجمل وأشباه الجمل، والفرق بين النحوين أن الأول يدرس تركيب الجملة من مسند و مسند إليه وهما العمدة، وما زاد عليهما وهو الفضلة ويعني

[1] –نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي، عبد المهدي الجراح، دار دراسات للنشر، إربد ، الأردن، ط1، 2006، ص 43.

بإعراب هذه العناصر، وأن الثاني يدرس موقع الجملة في الكلام وعلاقتها بما قبلها وما بعدها سواء كان لها محل من الإعراب أم لم يكن لها محل»[1]، وبما أننا نركز على دور الإعراب في تحقيق الاتساق والانسجام في النصوص التي اشتغل عليها النحاة المعربون سنوضح أثر الإعراب في جانب الاتساق والانسجام كل على حدة، فكيف يتحقق التماسك النصي من خلال الإعراب؟

1.3. الاتساق:

يعد الإعراب علما من علوم اللغة العربية عامة والنحو خاصة وهو آلية من آليات الاتساق النصي والخطابي وذلك من خلال الكشف عن علاقات الارتباط القائم بين الكلم كالعلاقة بين المسند والمسند إليه وعلاقات الإحالة كعود الضمير هذا على مستوى الكلمة أو الجملة، أما على مستوى الجمل والنصوص فمن خلال موضع الجملة أو الجمل من الإعراب باعتبار ما سبقها «ذلك أنهم يبنون وجه الترابط بين الجمل الأساسية في إطار النص وبين الجملة والجملة أو بينهما وبين المفردة في الجملة الكبرى أو المركبة»[2]. وذلك وجه من أوجه السبك وانتظام الكلم بعضه ببعض ويظهر ذلك في الممارسة الإعرابية لنص ما.

وذكر ذلك فخر الدين قباوة في كتابه إعراب الجمل وأشباه الجمل بقوله: «هذا وإن الغاية من إعراب الجمل هي تحديد موقعها من الكلام، وصلة كل منها بما قبلها وما بعدها منه، والحال واحدة سواء كان للجملة محل من الإعراب أم لم يكن لها محل ذلك لأننا في إعراب الجمل نحدد مدى الجملة ومكانتها من العبارة، وعلاقتها بالمفردات والجمل التي حولها»[3].

---

[1] –نحو الجمل –لا نحو الجملة–وصلته بنحو النص، محمد بن حجر ، ص 25.

[2] – المرجع نفسه، ص25

[3] –إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 35.

أي الأصل هو الإبانة عن علاقة ارتباط الجملة بما بعدها وبما قبلها، أو عدم ارتباطها «فللجمل في نص ما، ما للكلمات في الجملة فهي أجزاء تؤلف النص وإعرابها هو معرفة علاقاتها بعضها ببعض العلاقة التي يحددها المعنى»[1]، ويواصل قوله: «وشأن الجمل في هذا هو شأن المفردات، فالحكم على الحرف أو الفعل الماضي أو الفعل المضارع أو فعل الأمر بأنه مبني لا محل له من الإعراب لا يعني تجريده من الدلالة المعنوية والعلاقات التي بينه وبين الكلمات المحيطة به»[2].

فهذا دليل على أن الاعراب مظهر من مظاهر الاتساق والانسجام فالوقوف على العلاقات ما بين الكلام وكيفية ارتباطها ببعضها عنصر من عناصر الاتساق، أما عدم تجريد اللفظ من معناه وأن يكون المعنى هو أساس الإعراب فهو عنصر من عناصر الانسجام بامتياز.

2.3. الانسجام:

لقد حلل النحاة الكلم العربي كبنية أي كعامل ومعمول وهذا جانب يتعلق بالاتساق، كما حللوها أيضا كخطاب، وراعوا أثناء تعرضهم لأبواب حذف الخبر أو المبتدأ وجوبا وجوازا وراعو في ذلك علم المخاطب وهذا مظهر من مظاهر الانسجام ومراعاتهم للمقام و لأحوال التخاطب كما وضحنا ومثال مراعاة المخاطب والمتكلم قول ابن مالك في باب الحذف : " حذف ما يعلم جائز" ويقصد بما يعلم أي علم المخاطب بذلك ووضحنا هذا عند سيبويه في ما سبق، كما أنهم اهتموا بمعاني الألفاظ وأحوالها ويوضح ذلك أبو إسحاق الشاطبي بقوله: « ويعني بالأحوال وضع الالفاظ من حيث دلالتها على المعاني التركيبية أي المعاني التي تستفاد بالأشكال ما يعرض في آخر طرفي اللفظ ووسطه والآثار والتغيرات التي تدل بها ألفاظ العرب على

[1] –الإعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة، ص 35.

[2]– الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 2003، ص 358.

المعاني»[1]. ويظهر ذلك في اشتغال النحاة بإعراب الجمل ونصوص القرآن ومتون الشعر فكيف تجسدت المعايير النصية في اشتغال النحاة المعربين؟

4. المعايير النصية في اشتغال النحاة المعربين: [2]

وسنخصص الفصول التطبيقية للتوسع في هذا العنصر بحول الله بعرض نماذج توضح عناية النحاة المعربين بالاتساق والانسجام، وكيف راعوا آليات التماسك النصي أثناء ممارساتهم الإعرابية لنصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وحتى متون الشعر، ما يوضح مهمة المعرب في هذا الجانب قول سعيد الأفغاني، « وعلى المعرب أن يلتفت إلى الروابط اللفظية التفاته إلى العلاقات المعنوية فمتى استوعب المعنى وأجزاءه استطاع أن يطبق ما تقدم تطبيقا سديدا يزيد المعنى وضوحا وتحديدا في ذهنه حين تقسيم الفقرة إلى جملها ألا يحكم على ابتداء جملة إلا بعد استيفاء الجملة السابقة ركنيها من المسند والمسند إليه وعندئذ ينظر في علاقاتها بما قبلها ليتبين إعرابها بناء على ذلك»[3].

والذي يوضح لنا تعامل المعربين مع الجمل كبنية متسقة وكبنية خطابية، وما يتعلق بها من ظروف التخاطب، قول سعيد الأفغاني وذكره لأهمية المعنى وأجزائه وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمية المقام في ممارسة المعربين.

ومن نماذج إعراب القرآن الكريم نذكر[4]: (معاني القرآن) للفراء والأخفش، (معاني القران وإعرابه) لأبي جعفر النحاس، و(إعراب القرآن) للصفاقسي والعكبري...، (الدر المصون) للسمين الحلبي

---

[1] –المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د م ج1، ص 17.، وينظر أيضا:. نحو الجمل لا نحو الجملة، وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص 29،

[2]– ينظر: نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص33، 34.

[3] –الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص 358.

[2]– ينظر: نحو الجمل لا نحو الجملة، وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص 34–35.

وهؤلاء من القدماء...، (إعراب القرآن و بيانه) محي الدين الدرويش و(تفسير القرآن وإعرابه وبيانه) لمحمد علي طه الدرة وهما من المعاصرين...،كما اهتم النحاة المعربون بإعراب الحديث النبوي الشريف ومن بينهم حسني جليل يوسف في كتابه (إعراب الأربعين حديثا النووية) وهذا من صميم الدراسات النصية ويوضح ذلك في قوله: «وأستطيع أن أقول إن هذا الاعراب الذي أقدمه للأربعين حديثا النووية يمكن أن نضعه في إطار نحو النص، وهو ضرب من التطبيق لهذا النحو الذي يتجاوز الجملة التعليمية والشواهد المبتورة إلى النص»[1] فكما للجملة المقتطعة موضع إعرابي، كذلك لتوال من الجمل أو الأقوال والنصوص موضع إعرابي مثلما وضحنا ذلك عند كاظم البكاء ويؤيده في هذا قول سعيد الأفغاني: « ونلفت الانتباه إلى أنه كما يكون للجملة الواحدة إعراب يكون لمجموع من الجمل إعراب: فمقول القول مثلا مجموعة في محل نصب مفعول به (لقال) لكن كل جملة فيه يجب أن ينظر إليها مستقلة»[2].

أما اعتمادهم على الجملة المقتطعة في الإعراب فهو من صميم الدرس النحوي التعليمي ويمثل الجانب التطبيقي للتقعيد النحوي فكان لضرب الأمثلة والإبانة عن القواعد النحوية ليس إلا ومن قبيل ضرب الشواهد لتعليم النشء والأعاجم.

وفي هذا يرى الدكتور محمد بن حجر أن: « إعراب الجمل وأشباه الجمل أو باختصار نحو الجمل لا نحو الجملة يمكن اعتباره رائدا للدراسة النصية في تاريخ اللسانيات النصية، ويمكن اعتماده وسيلة للتحليل البنوي والمعنوي للخطاب»[3].

ويعد هذا مظهرا من مظاهر اتساق وانسجام النصوص بامتياز، فإن النحاة المتقدمين بالأخص سيبويه وشيوخه، لم ينظروا إلى الكلام على أنه جملة مقتطعة من سياقاتها بل حللوا الكلام

[1] –اعراب الأربعين حديثا النووية، حسن عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003، ص 8، وينظر أيضا، نحو الجمل لا نحو الجملة، محمد بن حجر، ص 36.

[2] –الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص 358.

[3] –نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص 36.

كبنية وكخطاب وهذا عماد الدراسة النصية الحديثة، وأن العرب قد سبقوا في ذلك الغرب في التأسيس للنظرية اللسانية النصية/الخطابية ولكن ما سبب الإبهام والغموض الذي أدى ببعض الدارسين إلى إجحاد ذلك والتهجم على النحو العربي بكل ما ينقصه ويدينه؟ وما سبب عدم التنظير للسانيات العربية مثلما هو الحال في اللسانيات الغربية؟

5. سبب عدم التنظير للنظريات العربية مثلما هو الحال في علوم اللسان الغربية:

إن النظريات العربية هي نظريات تطبيقية أكثر منها تنظيرية إذا قارناها بعلوم اللسان الغربية يرى عز الدين مجدوب: « وقد بدا لنا بعد تدبر هذه المقاربات أن عيبها هو اتصافها بالتجريبية ونحن لا نقصد بالتجريبية تلك النزعة في العلوم التي تقضي باعتماد التجربة قبل إصدار أحكام علمية فتلك من محاسن المنهج العلمي وإنما الذي نقصده (بالتجريبية empirisme) هو قلة التنظير للممارسة العلمية»[1]، وهذا من الأسباب التي دفعت إلى تهجم بعض المحدثين بأن بعض علوم العربية قواعدها صعبة و لابد من إعادة التنظير لها من جديد كالنحو مثلا فقد وصف بأنه صعب ومضجر ولابد من تيسيره كقول إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو في وصف تململ بعض التلاميذ من دراسة النحو قائلا: « ألا يمكن أن تكون الصعوبة من ناحية وضع النحو وتدوين قواعده وأن يكون الدواء في تبديل منهج البحث للغة العربية»[2]، وهذا يعد من الأخطاء التي تحدث عنها عز الدين مجدوب لبعض الناقدين للتراث في أنهم خلطوا بين الجوانب التنظيرية والتطبيقية للعلوم وفسر ذلك بقوله: « أما النقطة الأولى فتتعلق بعدم تمييز الباحث بين مقتضيات البحوث النظرية والبحوث التطبيقية وهما وجهتان من البحث مختلفتان»[3].

---

[1] –المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، عز الدين محدوب، دار محمد علي جامي، سوسة ، تونس، ط1، 1998، ص 12.

[2] –إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 102

[3] –المنوال النحوي، عز الدين المجدوب، ص 14.

فمرد انتقاد إبراهيم مصطفى ومن تبعه للنحو أنهم خلطوا بين الجانب التطبيقي والنظري للنحاة وبين النحو العلمي والتعليمي لذلك اتهموه بالصعوبة والجمود والتكلف وسعوا إلى تيسيره ظنا منهم أنه غاية في الصعوبة والتكلف.

هذا وذهب د عبد الرحمان حاج صالح نفس مذهب عز الدين مجدوب في كتابه البنى النحوية العربية قائلا: « أما في زماننا هذا الذي نعيش فيه فقد ظهرت نزعة سلبية جدا تتصف بالإنكار التام للنهج الذي سار عليه النحاة كلهم على ما يزعمون ولم ينج من ذلك حتى العباقرة منهم وكان ذلك رد فعل عيني على النزعة المدرسانية التي لا تميز بين ما هو علمي وما هو تعليمي زيادة على ولوع أصحابها بالجدل العقيم حول التعريفات الجامعة المانعة، فجعل هؤلاء الجهال هذه الصفة تشمل النحو العربي كله ومنذ البداية واتهموا سيبويه بأنه عقد النحو بدون فائدة»[1] ولقد فسر ذلك أيضا بأن هؤلاء قد خلطوا بين الجانب العلمي والجانب العملي فيواصل قائلا: « ومن اعتقاد الكثير منهم أن هذا النحو الذي وضعه النحاة العرب، كما وصل إلينا غير صالح أبدا لتحقيق هذه الغاية (التعليمية) ومنهم من يتهم سيبويه بتعقيد الكلام أكثر من اللازم ، فهذا في الواقع تخليط بين ميدانين مختلفين تماما: الميدان العلمي النظري والبحوث المتعلقة به، والميدان التطبيقي الذي يخص التعليم»[2].

فالجانب العلمي من كتب النحو يهتم بدراسة نظام اللغة ككل دراسة علمية وأما الجانب التعليمي التطبيقي فيختص بتعليم الأعاجم والنشء لإكسابهم المهارة اللغوية في فهمها واستعمالها.

[1] –البنى النحوية، عبد الرحمان الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، د ط، 2016، ص 282.

[2]– المرجع نفسه، ص 273.

وقد ألف النحاة القدامى لتلبية حاجات المتعلمين مؤلفات نحوية تيسر على المتعلمين استيعاب قواعد النحو سواء من الأعاجم أو من النشء ككتاب (مختصر النحو) للكسائي، و(مختصر النحو للمتعلمين) للجرمي وهي كتب تستجيب لحاجات المتعلمين.

أما الدعوى التي أثيرت حول تيسير النحو والهجوم عليه بأنه لا فائدة منه سوى التعقيد والتكليف من قبل دعاة تيسير النحو وإحيائه، فهي دعوة لا أساس لها من الصحة، وفيما سبق عرضه من الشواهد دليل بطلانها، فالنحو العربي نحو غني يشمل جميع الجوانب اللغوية سواء العلمية النظرية أو التعليمية التطبيقية.

نخلص مما سبق إلى إن النحاة عنوا أيما عناية بالتماسك النصي (الاتساق والانسجام) أثناء تحليلهم النحوي وعرضهم لأبواب النحو الكبرى وأن تحليلهم كان يشمل المستويات الستة للتحليل في اللغة العربية (مستوى الصفات المميزة للأصوات، الدوال، الحروف، اللفظة، الكلم، الحديث أو الخطاب) وتعرضوا لكل ما شأنه أن يساهم في تماسك النص وهذه الآليات بعضها ينتمي إلى الاتساق، كإيضاح العلائق التي بين الجمل بواسطة الإعراب كالإبانة عن العلاقة الفاعلية والمفعولية والحالية والإضافة ... وهذه المعاني يستدعيها معنى أو غرض الخطاب، أما الانسجام (الحبك) فقد راعوا مقام التخاطب وحال المتكلم والمخاطَب ومعاني الخطاب والغرض منها.

الفصل الثالث:

أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل

في الاتساق

تمهيد:

ينبغي الإشارة هنا أننا لا نسعى إلى المطابقة ولا إلى المماثلة بل إلى نوع من الملاءمة بين اللسانيات النصية العربية واللسانيات النصية الغربية لأن لكل نظرية سياقاتها الخاصة لكن تجدر الإشارة أن مصطلح لسانيات النص عرف عند الغرب بالمعايير المعروفة واشتهر بمقاييس ومبادئ تخص النظرية اللسانية النصية الغربية لأول مرة في تاريخ اللسانيات الغربية، وهذا لا ينفي أن النحاة العرب انفردوا بنظريتهم **النصية الأصيلة والمتكاملة وهذا هو جوهر بحثنا فكيف تمثل ذلك من منظور النحاة المعربين؟**

أولا: الاتساق:

يرى الدكتور مفتاح بن عروس: أن «النص لا يتكون من جمل بل يتحقق بها وحتى يتحقق بها لابد من وجود روابط تربط هذه الجمل...وهذه الجمل قبل أن ترتبط مع بعضها يجب أن ترتبط عناصر كل منها وهذا المنظور هو الذي يوصله إلى مفهوم النسيج (texture) ... وينتج عن النسيج علاقة اتساقية (cohésive relation) بين عنصر وآخر، الذي يفتح المجال للكلام عن الروابط (ties) وهكذا فإن: النص يستلزم نسيجا والنسيج يستلزم روابطا»

[1]

[1] – االتساق النص (دراسة ظاهرة العائد في العربية)، مفتاح بن عروس، معهد اللغة العربية، جامعة الجزائر، رسالة ماج ستير، 1997/1996م، ص 05.

ومن ثم فإن النص باعتباره مجموعة من الجمل التي ترتبط مع بعضها يتطلب أن تكون كل جملة مرتبطة العناصر.

1.الإحالة:

1.1. الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ: قد تقع الجملة الاسمية أو الفعلية خبرا للمبتدأ ويكون في الجملة رابط يعود على المبتدأ ومثال ذلك تعدد الأخبار في النص القرآني قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

1

[1]– سورة البقرة، آية 255.

الله لا إله إلا هو الحي القيوم	لا تأخذه سنة ولا نوم	له ما في السماوات وما في الأرض	من ذا الذي يشفع
استئنافية لا موضع لها من الاعراب	جملة موضع خبر رابع للمبتدأ	خبر خامس للمبتدأ الله	جملة استئنافية «مسوقة للرد على المشركين الذين زعموا أن الأصنام تشفع لهم»[3].
والله مبتدأ وجملة (لا إله إلا هو) خبر عن الله **والحي** خبر ثان **والقيوم** خبر ثالث	**لا** النافية **وتأخذه** فعل مضارع ومفعول به **وسنة** فاعل **تأخذه ولا نوم** عطف على **سنة**.	و (له) شبه جملة جار ومجرور، و(في السماوات) جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا موضع إعرابي له صلة موصول (ما في الأرض) جملة معطوفة على (ما في السماوات)	**ومن** اسم استفهام مبني في موضع رفع مبتدأ **ذا** اسم إشارة مبني في موضع رفع خبر، **الذي** اسم موصول مبني في موضع رفع نعت أو بدل (**ذا الذي**...) صلة موصول لا موضع لها وكذلك جملة (**يشفع**)

عنده إلا بإذنه	يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم	ولا يحيطون بشيء من علمه	إلا بما شاء
(عنده) شبه جملة متعلق بمحذوف حال من الضمير (يشفع) (بإذنه) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال	الجملة الفعلية في موضع خبر سادس للمبتدأ (الله) و(بين أيديهم) شبه جملة صلة موصول و(ما خلفهم) جملة معطوفة على (ما بين أيديهم)	جملة معطوفة على ما تقدم (بشيء) شبه جملة متعلقة (يحيطون)، و(من علمه) شبه جملة بمتعلقة بمحذوف صفة (شيء)	(بما) جار ومجرور متعلقان بمحذوف بدل من شيء وجملة (شاء) لا موضع لها لأنها صلة **ما**

تنشيط Windows

وسع كرسيه السماوات والأرض	ولا يؤوده حفظهما	وهو العلي العظيم
جملة واقعة خبرا سابعا للمبتدأ الله، ويجوز أن تكون في موضع نصب حال	(لا يؤوده حفظهما) جملة فعلية معطوفة على الجملة ما قبلها **والواو** عاطفة، ولا نافية، **يؤوده** فعل مضارع **والهاء** مفعول به **وحفظهما** فاعل.	(هو العلي العظيم) جملة معطوفة على ما قبلها **والواو** عاطفة، **هو** مبتدأ، **العلي**، خبره، **العظيم** خبر ثان.

ونمثل لهذه العلائق بين أجزاء النص القرآني بنظرية العامل التي صاغها د. عبد الرحمان الحاج صالح.

ع	م1	م2	م3	م4	م5	م6	م7	م8
∅	الله	لا إلاه...	الحي	القيوم	لا تأخذه ...	له ما في...	يعلم ما بين..	وسع كرسيه...
		2م						

فهذا الارتباط الشديد بين أجزاء النص الواحد يؤدي مهمة إبرازه النحوي من خلال الإعراب حيث يقف على ما يحقق التماسك بين أجزاء النص الواحد فوقعت المعمولات السبعة كلها أخبارًا للمبتدأ الله لفظ الجلالة، ويظهر هذا التماسك الشديد بين الجمل المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمفردة **الله** مشكلة نصا متلاحم الأجزاء.

وإذا صغناها حسب نظرية النص عند كاظم البكاء.

الموضوع	نص الموضوع
ٱللَّهُ	﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾

النص كله في موضع الخبر ومهما امتدت جمله فإنها تحمل موضوعا واحدا يصلح أن يكون خبرا للمبتدأ، وكما وضحنا أن النصوص القرآنية تدور حول موضوع معين ومن منظور نظرية النص في القرآن الكريم للدكتور كاظم البكاء فإن: «الآيات القرآنية تأتلف في نصوص متكاملة والنص الواحد فيها ذو موضوع معين»[1] فالجمل الواقعة أخبارا للمبتدأ تقع في دائرة الموضوع نفسه مما يجعلها في موضع المعمول الثاني لعامل الابتداء، وأتت كلها في جمل متكاملة متماسكة (متسقة ومنسجمة) وهذا يجسد لنا مفهوم النص في الدراسات اللسانية الحديثة «فهو يدل على التماسك والترابط الدلالي والتتابع الجملي ففي حد علماء النص يدل على التتابع في الجمل وترابطها وتماسك جزئياتها»[2].

[1]– تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء، منار خالدي وأزهار كتاب ص 1001.

[2] –المرجع نفسه، ص 1001وص 1003.

«وهو نفسه ما قصده محمد كاظم البكاء في أن النص عنده هو النظم عند الجرجاني وعرَّف النص أنه مجموعة من الجمل يضمها نظم، وهو ذو موضوع معين والنص بجمله من حيث البنية تحكم صياغته وجوه من التعلق والروابط هي عناصر تماسك النص»[1].

فهذا النسيج (texture) نشأ عن العلاقات القائمة بين الجمل محققة المعنى الكلى للنص كبنية واحدة، وبما أننا تبنينا مفهوم النص عند د كاظم البكاء وكما أننا لا تلغي معايير التماسك النصي التي نصت عليها اللسانيات الحديثة حاولنا الجمع بينهما في التحليل التطبيقي على آية الكرسي من خلال اشتغال النحاة المعربين.

ورغم أن الكلام يأخذ مواضع إعرابية مختلفة على مستوى المفردة (داخل الجملة) فالحذف والإضمار يقع داخل الجمل أما العطف والإحالة مثلا فيقعان داخل وخارج الجملة محققين علاقات تسمى الاتساق.

- **التماسك النصي في آية الكرسي:**

وفيما يأتي بيان لدور الإعراب في اتساق الآية القرآنية في اشتغال النحاة المعربين ونبدأ بـ :

العنصر المحال عليه	الإحالة	نوعها	الإعراب
الله	هو	نصية قبلية	وفي إعراب (**هو**) ثلاث أوجه: 1-بدل من اسم لا 2-بدل من لا 3-بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف
الله	تأخذه	نصية قبلية	الهاء: ضمير متصل في موضع نصب مفعول به

[1]-تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء، منار خالدي وأزهار كتاب ص 1004.

	له	نصية قبلية	الهاء: ضمير متصل في موضع جر اسم مجرور
في السماوات	ما	نصية بعدية	ما: اسم موصول في موضع رفع مبتدأ مؤخر
من	يشفع	نصية قبلية	فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)
الله	عنده	نصية قبلية	الهاء ضمير متصل في موضع جر
	بإذنه	نصية قبلية	الهاء في موضع جر بالإضافة
	يعلم	نصية قبلية	فعل والفاعل ضمير مستتر يعود على (الله)
بين أيديهم	ما	نصية بعدية	ما: اسم موصول في موضع نصب مفعول به
هم	أيديهم	مقامية بعدية	هم: ضمير متصل في موضع جر بالإضافة
	خلفهم	مقامية بعدية	هم: ضمير متصل في موضع جر بالإضافة
	يحيطون	مقامية قبلية	الواو: ضمير متصل في موضع رفع فاعل
الله	علمه	نصية قبلية	الهاء: ضمير متصل في موضع جر بالإضافة
بشيء	بما	نصية قبلية	ما: بدل من قوله شيء
الذي	ذا	نصية بعدية	اسم إشارة مبنى على السكون في موضع رفع خبر (ما)
يشفع	الذي	نصية قبلية	اسم موصول مبني على السكون في موضع رفع صفة (ذا) أو بدل من (ذا)
الله	شاء	نصية قبلية	فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الله)
الله	كرسيه	نصية قبلية	الهاء: في موضع جر بالإضافة يعود على (الله)
الله	يؤوده	نصية قبلية	فعل وفاعل والهاء مفعول به يعود على (الله)
السماوات والأرض	حفظهما	نصية قبلية	الهاء: في محل جر بالإضافة يعود على (السماوات والأرض)
الله	هو	نصية قبلية	ضمير منفصل في موضع رفع مبتدأ

إن الدور الذي تؤديه العناصر الإحالية (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول...) يساهم في تماسك النص القرآني ويجعل منه نسيجا متكاملا يربط السابق باللاحق والعكس، وهو دور أساسي ينعكس على المعنى الدلالي الذي يتضح بواسطة الإعراب وهو عمل في غاية الدقة، والملاحظ مثلا في الإحالة بالضمير رغم كثرة الضمائر واختلافها بين الجمع والمفرد أو بين الاتصال والانفصال، أو الظهور والاستتار إلى أنها على الأكثر تحيل على (لفظ الجلالة الله)، ومهمة (المعرب هنا الإبانة عن المعنى الذي تحمله هذه الضمائر فتارة تحمل معنى (الإخبار) وتارة تحمل معنى الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة... يساهم ذلك في الربط الدلالي بين العناصر المتباعدة في بنية النص الواحد، يقول الزمخشري في الكشاف:« فإن قلت: كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي وما بالهم لم تعطف بالواو؟ قلت: لأنها كلها في حكم البيان والبيان متحد بالمبين فدخول الواو بينهما –كما تقول العرب– دخول بين العصا ولحائها»[1].

والملاحظ هنا في الآية الكريمة أن الضمير الغالب هو الضمير (هو) الذي يعود على لفظ الجلالة (الله) ظاهرا ومستترا، ومرجع ذلك إلى لغة الخطاب في النص القرآني كونه عز وجل في مقام الإخبار بأنه سبحانه المنفرد بالإلاهية لجميع الخلائق.

أما عن نوع الإحالة فقد طغت الإحالة المقامية (داخل النص) والقبلية على الأكثر مما حقق دقة في التعالق في هذا المقطع المعجز وساهم في تعويض المقصود بالضمير (لفظ الجلالة)

[1] – الكشاف، الزمخشري، ج01، ص301

وتجنب التكرار وهذا الارتباط الخاص من نوعه باعتبار النص المعجز نصا قرآنيا محكم البناء لا يتأتى لبشر النظم على منواله.

وخلاصة القول إن للضمير في هذه الآية دورا في الإحالة كما له أدوار أخرى تتمثل في الربط والاستبدال.

2. الاستبدال:

الاستبدال من صور التماسك النصي وهو من منظور لسانيات النص–كما سبق وعرفناه – «تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»[1]، نلاحظ أنه قريب من مفهوم الترادف–وكما سبق ووضحنا في التمهيد نحن هنا لسنا نسعى إلى المحاكمة بين السياقين أو المطابقة بين المفاهيم التراثية اللسانية والمفاهيم اللسانية الغربية وإنما بصدد التقريب أو التمثيل – وهو مفهوم لساني تحدث عنه النحويون في كتبهم يقول عبد القاهر الجرجاني:

«لا تعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر وإلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق، ومنطلق زيد وزيد المنطلق... وإن خرجتَ خرجتُ وإن تخرج فأنا خارج»[2]، هذا ويعد البدل أحد الأبواب النحوية وعده النحاة من التوابع.

[1]– المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة، عالم الكتب وتحليل الخطاب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م، ص 83.

[2] – دلائل الاعجاز، عبد القادر الجرجاني، ص 81–82.

فهو: «التابع والمقصود بالحكم بلا واسطة وهو المسمى باصطلاح البصريين (بدلا) وأما الكوفيون فقال الأخفش يسمونه بالترجمة والتبيين، وقال ابن كيسان يسمونه بالتكرير»[1]

فهو يعد مظهرا من مظاهر اتساق النص ويزيد من تقوية المعنى المراد، وهو نوع من أنواع الإحالة لأنه يعود على ما قبله من خلال تتابع الكلم (المبدل والمبدل منه) وعليه فإن البدل عند النحاة هو وجه من وجوه الاستبدال في لسانيات النص الحديثة.

ومن أمثلة الجمل التي لها موضع إعرابي والتي تحقق الاتساق النصي والتي يمكن اعتبارها شكلا من أشكال الاستبدال النصي في لسانيات النص الحديثة:

.الجملة موضع بدل:

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[2]

الجملة	إعرابها
–ما يقال	– جملة استئناقيه
– قيل	– جملة صلة موصول
– إن ربك لذو مغفرة	– جملة في موضع بدل من ما وصلتها.
– وذو عقاب أليم	– جملة معطوفة على ما قبلها

وتجدر الإشارة أن جملة البدل قد أثبتتها ثلة من النحاة في حين أن أغلبهم أنكرها[3].

[1] – شرح الأشموني، نور الدين الأشموني، تح، محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، 1955م، ج3، ص 123.

[2]– سورة فصلت، الآية 43.

[3] – إعراب الجمل وأشباه الجمل، شوقي المعري، دار الحارث، دمشق، سوريا، ط1، 1997م، ص 128.

وعلق ابن هشام أن (كل جملة فيها **كيف** فهي بدل من اسم مفرد)[1]، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ **فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ** ١ ﴾[2].

فجملة (**فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ**) بدل من المفرد (**كَيۡفَ**)، كما تقع جملة البدل **بدلا من جملة اسمية أو فعلية**، وهو ما يقترب من مفهوم **الاستبدال القولي أو الجملي** في لسانيات النص الحديثة، ومثال ذلك قول الشاعر:[3]

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَاْ تُقِيْمَنَّ عِندَنَا * وَإلا فَكُنْ فِيْ السِرِّ والجَهْرِ مُسْلِمًا**

فالجملة الفعلية (**لا تقيمنَّ**) بدل من جملة (**ارحل**) وعليه فقد ساهمت جملة البدل في التماسك النصي في العلاقة القائمة بين البدل والمستبدل منه وهي علاقة ارتباط بين عنصرين سابق ولاحق وقد حققت جملة البدل أيضا خاصية الإحالة القبلية والاستبدال الجملي وهما مظهران لتماسك النص بحيث أعطى رابطا بين سابق ولاحق فيستحيل فهم الأول إلا بالثاني وبغياب العنصر الثاني يغيب المعنى كما أن جملة البدل تسمح لك بالاستغناء عن التكرار المفرط للضمائر، وتزيل الابهام والغموض وتساهم في بيان الدلالة.

[1] – ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، شوقي المعري، ص 128.

[2]– سورة الفيل، الآية 01.

[3]– شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2007م، ج1، ص 58.

3. الحذف:

والذي يهمنا هنا هو حذف الجملة وتسمى في لسانيات النص الحديثة (clausal ellipsis) اعتبر الباحثان هاليداي ورقية حسن **الحذف** احدى آليات الاتساق وهو ما يسمى «استبدال بالصفر»[1] أما في النحو العربي كما سبق وذكرنا قد توسع فيه هذا الباب النحويون والبلاغيون، وهو مظهر من مظاهر الإيجاز والدقة في الكلام لغاية إيصال المعنى المراد يقول سيبويه: «واعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في الكلام أن يستعمل حتى يصير ساقطا»[2].

وقد اهتم النحاة المعربون بظاهرة الحذف على مستوى الجمل فيما بينها فإن « دور الحذف في اتساق النص ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة لأن العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنوية لا يؤدي فيها الحذف صورة من صور التماسك كما يقول هاليداي فالقارئ حين يجد فراغا بنويا في الجملة الثانية فإنه يبحث عنه اعتمادا على ما ورد في النص السابق»[3].

[1]– لسانيات النص، محمد خطابي، ص 22.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج1، ص24

[3]– مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، صبري إبراهيم السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1432هـ، 2011م، ص 305.

ولتقدير المحذوف لابد من الرجوع إلى مقام التخاطب وذلك عن طريق التقدير ومن أمثلة ذلك.

1.3. الجملة المعطوفة: قد تحذف الجملة المعطوفة لوجود دليل يدل على المحذوف

قال تعالى:﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴿٦٣﴾ ﴾[1]

حذفت جملة معطوفة وتقدير الكلام (**وقلنا** خذوا ما آتيناكم...)، فحذف الجملة الفعلية (وقلنا) لدلالة الحال عليها).

2.3. جملة القسم: وردت جملة القسم في القرآن الكريم صريحة قال تعالى:﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ ﴾[2] ، وقد ترد محذوفة نحو قوله تعالى :﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[3]، وتقدير الكلام والله لأعذبنه عذابا شديدا.، قال ابن هشام «حذف جملة القسم كثير جدا»[4]، على عكس جملة جواب القسم.

[1]– سورة البقرة، الآية 63.

[2]– سورة الضحى، الآية 01.

[3] – سورة النمل، الآية 21.

[4]– مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 174.

3.3. حذف جملة جواب القسم: قد تحذف جملة جواب القسم ويقدر الكلام المحذوف ونحو ذلك قوله تعالى:﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ ﴾[1]، وهنا حذفت جملة جواب القسم والتقدير **(إنه لمعجز)** أو **(إنك لمن المرسلين...)** وقال في هذا الزمخشري: «فإن قلت قوله: ص، والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهر متنافر غير منتظم، فما وجه انتظامه؟ قلت فيه وجهان، أحدهما: أن يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز... ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز...»[2].

4.3. جملة الشرط وجملة جواب الشرط:

وحذف جملة الشرط مثلها مثل جملة القسم قليل جدا إذا قسناه مع حذف جملة جواب الشرط.

أ. حذف جملة الشرط:

ورد في الحديث الشريف عن عدي بن حاتم قال: « سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل فإنما أمسكه على نفسه) قلت: أرسل كلبي فأجد معه كلبا آخر؟ قال: (فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلب آخر)»[3]

---

[1]- سورة ص، الآية 01.

[2]- تعقبات ابن المنير على الزمخشري، ابن المنير، مكتبة العبيكان، ط01، 1418هـ-1998م، تح: عادل أحمد، علي معوض، فتحي حجازي، ج4، ص 70.

[3]- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشرى، 1437 كاراتشي، باكستان، هـ-2016م، حد، الصفحة أو الرقم5476 .

والشاهد هنا حذف جملة الشرط، والتقدير: (إذا أرسلت كلبك فوجدت معه كلبا آخر فلا تأكل) (فلا تأكل) جملة جواب الشرط، وجملة الشرط محذوفة، ومرد ذلك أن السؤال المتقدم دل عليها.

ب. حذف جملة جواب الشرط: قد تحذف جملة جواب الشرط وتقدر ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «فوالله إني لأراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم»[1]، فحذف هنا جواب الشرط ل(**إذا**)، إذا دل عليه دليل تقدمه ويصبح ذكر جواب الشرط لغوا، وقد ذكر ابن هشام وجوب حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل تقدمه أو اكتنفه[2].

5.3. شبه الجملة:

أ. تعلق شبه الجملة بمحذوف:

قد تتعلق شبه الجملة بمذكور نحو قول أبي تمام[3]:

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ* لشَيءٍ ولا أَنيّ من الموتِ أَفْرَقُ**

فشبها الجملتين للحرف (بعدكم) والجار والمجرور (لشيء) متعلقان بالفعل الظاهر **تخشعت**.

وقد تتعلق شبه الجملة **بمحذوف**، كأن تتعلق بخبر محذوف، نحو قول امرئ الفيس:

---

[1]– صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشرى ، الصفحة أو الرقم742.

[2] –ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تح: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط1/ 1422هـ– 2001م، ص 342.

[3] – شرح ديوان الحماسة لأبي تمام شرح المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيرؤت، لبنان،ج2، ص 143.

وظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ* صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ**[1]

والشاهد هنا تعلق شبه الجملة جار ومجرور **(من بين منضج)** بمحذوف للفعل الناقص **(ظل)** ويقدر الخبر بكون عام "**كائن**" أو "**مستقر**" وتقدير الكلام: (ظل طهاة اللحم كائنين أو مستقرين من بين منضج صفيف).

هذا وتتعلق شبه الجملة بالخبر المحذوف إذا كان كونا عاما ودلت عليه شبه الجملة حتى يستغنى عنه، أما إذا لم تتم الفائدة بها ولم تدل عليه لم يجز حذفه، ويجوز حذف شبه الجملة شرط وجود دليل على حذفها ومن دواعي الحذف أن يكون المحذوف معلوما، وهو ما نفهمه من قول سيبويه : «إنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استحقاقا، ولأن المخاطب يعلم ما يعني المتكلم»،[2] وذلك نحو قول ابن الفارض[3]:

وجُدَّ بسيْف العَزْم سوفَ فإن تجُد * تجِد نفَساً فالنفسُ إن جُدتَ جَدَّت**

وتقدير الكلام (إن جُدت بها جَدَت)

[1]– ديوان امرئ القيس، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة مصر، 1984، ط1، ج1، ص 22.

[2] –الكتاب، سيبويه، ج 3، ص 127.

[3] – ديوان ابن الفارض، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1410هـ–1990م، ص 85.

6.3. حذف جملة الخبر:

يحذف الخبر جوازا أو وجوبا مفردا كان أو جملة للإيجاز والاختصار وذلك بشروط، ومن أمثلة حذف جملة الخبر جوازا:

قوله تعالى:﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴿١٦﴾ ﴾[1]، أي قل: **(الله رب السماوات والأرض)** والشاهد هنا حذف جملة الخبر (رب السماوات والأرض) .

ومن ثم فإن مبحث الحذف احتل حيزا كبيرا عند النحاة والبلاغيين لأهميته وقد ساهمت الجمل المحذوفة على أنواعها في اتساق النص من خلال ربط العنصر المذكور بالمحذوف عن طريق عملية التقدير والتأويل التي يقوم بها المتلقي بين بنية سطحية وأخرى عميقة على مستوى الخطاب.

4. الربـط

ومن أمثلة الجمل التي تحقق الربط على مستوى النص:

1.4. الجملة المعطوفة: قد تعطف على جملة لها موضع إعرابي وقد تعطف على جملة لا موضع لها، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ **فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ**

[1]– سورة الرعد، آية 16.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ١٥﴾[1]، **(فوكزه موسى)** جملة معطوفة على ما قبلها وجملة **(قضى عليه)** فعلية معطوفة على ما قبلها وحقق هذا الربط حرف العطف الفاء.

ونحو قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾[2] ، وذكر ابن عباس: « كان الحمل والولادة في ساعة واحدة»[3] وذكر صاحب الجدول[4]: جملة (اتخذت) في موضع جر معطوفة على جملة (انتبذت...) وجملة (أرسلنا...).

في موضع جر معطوفة على جملة (اتخذت...) وجملة (تمثل...) في موضع جر معطوفة على جملة (أرسلنا).

وقد اشترط النحاة أن تكون بين المعطوف والمعطوف عليه مناسبة تقتضي المشاركة بالعطف لذلك عابوا على أبي تمام قوله[5]:

لا وَالَّذي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى * صَبِرٌ وَأَنَّ أَبا الحُسَينِ كَرِيمُ**

---

[1] –سورة القصص، الآية 15.

[2]– سورة مريم، الآيتين 16–17.

[3] –بحار لأنوار، المجلسي، ج14، ص225.

[4] – الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، ج16، ص 282.

[5] – الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، أحمد بن زيد العاتكي، تح: عبد المنعم فائز سعد، ط01، 1989، ص 309.

إذ لا مناسبة بين الجملتين والأفصح هنا كمال الانقطاع وذلك لاختلاف الجملة الأولى عن الثانية والعكس، لذلك قد تحرى البلاغيون مواطن الفصل والوصل بل وصل بهم الأمر أن عرَّفوا البلاغة أنها، معرفة الفصل من الوصل.

والوصل عطف جملة على أخرى بالواو ويقع – كما وضحنا في الفصل النظري– بشروط **فالوجه الأول:** إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط ولم يكن هناك سبب للفصل بينهما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ ﴾[1]فهمها جملتان خبريتان والجملة (إن الفجار لفي جحيم) معطوفة على الجملة الأولى، ونحوه قوله عز وجل﴿ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ١٥ ﴾[2]، وقوله أيضا:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ٣٦ ﴾[3]، فالجملة (استقم) و (لا تشركوا به شيئا) جملتان في موضع عطف لأنها متحدتان في كونهما انشائيتين.

والجملة المعطوفة على ضربين إما **تعطف على مفرد:** نحو قول قيس بن الملوح:

وَإِنَّ أَخاكَ الكارِهَ الوِرد وارِدٌ * وَإِنَّكَ مَرأى مِن أَخيكَ وَيَسمَعُ**

فجملة **(يسمع)** جملة فعلية معطوفة على المفرد **(مرأى)** خبر ّ إن، وإما أن تكون **معطوفة على جملة** أخرى لها موضع أو ليس لها موضع إعرابي نحو قوله تعالى:﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا

[1] –سورة الانفطار، الآية 13–14.

[2] –سورة الشورى، الآية 15.

[3] –سورة النساء، الآية 36.

﴿سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾[1]، فجملة (كلا سيعلمون) الثانية جملة معطوفة على جملة استئنافية لا موضع لها.

وأما إذا كانت الجملتان مختلفتين في الخبرية والإنشائية فلا بد من الفصل لدفع الإبهام، فيكون بينهما (كمال الانقطاع) مع وجوب الوصل نحو: قولك هل تريد شيئا؟، فيكون الجواب(**لا وبارك الله فيك**)، فلو فصلنا هنا لتغير المعنى من الدعاء له إلى الدعاء عليه (**لا بارك الله فيك**) فجملة و (بارك الله فيك) جملة معطوفة على لا والتقدير (**لا أريد شيئا**).

فالاختلاف يكمن في أن الجملة الأولى خبرية والثانية استئنافية.

أما الوجه الثالث للعطف، أن يؤتى بالعاطف لغاية اشتراكهما في حكم إعرابي واحد، قال المتنبي:

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ * نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ**

فجملة (**لا يناله نديم**) في محل رفع نعت والجملة المعطوفة (**لا يفضى إليه شراب**) معطوفة عليها، فكلاهما يشتركان في الحكم الإعرابي الذي هو الرفع.

ويمكن القول أن **الجملة المعطوفة** لها دور أساسي في ربط الجمل بعضها ببعض وتسهم في اتساق الجمل، وتعالقها بل قد تختلف الجملتان وتتغايران ويكون هذا السبب موجبا للوصل بينهما للأسباب المذكورة، ويعد هذا مظهرا لاتساق النص وارتباط أجزائه.

[1] –سورة النبأ، الآية 04–05.

2.4. الجملة الاستئنافية:

إن الاستئناف لغة هو الابتداء، وعليه فمن النحويين من يجعل الجملة الاستئنافية هي نفسها الابتدائية، ومنهم من يفصل بينهما لأسباب، يقول فخر الدين قباوة :« والحق أن يفصل بين الجملتين لأن الاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها صناعيا، (أي غير متعلقة بخبر أو صفة أو...) لاستئناف كلام جديد فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام...»[1]، أي أنها لا تأتي في مطلع الكلام بل مسبوقة بكلام تستأنفه أو تكمله، والذي يهمنا هنا دور الجملة الاستئنافية في الربط بين الجمل على مستوى النص، ذلك أن الجملة الاستئنافية قد تكون مسبوقة بأحرف العطف الفاء، بل، أو،... وهي حروف لها دور هام في تعالق الكلام على وجه مخصوص تقتضيه أحوال التراكيب.

وصحيح أنه لا يوجد رابط صناعي بين الجمل المستأنفة كما نجده مثلا في جملة الخبر فلا بد لها أن تشتمل على رابط يعود على المبتدأ أو الجمل **التوابع** كجملة الحال والصفة والبدل... ولكن تكمن أهميتها هنا في المعنى الذي تحمله والغرض البلاغي الذي تهدف إليه إذ بدونها لا يتم المعنى ولا يكمل.

[1] -إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 38.

1.2.4. الاستئناف بالواو: وقعت جملة (اذكر...) في الآية السابقة في قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾[1]، جملة استئنافية، رغم وقوعها بعد حرف الواو، ويرى المرادي أن واو الاستئناف تجعل الجملة التي بعدها لغاية الربط[2]، ونفهم ذلك من قوله: « من أقسام الواو: واو الاستئناف، ويقال واو الابتداء، وهي التي تكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة لها في الإعراب»[3]، والظاهر أنها قسم آخر غير الواو العاطفة والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب بمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أنما بعدها من المفرد معطوف على ما قبلها.

فالاستئناف يدل على كلام جديد يستأنف ما قبله وجملة الاستئناف من الجمل التي لا موضع لها من الإعراب قال ابن النحاس في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ ﴾[4] جملة **(تسر الناظرين)** جملة مستأنفة[5] على ما قبلها.

---

[1]– سورة القصص، الآية 15.

[2] –ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، أبو تمام، تح: محمد عبد عزام، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، ص 290.

[3] –الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدير المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1443هـ–1992م، ص 191.

[4]– سورة البقرة، الآية 69.

[5] – القطع والائتناف، ابن النحاس، تح: عبد الرحمان المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط01، 1413هـ–1992م، ص 148.

وقد عني النحاة بهذا الباب وفصلوا فيه أمثال سيبويه « فقد ذكر سيبويه الاستئناف بشقيه النحوي والبياني وسمي الاستئناف بالحروف انقطاعا نحو الواو وأو وثم والفاء، لذلك نستطيع أن نقول: إن كتاب سيبويه أول من تعرض لقضية الاستئناف»[1].

ومثال على ذلك قول الأحوص[2]:

ذاكَ وَإنّي عَلى جاري لَذو حَدَبٍ * أَحنو عَلَيهِ بِما يُحنى عَلى الجارِ**

فجملة (وإني على جاري لذو حدب) منقطعة استئنافية والواو هنا غير عاطفة لا تشترك مع ما قبلها **(ذاك)** بل تختلف عنها وتحمل كلاما جديدا.

ونحوه أيضا قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[3].

فجملة (نقر...) استئنافية لا موضع لها من الإعراب، والاستئناف بالواو غير العاطفة، قال المرادي «من أقسام الواو واو الاستئناف ويقال واو الابتداء وهي الواو التي يكون بعدها جملة

[1] –الجملة المستأنفة في القرآن الكريم، محمد بن صوال الراجحي، تح : عبد الله بن ناصر القرني، جامعة أم القرى، السعودية، 1422هـ، ص 28.

[2] –الكتاب، سيبويه، ج3، ص 125–126.

[3] –سورة الحج، الآية 05.

غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة لها في الإعراب، ويكون بعدها الجملتان الاسمية والفعلية»[1].

فقد يؤتى بالواو لمجرد الربط لا العطف لأن العطف بالواو هو لمطلق الجمع ويكون بشروط كما ذكرنا سابقا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾[2].

فجملة (**وما يخفي على الله من شيء**) استئنافية والواو هنا واو الاستئناف لا العطف.

2.2.4. الاستئناف بالفاء:

ترد الجملة المستأنفة بعد فاء الاستئناف.

قال الرضي: «كان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جمل مستأنفة لأن فاء السببية لا تعطف وجوبا بل الأغلب أن يستأنف بها الكلام»[3]، ومثال ذلك الحديث الشريف، قال صلى الله عليه وسلم:« لا تسبوا أصحابي، **فوالذي نفسي بيده** لو أن أحدكم أنفق ملء الأرض ذهبا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[4].

فجملة (**والذي نفسي بيده**) استئنافية بعد فاء السببية.

---

[1] –الجنى الداني، المرادي ص 163.

[2] –سورة إبراهيم، الآية 38.

[3] –ينظر: شرح الكافية، رضي الدين الاستبدادي، ج2، ص 245.

[4] –صحيح البخاري، البخاري، الصفحة والرقم 3673.

3.4. الجملة الواقعة حالا:

تقع الجملة الحالية بعد معرفة، وتأتي الجملة الحالية لبيان هيئة صاحبها والذي يهمنا هنا أن الجملة الحالية إذا كانت اسمية اشترط فيها أن تتصل برابط هو واو الحال، كما تشتمل على ضمير يعود على صاحب الحال أو قد تقترن جملة الحال برابط دون الآخر (إما واو الحال، وإما ضمير وإما كلاهما معا).

ترتبط الجملة الفعلية الحالية بصاحبها عن طريق ضمير ظاهرا كان أو مستترا وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾[1]فجملة (لم يمسسهم سوء) جملة فعلية في موضع نصب حال مشتملة على ضمير (هم) يعود على صاحب الحال.

أما في الجملة الاسمية فلابد أن يكون الضمير ظاهرا حيث أن الضمير نفسه يعود على صاحب الحال أو هو نفسه صاحب الحال قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

فجملة (وجوههم مسودة) في موضع نصب حال واشتملت على ضمير الجماعة (هم) يعود على الذين (كذبوا) وهو نفسه (الكاذبون على الله)، وقد عمل الضمير على ربط الجملة الاسمية

[1] –آل عمران، آية 174.

[2]– سورة الزمر، الآية 60.

بصاحب الحال، وشاهد آخر في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ **بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ** عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ ﴾[1]، فجملة (بعضكم لبعض) في موضع نصب حال.

هذا وقد ترتبط الجملة الحالية بـ**الواو** وجوبا أو جوازا وهنا يمتنع الربط بالضمير، فيقتصر الربط بالواو الحالية دون الضمير.

ومن مواضع الربط بالواو وجوبا في **الجملة الفعلية:**

3.4. الجملة الواقعة حالا: ويشترط أن تكون جملة الحال مضارعة مقترنة **بقد**، ومثال ذلك جملة (وقد تعلمون ...) في قوله تعالى:﴿ لِمَ تُؤۡذُونَنِي **وَقَد تَّعۡلَمُونَ** أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ ٥ ﴾[2] أو الجملة الفعلية الماضوية المقترنة بقد نحو قولك: (جاء زيد **وقد ركب سيارته**) وقد تكون جملة اسمية حالية مرتبطة بالواو وجوبا نحو قوله تعالى:﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ **وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ** ٥ ﴾[3].

[1]– سورة الأعراف، الآية 24.

[2] –سورة الصف، الآية 05

[3]– سورة الأنفال، الآية 05.

كما قد ترتبط الجملة الحالية بالواو والضمير معا ويعود الضمير على صاحب الحال ومثال ذلك في قوله تعالى:﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ **وَهُوَ مَعَهُمۡ** إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1]، وفي الآية:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ **وَأَنتَ فِيهِمۡۚ** ﴿٣٣﴾ ﴾[2]

فجملة و**(أنت فيهم)** و **(هو معهم)**، جملتان اسميتان في موضع نصب حال، تحقق فيهما اجتماع رابط بين في جملة واحدة يعودان على مقصود واحد (صاحب الحال).

4.4. جملة صلة الموصول:

يحتاج الاسم الموصول إلى ما يزيل غموضه ويتم معناه لأنه من الأسماء المبهمة، وتأتي جملة صلة الموصول لتزيل هذا الإبهام، وتشتمل على رابط يعود على الاسم الموصول وقد تأتي جملة **(اسمية أو فعلية)** أو **(شبه جملة)**، والذي يهمنا هنا دور اسم الموصول والرابط في جملة صلة الموصول في تحقيق الترابط النصي.

تشتمل جملة الموصول على ضمير عائد على الاسم الموصول يقوم بتوضيح الاسم الموصول ويزيل إبهامه **ومن شروطها:**

- أن تشمل على عائد يربطها بالموصول لأن الجملة مستقلة لولا اشتمالها على العائد.

- أن تكون مسبوقة بكلام.

[1] -سورة النساء، الآية 108.

[2]-سورة الأنفال، الآية 33.

– أن تقع جملة الصلة بعد موصولها مباشرة.

هذا و«تحتمل جملة الصلة أن تكون جملة اسمية أو فعلية تتضمن **ضميرا رابطا** يخصصها لهذه الوظائفية، أي وظيفة الصلة فإذا انفصلت الصلة عن الموصول كانت جملة مستقلة»[1].

وقد بين ابن الحاجب دور الجملة الموصولة في ارتباط الكلم واتساقه في قوله: «والاسم الموصول والصلة مترابطان أما الموصول فمرتبط بالصلة من جهة الاحتياج والصلة مربوطة بالموصول من جهة التبعية وعدم الاستقلال عنه ووسيلة الربط بينهما هو الضمير غالبا»[2] وهو ما أكده النبالي في قوله: «والضمير الرابط في جملة الصلة العائد على الموصول يقوم بدور الشارح له فالموصول مربوط بالصلة احتياجا لها، وإتماما للنقص، وبالصلة يتعين معنى الموصول، أما الصلة فمربوطة بالموصول بواسطة الضمير الرابط الذي يقيدها ويخصصها لتعيينه ورفع الإبهام عنه»[3].

ولماً كانت جميع الموصولات تفتقر إلى صلة متأخرة عنها تشتمل هذه الصلة على رابط سمي العائد ويشترط فيها المطابقة في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع والتثنية...

[1] – الصلة في الجملة العربية، عبد اللطيف النبالي، دار جريد، عمان، الأردن، ط01، 1428هـ، 2007م، ص 17.

[2]– ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستريادي، ج03، ص92، وينظر: الضمير بنيته ودوره في الجملة الشاذلي الهشيري، مطبوعات جامعة منوبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ص 481.

[3]–شرح الكافية، الأستراباذي، ص 481.

وقد يستغنى عن الضمير في صلة الموصول باسم ظاهر وهو قليل نحو قول قيس ليلى[1]:

فيا رَبَّ ليلَى أنتَ فى كُلِّ مَوْطن * وأنت الَّذِى فى رحمةِ اللهِ أطمعُ**

فشبه الجملة **(في رحمة الله أطمع)** شبه جملة صلة الموصول لا موضع لها، وقد عوض الاسم الظاهر الضمير العائد على الاسم الموصول والتقدير **(في رحمته أطمع)**.

ومن أمثلة الارتباط بالإحالة بين الضمير الظاهر المتصل وما يعود عليه[2]: نحو قول الشاعر:

حَتى إِذَا كانا هُما اللذَيْنِ * مِثْلَ الجَدِيلَيْنِ المُحَمْلَجَيْنِ**

فجملة **(مثل الجديلين المحملجين)** جملة صلة الموصول مشتملة على ضمير (ياء المثنى) يعود على **اللذين**، وقد تطابقا في التثنية، وقد يكون الارتباط بالضمير المستتر ومثاله قول الفرزدق: **إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا *** بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ**

فقد اشتمل الفعل **(سمك)** على ضمير مستتر تقديره**(هو)** يعود على **الذي**.

فالضمائر لها أهمية بصفتها يناب بها عن ذكر الأسماء الظاهرة والأفعال وإعادة تكرار الألفاظ والجمل المختلفة، فهنا تكسب الضمير خفة في التركيب زيادة عن كونها تربط أجزاء النص شكلا ودلالة.

---

[1]–ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو الحيان الاندلسي، تح: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1418هـ–1998م ج01، ص 523.

[2]– شرح المفصل، ابن يعيش، ص 497.

وقد يكون الارتباط بالإحالة بالضمير المتصل الغائب نحو قول الشاعر: [1]

ما الذي دأبه احتياطٌ وحزمٌ * وَهواه أطاعَ يستـويـانِ**

والشاهد هنا اشتمال جملة صلة الموصول **(دأبه)** على رابط نصي هو الضمير المتصل الغائب تقديره (هو).

وقد عد الدكتور تمام حسان الاسم الموصول من عناصر الإحالة فالاسم الموصول يعد وسيلة من وسائل التماسك النصي، لأنه يستلزم وجود جملة بعده وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية[2]، وقد يعطف على هذه الجملة بجمل عدة فيطول الكلام ويكون نصا كاملا ويظل مرتبطا بالاسم الموصول الأول، ومن جهة أخرى يعد الموصول من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق وقد يتكرر بصورة واحدة، ويبقى مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله[3].

ويوضح ذلك أكثر الدكتور أحمد مهدي حسين أن «ظاهرة الأسماء الموصولة التي تؤدي إلى تماسك النص في ضوء اشتباك تركيب في تركيب قبله وعملية الاشتباك هذه لا تتم إلا بالجمع

[1]– مغني اللبيب، ابن هشام، ج02، ص625.

[2] –ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط5، 1427هـ–2006م، ص 113.

[3] –ينظر: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، (الخطابة النبوية أنموذجا)، نادية رمضان النجار،دار غريب للطباعة والنشر، مجلة علوم اللغة، 2006ع2، مج09، ص17...http//ebook.univyes.com

بين تركيبتين أو أكثر وهو ما يعرف بصلة الموصول، التي لا تتفكك عن تركيب المتشابك المكون لها أصلا، فتخلق بينهما علاقة تماسك مستمرة ناتجة عن وجود الاسم الموصول»[1].

5.4. الجملة موضع نصب مفعول به:

تشكل الجملة الفعلية المتعدية إلى مفعول به بنية عائديه تقوم الجملة على تركيب داخلي (فعل+ فاعل +مفعول به) كما يمكن أن نجد هذه العلاقة التركيبية الترابطية على مستوى النص بحيث تقع الجملة في موضع المفعول به، ويكون هنا الرابط العلاقة المفعولية أن تكون جملة المفعول به معمولا للفعل (العامل)، ومن مظاهر الارتباط الذي ينتج عن تعدي الفعل إلى جملة المفعول به.

1.5.4.أن تقع بعد فعل القول: نحو قول الله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]، فجملة مقول القول **(إني عبد الله)** من إن واسمها وخبرها في موضع نصب مفعول به.

2.5.4.أن تأتي بعد أفعال الظن: نحو قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]، فالجملة من أن واسمها وخبرها (أنهم ملاقوا ربهم) في موضع نصب مفعول به.

---

[1]– الإحالة ودورها في التماسك النصي دراسة في الخطبة الفدكية، أحمد مهدي حسين، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة العراق، مجلة فصيلة قصليه، ع17 و18، مجلد 09.

[2] –سورة مريم، الآية 30.

[3]– سورة البقرة، الآية 46.

وعليه فإن الفعل المتعدي يتعدى إلى الاسم كما يتعدى إلى الجملة مشكلا مجموعة من الجمل المتوالية ويكون الرابط بينهما في هذا المثال علاقة اتساق تربط الفعل بالمفعول به هي علاقة المفعولية، تربط السابق باللاحق ونمثل علاقة الارتباط بالمثال الذي صاغه د محمد بن حجر[1].

في قوله تعالى﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[2]

ع	م1	م2		
		ع	م1	م2
قل	أنت	Ø	هو	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد

والشاهد هنا أن تقع جوازا الجمل ما بعد فعل (قال) كلها موضع نصب على المفعولية «فهل هناك ما هو أكبر من هذا التماسك؟ حيث يقع النص كله في موضع المفعول به»[3].

[1]- نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص 37.

[2]- سورة الإخلاص، الآيات من1-4.

[3]. نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، ص37.

وكما ذهب المفسرون أن مجموع الجمل في مثال سورة الإخلاص يتلخص في موضوع الوحدانية، وقد ذكر الألوسي في روح المعاني قائلا: «الظاهر أن ذلك المجموع ليس هو الشأن وانما الشأن مضمون الجملة الذي هو مفرد أعنى الوحدانية»[1].

فحسب نظرية الدكتور كاظم البكاء النصية يصح أن تكون الجملة في موضع نصب مفعول به، لأنها تحمل موضوعا واحدا مهما امتدت الجمل، فإن الذي يربطها كونها تدور في الموضوع ذاته وهو توحيد الله ومن ثم فإنها تأتلف وتتسق وتنتظم حسب وحدة المعنى.

6.4. الجملة التفسيرية:

الجملة التفسيرية قسمان من حيث الارتباط:

1. مرتبطة بحرف تفسير.
2. ومجردة من حرف التفسير.

إذا تشتمل الجملة المفسرة على حرف تفسير وقد أجمع النحاة على أنهما اثنان هما: **أنْ وأيْ**.

-**أَيْ**: وتدخل على الأسماء وأشباه الجمل فيكون ما بعدها عطف بيان وعلى الجمل، فتكون الجملة بعدها تفسيرية لا موضع لها[2]، وذلك نحو قول الشاعر[3]:

---

[1]- روح المعاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج03، ص 269.

[2]- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص80.

[3] -مغنى اللبيب، ابن هشام، ص 80 (الشاهد بلا نسبة)

وترمِيننـي بِالطَرف أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ* وتقلينني، ولَكِنَّ إِيَاكَ لَا أقلي**

والشاهد هنا اشتمال الجملة المفسِرة **(أنت مذنب)** على رابط هو حرف التفسير **أي**وقد فسرت الجملة ما قبلها (ترميني بالطرف).

- **أَنْ:** وهو حرف بمعنى (أي) للتفسير ولا تدخل إلا على الجمل، قال تعالى:﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1] فجملة (الحمد لله رب العالمين) مفسِرة لجملة آخر دعواهم والرابط هنا هو حرف التفسير **أن** بمعنى **أي**.

5. الاتساق المعجمي:

يمثل الاتساق المعجمي آلية من آليات تماسك النص والذي يهمنا هنا كيف يتحقق الاتساق المعجمي عبر الجمل التي لها موضع إعرابي والتي ليس لها موضع وأشباه الجمل، فهو يحقق الربط داخل الجملة وخارجها عن طريق علاقات **التكرار (Réitération)والتضام (Collocation)**، فإذا كان التكرار يتطلب إعادة المفردة المعجمية **بنفسها** أو باستعمال **مرادفها** أو **شبه المرادف**[2] أو **التضمن**[3] ، فكيف يتحقق ذلك على مستوى موضع الجمل وأشباه الجمل من الإعراب من منظور النظرية النصية في التراث النحوي العربي وبالأخص عند النحاة المعربين؟.

[1]– سورة يونس، الآية 10.

[2] –نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 106.

[3] –إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 80.

ومن وسائل الاتساق المعجمي التكرير وهو كما سبق وذكرنا هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع، في القول مرتين فصاعدا[1].

1.5. الجملة التفسيرية:

يمكن اعتبار الجملة التفسيرية مظهرا من مظاهر التكرير إذ أن أسلوب التفسير هو تعبيران لمعنى واحد فالجملة الثانية تحمل نفس معنى الجملة الأولى لكن بتعبير أوضح.

قد رأينا فيما سبق أن الجملة التفسيرية منها ما يقترن برابط ومنها ما لا يقترن برابط، وتأتي لتفسير ما قبلها، وهي الجملة التي تكون فضلة كاشفة حقيقة ما تليه، لا موضع إعرابي لها ومن أمثلة ذلك الشاهد في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ **ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ** ﴿١١٧﴾ ﴾[2].

فالجملة **المفسِرة**(اعبدوا الله ربي وربكم) هي نفسها الجملة **المفسَرة** (ما أمرتني به) ويمكن أن ندرج ذلك ضمن التكرار بالترادف أو التكرار بالمعنى «فإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة»[3]، فهنا يمكن القول أنه تكرار بالمعنى وبالاستبدال أي استبدال جملة بجملة تحمل نفس المعنى.

---

[1]– ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص24.

[2] –سورة المائدة، الآية 117.

[3]– المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبي محمد القاسم السجلماسي ، تح علاء الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط01، 1401هـ–1980م، ص 477.

ونحوه أيضا قولك:(قطعت بالمدية أي بالسكين) وفي قوله تعالى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] فجملة (أفيضوا علينا من الماء) هي محتوى النداء.

ونذكر هنا نوعا آخر للتكرير هو التكرير بالاستبدال الذي هو: عملية تقوم على تكرير لفظ أو استبداله بآخر دون تجدد في الخارج فيكون من قبيل تجدد الدلالة على المعنى[2]، ومن صور التكرير بالاستبدال يمكن أن تدرج هنا إلى حد بعيد الجملة الواقعة بدلا.

2.5. الجملة الواقعة بدلا:

وقد **تبدل الجملة من المفرد** نحو: قول الشاعر أبي محجن[3]:

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ * فقد تَرَكوني واحدًا لا أخا لِيا**

فجملة (لا أخا ليا) بدل من المفرد وهو تكرار بالاستبدال.

[1] سورة الأعراف، الآية 50.

[2] – ينظر: أصول تحليل الخطاب في نظرية النحو العربية، محمد الشاوش، ج02، ص 108.

[3] –إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 248.

وقد تبدل الجملة من الجملة **بدل الكل من الكل**[1] وهو ما يتحد فيه البدل مع المبدل منه نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ **يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ** يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ ﴾[2]

فالجملة الفعلية (يضاعف له...) بدل من الجملة الفعلية (يلق أثاما) وهما متطابقان في الزمان، وقد تبدل الجملة **بدل جزء من الكل** وهنا تدل جملة البدل على بعض المعنى أو جزئه وليس كله، ومثال ذلك الشاهد في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤ ﴾[3].

فالجملة الفعلية (أمدكم بأنعام) بدل من جملة (أمدكم بما تعلمون) وهنا دلت الجملة المبدلة على جزء من المعنى وليس كله.

كما تبدل الجملة من الجملة **بدل الاشتمال** وهو أن تكون في الجملة المبدلة معنى مستلزم أو يوجد في المبدل منه نحو قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَل لَاْ تُقيمَنّ عندَنَا * وَإلّا فَكُن في السّرّ والجَهْر مسلما**[4]

[1] –ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص–362إلى 364

[2] –سورة الشورى، الآية 52.

[3] – سورة الشعراء، الآيات من 132–134.

[4] –شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ–2007م،ج1، ص58

فالجملة الفعلية (لا تقيمن عندنا) بدل اشتمال من جملة (ارحل) هنا المناسبة بينهما أن عدم الإقامة يستلزم الرحيل.

و من ثم يعمل التكرار على زيادة ترابط أجزاء النص واتساقها وبهذه النماذج المقدمة لا يشترط تكرار الكلمة بنفسها أو الجملة بنفسها لتحقيق استمرارية الاتساق في النص، بل يكتفى بالتكرار في أي صورة من صوره تحقق هذه الخاصية الترابط الداخلي والخارجي لأجزاء النص وهنا نذكر إشارة دريسلر(1979):« إلى أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر»[1]، وقد ساهمت جملة البدل بأنواعها باعتبارها نوعا من أنواع التكرار على مستوى الجمل والنص في الاتساق النصي.

كما يتحقق الاتساق المعجمي بخاصية **التضام** وتعرفه نادية رمضان:« تواؤم المفردات بعضها مع بعض أو بمعنى آخر مناسبة الكلمة لما يجاورها»[2] كالجملة الواقعة مضافا، فجملة المضاف إليه الغرض منها هو التعريف والتخصيص وعليه فإن أهمية التضام تتلخص في تجاور الكلمات يجمعها معنى تركيبي عام إما التضام أو التقابل.

[1]– النص والخطاب والإجراء، ديبوغراند، تر: تمام حسان، ص 306.

[2] –أبحاث نحوية ولغوية، نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص 05.

الذي بدوره يتحقق بخاصيتين-كما سبق وذكرنا في الجانب النظري-، التلازم (the collocation) ويقتضي تجاور كلمات بحكم علاقة دلالية **كالتضاد** وهو اجتماع الكلام على وجه التناقض، أو **التلازم** وهو مجموع الوحدات المعجمية المتلازمة لا توجد واحدة إلا بوجود الأخرى[1] أي تجاور الكلمات في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ ﴾[2]

ومن أمثلة التضام في اشتغال النحاة المعربين على إعراب الجمل نذكر:

3.5. الجملة الواقعة مضافا إليه:

في نظام اللغة العربية تنزل الجملة منزلة المفرد فكما أن من المفردات مالا يفهم معناها بمفردها بل هي بحاجة إلى تضامها مع مفردات أخرى لوضوح معناها.

كجملة المضاف إليه والحال والصفة والخبر ففي باب الخبر ذكر سيبويه في باب المسند والمسند إليه هما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، كما يشير إلى فكرة التضام عبد القاهر الجرجاني.

[1] -ينظر: أبحاث نحوية ولغوية، نادية رمضان النجار، ص 05، 06.

[2]- سورة الشمس، الآية 1-4.

بقوله: «إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفاسها لكن لأن يضم بعضها إلى بعض»[1] ويمكن القول أن التضام قريب من فكرة النظم عند الجرجاني.

وتكون الجملة موضع المضاف إليه إما فعلية أو اسمية، وهي التي تضم إلى اسم وموضعها الجر إضافة إلى الجملة الاسمية قال تعالى:﴿ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾[2]فجملة (هم يفتنون...) في موضع جر مضاف إليه وقد أضيفت إلى اسم، وقد تكون فعلية نحو:﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾[3].

ويمكن أن نعد هذا ضربا من التضام وقد كان مبدأ لتقسيم النحاة الكلام العربي، فالحرف لا يضم إلى حرف وحروف الجر لا تضم إلى الأفعال وكذلك الاسم المضاف يتطلب دوما مضافا إليه كما أن حرف النداء لا يجاور إلا اسما.

4.5.الجملة الواقعة خبرا:

تعد جملة الخبر مظهرا من مظاهر التضام إذا لا يوجد مبتدأ بدون خبر وهي التي تقع في موضع المسند تسند إلى اسم يكون مسندا إليه، وهي الجملة المتممة للفائدة التي يحملها المبتدأ، يدور حولها موضوع الكلام، وتحمل خبرا لمبتدأ أو منسوخا لفعل ناقص أو لحرف مشبه بالفعل،

[1]– دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 539.

[2]– سورة الذريات، الآية 13.

[3] –سورة الزلزلة، الآية 06.

وقد عرف ابن هشام الخبر بأنه: «المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة»[1]، ويشرط في جملة الخبر شروط من بينها: أن تشتمل على رابط يعود على المبتدأ إما ضميرا نحو: (محمد أخوه قائم) أو اسم إشارة نحو قوله:﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]، فكل من جملة (أخوه قائم) و(ذلك خير) في موضع رفع خبر للمبتدأ.

والمسند إليه والمسند يشكلان عمدتا الكلام في الجملة الاسمية، وهذا مظهر من مظاهر التضام يعكس ارتباط عناصر الجملة الاسمية على نسق مخصوص وهو الأسناد ولا تتم الفائدة من الكلام إلا بضم المسند إلى المسند إليه، فيستحيل أن تضم أل التعريف "إلى فعل أو يجاوره حرف نداء أو حرف جر.

5.5.شبه الجملة: الجار والمجرور والظرف:

« تتضام الأسماء مع حروف الجر تضاما لفظيا، أو تضاما معنويا»[3]، ومثال ذلك أشباه الجمل فشبه الجملة من الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴿٥٣﴾ ﴾[4]، فحرف الجر **(في)** يستدعي اسما يضاف إليه وعليه فإن التضام قد وقع

---

[1] – ينظر: شرح قطر الندى، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار الوطن، المغرب، ط1، 1420هـ–1999م، ص 112.

[2] –سورة الأعراف، الآية 26.

[3]– قرينة التضام بين التراث اللغوي العربي ولسانيات النص، طه الأمين بودانة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط ، الجزائر، مجلة دراسات، جوان، 2018، ع2، ص 158.

[4] –سورة فصلت، آية 53.

بين الجار والمجرور فالتضام ليس التصاق الكلمات بعضهما ببعض بل العلاقة بين الكلمتين أن احداهما تتطلب الأخرى وتستوجبها، وفي هذا يقول تمام حسان أن: «المقصود بالتضام هنا غير اتصال اللواصق بالكلمة، فاتصال اللواصق ضم جزء كلمة إلى بقية هذه الكلمة، بل هو تطلب احدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل احداهما تستدعي الأخرى فياء النداء كلمة مستقلة وليست جزء كلمة والعلاقة بينها وبين المنادى علاقة التضام، لا علاقة الإلصاق والمضاف إليه كلمة غير المضاف ولكن العلاقة بين الكلمتين أن احداهما تستدعي الأخرى ولا تقف بدونها»[1].

وقد يكون هذا التضام في شبه الجملة تضاما لفظيا كقولك: «صليت في المسجد»أومعنويا نحو: «سررت أن لقيتك، أي سررت بلقائك».

6.5.الجملة الفعلية والجملة الاسمية: لا يخلو أي فعل من فاعل ولا يكتمل أي مبتدأ دون خبر يقول ابن مالك[2]:

وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ * كاللَّهُ بَرٌّ والأَيَادِي شَاهِدَهْ**

وعليه فإن جمال الكلمة ومعناها لا يظهر إلا بتضامها مع غيرها وتآلفها، وهكذا كانت جمل القرآن الكريم ومفرداته فقد انفرد نظمه عن كلام العرب، بطريقة تآلفه الطريقة المخصوصة

[1]–اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 94.

[2] –ألفيه ابن مالك في النحو والصرف (الخلاصة)، أبو عبد الله ابن مالك الأندلسي، دار المنهاج، الرياض، السعودية، د ط، د ت، ص 17.

وتضام جملة على نسق مستحسن جميل يصل إلى حد الإعجاز وفي هذا قال القاضي عبد الجبار (ت 415) «اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات وإنما تظهر في الكلام في الضم على طريقة مخصوصة ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة بأن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع»[1].

والتضام في نصوص الشعر كان يستلزم على الشاعر أن ينتقي الألفاظ المسجوعة المتجانسة والتي تحسن مسمع اللفظ وتزين وقعه على الأذن وموقع اللفظ بضمه إلى لفظ آخر وفي هذا يقول الجرجاني:« إن فضل تلك الحسنة يبقى لتلك اللفظة لو ذكرت على انفراد وأزيلت عن موقعها من نظم الشاعر ونسجه وتأليفه وترصيفه حتى تكون في ذلك كالجوهرة التي هي وإن ازدادت حسنا بمصاحبة أخواتها واكتست بهاءً بمضامة أترابها...»[2].

نخلص مما سبق إلى أن الخطاب المتسق يستدعي أن تكون ألفاظه وجمله ملائمة لما تتجاور معه وأن يكون نظما مخصوصا على ضرب معين من التأليف الدلالي بناء على قوانين النحو.

[1]– قرينة التضام بين التراث اللغوي العربي ولسانيات النص، طه الأمين بودانة، ص 160.

[2] –دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 24.

وقد اهتم النحويون والبلاغيون في مباحثهم بقرينة التضام وجعلت أساسا لتقسيم الكلم العربي إلى (اسم وفعل وحرف) وعبروا عن ذلك بمصطلحات قريبة له كالوصف والمصاحبة والتجاور وهذا من المفاهيم الأصيلة في التراث ولم يلتفت إليه الغربيون إلا حديثا.

7.5.عوارض التضام:

1.7.5.الجملة المعترضة:

يستدعي التضام أن تكون الجمل متلازمة أو مرتبطة غير مفصولة عن بعضها بعنصر أجنبي، لكن قد يعترض الجمل عارض كالجملة المعترضة بين شيئين: «لإفادة الكلام تقوية وتسديدًا أو تحسيناً»[1]، ولا يعني هذا أن جملة الاعتراض قد تكسر التسلسل المعنوي والدلالي بين الجمل، أو تؤثر على اتساقه وارتباطه، لا، بالعكس فإن الجملة المعترضة لا تأتي في الكلام إلا لفائدة، فإن «من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام لا يكون إلا مفيدا»[2]، فالاعتراض في كلام العرب يدل على امتداد تسلسل جمل النص وهذه ميزة شكلية، أما على المستوى المعنوي فهو يضفي فائدة بيانية توضيحية، وهذه الميزة يأتي بها منتج النص شعرا كان أو نثرا، قال ابن جني: «والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نَفْسِه وامتداد نَفَسِه»[3].

---

[1]–مغني اللبيب، ابن هشام ص106.

[2] –الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 63.

[3] –الخصائص، ابن جني، ج01، ص 335.

فالجملة الاعتراضية وإن فصلت بين جمل النص ومفرداتها تركيبا إلا أنها تربط بينها معنويا، وتزيد المعنى قوة، وتجرى في كلام العرب مجرى التأكيد، ومن أمثلة الاعتراض قول الشاعر أبي علي:

وَقَدْ أَدْرَكَتْني، وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ * أَسِنَّةُ قَوْمٍ لا ضِعافٍ، وَلا عُزْلِ**[1]

فقد جاء الاعتراض بين شيئين متلازمين هما الفعل (المسند) والفاعل (المسند إليه) وهي جملة (والحوادث جمة) ونحو قوله تعالى:﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[2]، وجاء الاعتراض هنا بين القسم (والحق) وجواب القسم (لأملأن...) بجملة (والحق أقول) الاعتراضية.

نخلص إلى إن لإعراب الجمل وأشباه الجمل دورا في اتساق النصوص شعرية أو نثرية من خلال موضع الجمل الإعرابي بالنسبة لجمل أخرى من نفس الخطاب، وقد يكون لها موضع إعرابي أو ليس لها موضع ولا يتحدد إلا بالتتابع الجملي ومن أمثلة ذلك الجمل التابعة لجملة لها موضع أوليس لها موضع الجملة الابتدائية، والجملة المعطوفة فكلها تعتمد في ترابطها على مستوى النص من خلال موضعها بالنسبة لجمل سابقة أو لاحقة لها، وهنا نستنتج أن المباحث الإعرابية وعلى وجه الخصوص مبحث إعراب الجمل وأشباه الجمل يتيح قيم ربط

[1] –مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص387.

[2] –سورة ص، الآية 84.

عالية تتجاوز القيم المحدودة والمحصورة التي تقدمها لسانيات النص الغربية، فيمكن في هذه الحال استثمار مبحث إعراب الجمل وأشباه الجمل كمعيار من معايير الاتساق في إطار نصي يفيد النظرية اللسانية النصية ويكشف عن كفاءات الربط المستمدة من النظرية النحوية العربية وتوظيفها في إطار نصي عام.

الفصل الرابع:

أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل

في الانسجام

ثانيا. الانسجام:

تمهيد:

رأينا في الفصل النظري في مباحث الانسجام أن الانسجام مطلب دلالي تتدخل فيه أطراف الخطاب ولا يتم إلا بالخروج إلى الجانب الإجرائي للغة، حتى يتحقق الهدف من الخطاب وهو التواصل والتبليغ وذلك «يقتضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة (منسجمة) بعض المعلومات فيها بعض في إطار نصي أو موقف اتصالي، اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القُرَّاء بثغرات أو انقطاعات في والمعلومات»[1]، وهو لا يتحقق إلا بآليات مخصوصة.

والذي يهمنا هنا هو دور إعراب الجمل وأشباه الجمل في تحقيق الانسجام النصي في إطار آليات الانسجام النصي في اللسانيات الحديثة؟.

1. مبدأ السياق:

لقد اهتم النحويون بالسياق المقالي والسياق المقامي وأكثر ما يهتم به المقام هو الجملة لأننا نتواصل بجمل وأقوال تشكل لنا نصوصا وخطابات، ولأنها عنصر جوهري لتشكيل البنية النصية ولأن تحديد مدى الجملة على مستوى الخطاب مرهون بالمقام الذي ترد فيه ومثال ذلك باب التقديم والتأخير والذكر والحذف والتنكير والتعريف، وقد قال بذلك النحويون الأوائل-

[1]- النص والخطاب والاتصال، محمد العيد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط01، 1423هـ-2005م، ص 91.

سيبويه وشيوخه- بضرورة مراعاة أحوال الخطاب وأثر ذلك في الأحكام النحوية التي تكون تبعا لما يقتضيه حال المخاطَب وزمان ومكان الخِطَاب وكل ما يحيط بالخِطَاب ولا يكون هذا إلا بتقصي مواضع الجمل وعلاقاتها مع غيرها لتشكل لنا نصا منسجما، ومن أمثلة ذلك:

1.1.الجملة موضع مفعول به لأفعال القلوب.

يقول عبد المقصود عرفة أن: «أفعال القلوب مرتع خصب لوضوح السياق ودوره في التركيب فنصب ظن وأخواتها لمفعولين ليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر مرتبط بالسياق حيث يلعب السياق دورا في ذكرهما معا وعدم حذف أحدهما»[1].

وقد تكتفي الأفعال المتعدية إلى مفعولين بمفعول واحد أو تتعداه إلى مفعولين وذلك راجع إلى السياق الذي ترد فيه، وقد ربط سيبويه ذلك بالسياق أثناء حديثه عن الفعل المتعدي **(دعا)** نحو: **(دعوته زيدا)**، هنا قصدت سميته. أما قولك **(دعوت زيدا إلى المجلس)**،أي استدعيته إلى الجلوس (إلى أمر معين).

ففي المثال الأول تعدى الفعل إلى مفعولين، أما المثال الثاني فإلى مفعول واحد، فتغير المبنى للتغير المعنى والمقصد الدلالي، لأن مقام التخاطب اختلف.

وهنا ارتباط العامل بالسياق وكيف يؤثر في الإعراب من خلال سياقين مختلفين.

[1] – السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، عبد المقصود عرفة، شبكة الألوكة، www.alukah.netص 28.

ويواصل عبد المقصود قوله في هذا الشأن: «ويربط سيبويه السياق بالإعراب في نموذج آخر يؤكد فهمه علاقة الشكل بالبنية في ضوء السياق[1] وذلك نحو قولك:

-**(حسبته شتمني فأثِبَ عليه)**، فالفعل حسب من الأفعال المتعدية إلى مفعولين وجملة شتمني في موضع نصب المفعول الثاني، فهنا لا يمكن تحديد الموضع الإعرابي للجملة مالم نرجع للسياق الذي قِيلت فيه ومعنى الجملة(لو شتمني لوثبت عليه).

2.1.الحذف والتقدير:

قد تحذف الجملة لوجود دليل حالي أو مقالي عليها أو لأمن اللبس أو لعلم المخاطَب بها .

1.2.1.دلالة السياق المقالي:

قد تحذف الجملة لوجود دليل سياقي يدل عليها، وذلك نحو قوله تعالى:﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ ٣٠﴾[2] فجملة (أنزل) محذوفة، والتقدير (أنزل خيرا)، وقد دل عليها الفعل المذكور أولا في قوله: (ماذا أنزل ربكم).

[1]- ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج3، ص384، وينظر أيضا: السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، عبد المقصود عرفة، شبكة الألوكة، www.alukah.net ص 17.

[2] - سورة النحل، الآية 30.

3.2.1.دلالة الحال/السياق المقامي:

قال تعالى:﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ ﴾[1]، وأما (سلامٌ) الثاني فمرفوع على وجهين: أحدهما: هو خبر مبتدأ محذوف، أي أمري سلامٌ، أو جوابي أو قولي.[2] والتقدير (سلامٌ عليكم) فحذف خبر المبتدأ (سلام) لأن حالهم يقتضي الإنكار، فهم قوم غير معروفين لإبراهيم عليه السلام، فالحذف في كلام العرب لدلالة الحال وكثرة الاستعمال أكثر من أن يحصى كما يقول أبو البركات ابن الأنباري.

4.2.1. علم المخاطَب بالمحذوف:

وقد يتم الحذف لعلم المخاطَب ووضوح المعنى له، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١ ﴾[3] والتقدير (كمثل الناعق والمنعوق به)، وحذف الجملة التفسيرية (كمثل الناعق والمنعوق) التي لا موضع لها من الإعراب لعلم المخاطَب بها «ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز، لعلم المخاطَب بالمعنى»[4]لأن هناك قرائن حالية، مقامية تشير إليه، وفي هذا يقول ابن جني: «إن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا، أو كلمة أو جملة، راعت حال ما بقي منه...»[5].

---

[1] – سورة الذريات، الآية 25.

[2] – التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العبكري، ج2، 1184.

[3]– سورة البقرة، الآية 171.

[4]– سيبويه ، الكتاب، ج1، ص 212.

[5] –الخصائص، ابن جني، ج3، ص 115.

وقد سبق النحاة العرب الغرب في ميدان مراعاة المقام وظروف الخطابات وربطها بأوضاع المتخاطبين وعلى رأسهم سيبويه الذي «قد سبق العالم الروسي مالينوفسكي الذي حدد أسس سياق الحال وهي متنوعة ومنها حثه على ضرورة فهم الألفاظ من خلال ثقافة المجتمعات»[1].

هذا وقد راعى النحاة المعربون أيضا السياق المقالي والسياق المقامي أثناء ممارساتهم الإعرابية ومحاولة المعرب تحري وقائع الخطاب وزمانه ومكانه وملابسات التخاطب وأحوال كل من طرفي الخِطاب لغاية توضيح المعنى وتوجيه الإعراب ومثال ذلك قول **أبي جعفر النحاس** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[2]، قال (وقولوا حطة) على إضمار مبتدأ، قال **الأخفش:** قرئت حطة نصبا على أنها بدل من الفعل، قال أبو جعفر الحديث عن **ابن عباس** أنهم قيل لهم قولوا: (لا إله إلا الله) وفي حديث آخر عنه قيل لهم قولوا(مغفرةً) تفسيرا للنص، أي قولوا شيئا يحط عنكم ذنوبكم كما تقول: قل خيرا[3]. وهذا دليل على اعتماد النحاة قرينة المقام في تحليلاتهم النحوية والإعرابية، ردا على منّ اتهم النحو العربي بأنه وصفي ظاهري مثل نظيره النحو الغربي يصف الجملة مقتطعة عن سياقاتها .

[1] –ينظر: اللغة وأنظمتها، د نادية رمضان، ص 233–234.

[2]– سورة البقرة، الآية 58.

[3] – ينظر، إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج1، ص 228.

فلا يمكن الاستغناء عن المقام، في تحليل أي وحدة لغوية تواصلية كالجمل مثلا، ولم يعد مراعاة المقام معيارا لانسجام النصوص بل توالي الجمل أيضا وهذا يرد على فكرة أن النحاة العرب قد أهملوا المقام في تحليلاتهم النحوية، لذلك نجد براون ويول يقولان في تحليل الخطاب: « إن الفكرة القائلة بإمكانية تحليل سلسلة لغوية، جملة مثلا، تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاما بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملا صحيحة فإنه يعتمد ضمنا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق»[1].

فهذا رد على تصنيف النحاة الأوائل بأنهم نحاة جملة يدرسون الجمل معزولة عن سياقاتها، فهو أمر باطل.

ومن ثم فقد اهتم النحاة المعربون بإعراب الشعر ضمن سياقه، كما درسوا الظواهر الاجتماعية والنفسية لمنتج القصيدة (الشاعر) أو الناظم وفي هذا تقول الدراسة النصية الحديثة: «إن قراءة القصيدة خارج سياقها لا تعد قراءة أبدا»[2].

وذلك لأهمية المقام الحالي في توجيه الحكم الإعرابي، كما كان للنحاة المعربين سنن في توجيه الإضمار والذكر والحذف والتقدير في ضوء القرائن ...

[1]–معجم تحليل الخطاب، براون ويول، ص 32.

[2]– الأسلوب والأسلوبية، كراهام هوف، تر: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، بغداد، العراق، ط1، 1985، ص 52.

ومثاله قول النحاس في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾[1] قال: «أي لو يعلمون حقيقة قوة الله، ف(يرى) واقعة على ّ(أن) وجواب (لو) محذوف أي لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة كما قال:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[2]و﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] ولم يأت للو جواب»[4] أي تقدير حذف جملة جواب الشرط غير الجازم التي لا موضع لها من الإعراب ،فكان هنا الإضمار أشد تأثيرا لأن مقام الوعيد يقتضي ذلك.

فتقدير المعنى المحذوف مرتبط بالسياق المقالي وعملية تحليل النحو بمعناها الشامل تستدعي تأثير السياق ، والحال المشاهدة في توجيه الإعراب، وتعدد الأوجه الإعرابية بتعدد الاحتمالات التقديرية للمقام التخاطبي وكذا استحضار موقف الخطاب عن طريق القياس على نصوص أخرى، لترجيح وجه من الأوجه الإعرابية كما أن النحاة المعربين لم يهملوا عنصري الزمان والمكان إلى جانب الظواهر السياقية من تقديم وتأخير وحذف وذكر وتعريف وتنكير كما أن غرض الخطاب ومقصده عنصر آخر بحكم توجيهات المعرب، كما لم يهمل النحاة المعربون الظرف الاجتماعي للاستعمال اللغوي ففي إعراب الآية:﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴿٤٩﴾ ﴾[5] ذكر الكسائي: «إنما يقال آل فلان وآل فلانة، ولا يقال في البلدان هو من آل

---

[1]–الآية 165. البقرة،

[2]– الأنعام، الآية 27.

[3]– الأنعام، آية 30.

[4] –إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص 277.

[5]– البقرة، آية 49.

حمص ولا من آل المدينة، قال: إنما يقال في الرئيس الأعظم نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم أي أتباعه...وآل فرعون لأنه رئيسهم في الضلالة»[1].

كما تناول النحاة المعربون أثر حذف الحروف على التوجيه الإعرابي ومعاني هذه الحروف ففي إعراب آية ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴿١٣٠﴾﴾[2]، ذكر الزجاج في إعراب القرآن تقدير حرف الجر المحذوف[3]، والتقدير: (إلا من سفه في نفسه) فهنا تقدير حرف جر محذوف ليتسق الخطاب وفقا لتخريج المعرب، وهنا مظهر من مظاهر علاقة النص بالسياق .

5.2.1.التقديم والتأخير:

ومن مظاهر مراعاة المقام، مسألة التقديم والتأخير فقد جاء في إعراب الآية﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[4]وقد تقدمت شبه الجملة (في الآخرة) على الصلة أن قال النحاس: «كيف جاز تقديم(في الآخرة)وهو داخل في الصلة؟ فالجواب أنه ليس التقدير وأنه (لمن الصالحين في الآخرة) فتكون الصلة قد تقدمت، ولأهل العربية فيها ثلاثة أقوال: منها أن يكون المعنى (وإنه صالح في الآخرة) ثم حذف، وقيل في الآخرة متعلق بمصدر محذوف أي صلاحه في الآخرة، والقول الثالث: أن الصالحين ليس بمعنى الذين صلحوا ولكنه اسم قائم

[1]- إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص223.

[2]- البقرة آية 130.

[3]- إعراب القرآن، الزجاج، ج1، ص108.

[4]- البقرة، آية 130.

بنفسه كما يقال الرجل والغلام» [1]، ففي هذا المثال ربط النحاس التقديم والتأخير بمقاصد الكلام ففي الاحتمال الأول: ربط التقديم والتأخير بالحمل على المعنى، أما الوجه الثاني فيقتضي وجود عناصر محذوفة داخل النص تفسر بالسياق المقالي.

وكذلك في قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴿١٨٣﴾﴾[2] ، فقد تقدم المفعول به وهو في موقع الفضلة والأصل تأخيره.

وقال السمين الحلبي: «الصيام مفعول لم يسم فاعله وقدم عليه هذه الفضلة والأصل تأخيرها عنه لأن البداءة بذكر المكتوب عليه آكد من ذكر المكتوب، لتعلق الكتب بمن يؤدي»[3] فالمعرب هنا سيعترض لوجوه التأويل التي لا تتعارض مع معنى الخطاب، وهذا التأويل تتيحه له القرائن الحالية للنص التي تتدخل في توجيه الإعراب لفهم مقصد الخطاب.

2. التأويل: interprétation

يسهم التأويل في انسجام النصوص من خلال عمليات تأويلية عميقة من قبل المتلقِي لفهم النص، وقد قام النحاة في استقرائهم لنصوص القرآن والحديث والشعر وفي ممارساتهم الإعرابية على إجراءات تجريبية لفهم النص وتأويله وما لذلك من أثر في توجيه الإعراب.

---

[1]– إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص263.

[2]– البقرة، آية 183.

[3]– الدُر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، د م، ج2، ص 266.

فحسب النظرية النصية الحديثة يبدأ النص مع المنتج وينتهي مع المتلقي من خلال قدرته على التأويل ومواجهة النصوص وتخريجها التخريج الصحيح بناء على خبرات سابقة وقياسا على نصوص أخرى وهنا نجد أن التأويل له علاقة بمبدأ السياق والتشابه.

هذا ويختلف التأويل حسب نوعية القارئ فقد نصت لسانيات النص الحديثة على ضرورة التمييز بين أنواع القرَّاء فتختلف العملية القرائية بين قارئ وآخر وأنواع القراء كالآتي: «القارئ الخبير، النموذجي، المقصود، القارئ العام، المثالي... ويختلف تأويل النص حسب كل قارئ وفهمه ومن ثم فإن التأويل خاصية بنائية كامنة في العمل بنفس القدر الذي هو ممارسة منهجية خارجية»[1].

والذي يهمنا هنا ما هي مظاهر التأويل عند النحاة المعربين في اشتغالهم بإعراب الجمل وأشباه الجمل؟

1.2. مفهوم التأويل عند النحاة:

ورد في التعريفات للشريف الجرجاني التأويل: « صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاج إلى تدبر وتقدير» [2]، وبهذا المعنى نفسه نجده عند المفسرين والمتكلمين والنحاة، ولم يستعمل النحاة الأوائل مصطلح التأويل بل التفسير وأول من استعمل هذا المصطلح هو أبو حيان.

[1]– لسانيات الاختلاف، محمد فكري الجزار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 303.

[2]– التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 50.

«وقد مارس أوائل النحويين ومتأخروهم التأويل دون أن تظهر هذه الكلمة في مؤلفاتهم إذ لم نجد هذه الكلمة في مؤلفات سيبويه والفراء والأخفش ثم من تلاهم من النحويين مرورا بالمبرد والزجاج وأبي علي الفارسي وابن جنى وغيرهم من نحاة القرن السابع والثامن ولكننا نجد هذه الكلمة عند أبي حيان من المتأخرين»[1].

ومن مظاهر التأويل[2]:

- الحذف
- الزيادة
- التضمين
- التقديم والتأخير

فقد قامت نظرية النحو العربي على نظرية العامل التي مفادها تفسير الحركة الإعرابية على أواخر الكلام، وعليه عمد النحويون ومعربو القرآن الكريم ومفسروه إلى التقديرات والتأويلات التي هدفها تخريج الحركة الإعرابية على النحو الذي يقتضيه المعنى.

ومن ثم فإن فكرة التأويل كانت حاضرة في أذهان النحويين وهو ما يلاحظ عندهم عند لجوئهم إليه إذا كان النص مخالفا للقاعدة فيصرفون الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاجه من تدبر وتقدير ويظهر التأويل في تخريجاتهم للنصوص حتى تتفق مع القواعد والأصول النحوية، وبهذا المفهوم

[1] – لتأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى أنموذجا، إيثار شوقي سعدون، مجلة كلية التربية الأساسية، ع76، 2012، دم، ص 11.

[2]– المرجع نفسه، ص 52.

عرفه الدكتور عبد الله بن محمد : «التأويل في المصطلح النحوي يعني النظر في النصوص والأساليب التي ورد ظاهرها مخالفا للأحكام والأقيسة التي استنبطها النحاة، واعتمدوها ومحاولة توجيهها وجهة تجعلها متفقة مع هذه الأحكام والأقيسة غير مخالفة لها»[1].

وقد لجأ النحويون إلى التأويل عندما تقتضي الحاجة يقول ابن هشام في المغني: «متى تلجأ إلى الحذف والتأويل؟ الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطا بدون جزاء، أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل»[2].

ويرى الأستاذ علي النجدي ناصف: «أن فكرة التأويل فكرة هامة وضرورية في النحو العربي فالنحاة لم يتكلفوا التأويل ولم يصطنعوه وإنما اعتمدوا على مبادئ سليمة في قياس النظير على النظير والاستدلال بالحاضر على الغائب، ولهذا فإن التأويل والتقدير في نظره ضرورة يحتاجها علم النحو في بعض أبوابه»[3] والتأويل لا بد له من اعتماد التقدير « فالتأويل في الدرس النحوي يستلزم التقدير الذي قد لا يتم المعنى إلا به ولا تتضح إشارته إلا بذكر المحذوف ورد الأسلوب إلى نظمه ولن يحدث ذلك إلا عن طريق التأويل ووسائله»[4] فقد يلجأ النحوي إلى التأويل لأسباب من بينها مخالفة الأساليب والتراكيب اللغوية للأصول العامة للنظرية النحوية، أو

---

[1]– ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج، عبد الله بن حمد الفئران، مجلة عالم الكتب، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، مج13، ع4(محرم–صفر1413هـ) ص 09.

[2]– مغني اللبيب، ابن هشام، ج02، ص176.

[3] – من قضايا اللغة والنحو، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1394هـ–1974م، ص 90.

[4]– المرجع نفسه، ص 90.

مخالفة التراكيب للقواعد العامة لمدرسة معينة، أو لعدم وجود عامل ظاهر يمكن نسبة العمل إليه أو لاختلاف اللهجات، أو ...

فمثلا من الآيات التي وقف عندها النحاة المعربون العامل في (صبغة الله) التي تعني (فطرة الله) في قوله تعالى:﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾[1]فقد اختلف النحاة ومعربو القرآن الكريم والمفسرون في ناصب (صبغة الله)، فلا عامل ظاهر في هذه الآية يمكن نسبة العمل إليه فذهبت التأويلات إلى أكثر من احتمال لتفسير سبب النصب.

الأول: أنه بدل من ملة وتفسير[2] لها في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ ﴾[3]، وذهب الأخفش إلى أن صبغة الله أي دين الله، قال وهي بدل من ملة وقال أبو جعفر هو قول حسن[4]، ولكن الملاحظ أن هذا التأويل يحتاج إلى نظر[5] لأن الفصل بين البدل (صيغة الله) والمبدل منه(ملة إبراهيم) بعيد فقد فصل بينهما بجمل طويلة.

---

[1] – سورة البقرة، الآية 138.

[2]–ينظر: معاني القرآن، الزجاج، ج1، ص215.

[3]– سورة البقرة، آية 135.

[4]– ينظر: إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص267.

[5]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص196.

الثاني: أن صبغة منصوبة لفعل الإغراء الزموا أو عليكم...يقول القرطبي: وقال الكسائي وهي منصوبة على تقدير اتبعوا، أو على الإغراء أي الزموا[1]، وذهب ابن الأنباري: أن تكون صبغة منصوبة على الإغراء أي عليكم صبغة الله[2]

الثالث: قال سيبويه[3] إنه مصدر مؤكد فينتصب عن قوله، (آمنا بالله) ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴿١٣٦﴾ ﴾[4] كما انتصب (وعدَ الله)﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾[5]، ويؤيده الزمخشري (صبغةَ الله) مصدر مؤكد منتصب على قوله (آمنا بالله)، كما انتصب (وعد الله)..وقوله(نحن له عابدون) عطف على آمنا بالله، وهذا العطف يرد قول من زعم أن (صبغة الله) بدل من (ملة إبراهيم) أو نصب على الإغراء...لما فيه من فك النظم وإخراج الكلام عن التئامه واتساقه وانتصابها على أنها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه " والقول ما قالت حَذَامِ ".[6]

---

[1]– ينظر: الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دم، ج2، ص98.

[2] –البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تح: طه عبد الحميد، انتشارات الهجرة، إيران، 1403هـ، 1969ج1، ص26.

[3]– ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص382.

[4]– سورة البقرة، 138.

[5] –سورة النساء، آية 122.

[6]– ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص196.

3.التغريض:

وهو أحد مبادئ الانسجام الحاضرة في البحث العربي والتي تربط أول النص بآخره، بحيث ينسجم النص بواسطة التغريض عن طريق القضية المركزية التي يدور حولها النص/ الخطاب، وهو ما نفهمه من تعريف خليل بن ياسر البطاشي، فالتغريض هو:«المحتوى المضمن في بداية الخطاب، ويكون عنوان النص أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بدايته»[1]فالموضوع أو الجملة التي يستهل بها الكاتب حديثه، تعطي صورة واضحة في فهم كل ما يأتي لاحقا، كالعنوان الذي يعطي المتلقي فكرة واضحة عن الموضوع العام لبقية النص، فتتشكل هنا علاقة وثيقة بين أجزاء النص والخطاب ككل، وفي الوقت ذاته تحصر القدرة التأويلية للمتلقي وتساعده على فهم النص، أما محمد خطابي فيعرفه بقوله:« فالتغريض آلية انسجامية يطور وينمى بواسطتها العنصر المركزي في الخطاب، وعادة ما يكون اسم شخص أو قضية ما أو حادثة، كما يحتل غالبا رتبة الصدارة»[2] فالتغريض آلية تساهم في انسجام النص، تنقل المتلقي من التوسيع إلى التكثيف.

[1]–الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، عمان، الأردن، ط01، 2009، ص 162.

[2] لسانيات النص، محمد خطابي، ص 59.

هذا ويتحقق التغريض بوسائل نلخصها كالآتي:[1]

أ. العنوان: يعرفه ليوهويك بقوله هو:« مجموعة الدلائل اللسانية يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الإجمالي»[2] فهو العنصر الأقوى الذي يتجلى فيه التغريض لما يتضمنه من دلائل إيجابية فالعنوان هو العتبة الأولى التي تعبر عن معاني النص ومضامينه، الظاهرة والخفية كما تسمح للقارئ بالتعمق في شعاب النص والسفر في دهاليزه الممتدة وعليه فهو يقدم الكثير في التحليل النصي للمتلقي وفهم خصوصية النص وتحديد جوانب رئيسية من مقاصده.

ب. الفاتحة النصية: ويقصد بالفاتحة النصية هي العبارة أو الجملة التي يفتتح بها النص فهي:« تحتل أهمية خاصة فموقعها في النص يجعل منها مفتاح التعالقات التركيبية والدلالية فيه كما أنها الموضع الذي يحمل نواة الغرض التي تتعالق عبر شبكة مكونات النص كلها»[3].

فتكون الفاتحة النصية بؤرة التعالقات التركيبية والدلالية وهذا ليس بعيدا عن المقولات البلاغية في التراث وهي ما يصطلح عليه ببراعة الاستهلال[4]

---

[1]– ينظر: مبدأ التغريض في الدراسات العربية، بحث في الدراسات القرآنية. مريم غرايسة، سليم سعيداني، مجلة اللغة العربية وآدابها، الجزائر، مج13، ع1، 2021، ص17

[2]– مبدأ التغريض في الدراسات العربية بحث في الدراسة القرآنية، مريم غرايسة، ص17

[3]– فاتحة سورة الإنسان، ودورها في التشكيل النصي، خلود العموش، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، دم، ص 180.

[4]– ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 238.

فالجمل الافتتاحية لها دورها التغريضي عن طريق تكرير اسم شخص أو جزء من اسم الشخص، استخدام يتم عن طريق استثمار نقطة بداية الخطاب التي يظهر فيها غرض ومقصد منتج الخطاب.

والذي يهمنا هنا بعد هذه المقدمات كيف يتجلى مبدأ التغريض عند النحويين أثناء اشتغالهم بإعراب الجمل وأشباه الجمل؟

يلتقي مصطلح التغريض مع مصطلح (براعة الاستهلال) « وهي أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه، قبل الشروع في المسائل بعبارة تدل على المترتب عليه إجمالا، وهي كون ابتداء الكلام مناسبا للمقصود وهي تقع في ديباجات الكتب كثيرا»[1] أو أن يضع الشاعر في أول قصيدته عبارات تشير إلى الموضوع الذي تدور حوله القصيدة أو الخطاب عن الخطباء...

أما السيوطي فيعرفها في قوله: « براعة الاستهلال: هوأن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله»[2].

[1]– شعرية الفاتحة النصية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، بلعابد عبد الحق، جامعة الجزائر، دم، ص1 www.Benhedouga.com

[2]– الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية، مصر، دم، ج 01، ص 354.

أما صاحب تحفة المحتاج فيرى أن: « براعة الاستهلال هي أن يُورد مُصنف أو شاعر أو خطيب في أول كلامه عبارة تدل على المقصود منه»[1].

هذا وقد جمع الخطيب القزويني بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال وفرق بينهما السيوطي.

والسؤال الذي يهمنا هنا ما هي مظاهر التغريض في اشتغال النحوين بإعراب الجمل وأشباه الجمل؟ وكيف ساهم ذلك في الانسجام النصي ؟ .

إذا كان التغريض بمفهوم لسانيات النص الحديث يظهر من خلال العنوان أو الجملة المبتدأة في النص فإن النحويين اعتنوا أيما عناية بالابتداء وعقدوا له أبوابا في كتبهم النحوية لما لهذا المبحث من أهمية كونه النقطة المركزية التي يترتب عليها باقي الكلام ومن ذلك **الجملة الابتدائية**، و**المبتدأ** وقد عقد سيبويه بابا سماه (هذا باب الابتداء)[2] « فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام والمبتدأ والمبنى عليه رفع»[3] يقول سيبويه: « فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول والمبني عليه ما بعده فهو مسند ومسند إليه»[4].

[1]– تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد الشافعي، المكتبة التجارية الكبرى، 1938القاهرة، مصر، مج01 ص 51.

[2]– الكتاب، سيبويه، ج2، ص456.

[3]– المصدر نفسه، ج2، ص 456.

[4]– المصدر نفسه.ج2، ص456

ومن أمثلة ذلك :

1.3.التغريض في آية الكرسي:

قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾[1]، فالمتأمل فيمثال آية الكرسي يلاحظ وحدة التغريض (غرض واحد) فكل الأخبار متعلقة بمبتدأ واحد وهو لفظ الجلالة(الله)، كما نلاحظ تكرار المبتدأ والتأكيد عليه باللفظ أو بالمعنى أو بالضمير في جل أخبار المبتدأ ويوحي هذا بالتعلق الشديد بين الكلمة الأولى وباقي النص.

إن أية سورة، أو قصيدة شعرية أو متن نثري أو شعري يستهل بأحد الموضوعات، يكون ذلك المبتدأ يحمل أهمية بهدف لفت نظرنا إليه لما له من علاقة ارتباط قوية بين باقي أجزاء النص (فالجملة الأولى) الابتدائية يكون ما بعدها غالبا تفسيرا لها ويبنى عليها الكلام والمحور الذي يدور حوله النص/الخطاب، إذ تتعلق الجمل المتوالية أو المفردات أو النصوص بالجملة الأولى بعنصر لغوي ما، وهذا واضح في النص القرآني فموضوع النص يترتب على ما تقدم في العنوان أو الجملة الأولى للنص أو الخطاب.

[1] – سورة البقرة، آية 255.

فالعنوان هو ما تقع عليه عين القارئ أو المتلقي « فهو يعد مفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها»[1].

فالنص يكون مكملا وموضحا للعنوان، وعلى القارئ تفكيكه عن طريق استنتاج المعاينة الدلالية، وقد ذهب الزركشي إلى هذا في معرض حديثه عن سبب تسمية السور باسم معين فقال: « ليست إلا تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعى في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه ... يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز »[2].

فمضمون السورة يدور حول اسمها وهو تفصيل لها فمثلا سورة الرحمان هي السورة الوحيدة التي بدأت باسم من أسماء الله الحسنى دون أن يكون قبله كلام ظاهر وقد تكررت في الآيات التي تدور في محور الرحمان وتبين رحمة الله وامتنانه وعظمته في إحدى وثلاثين مرة في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

2.3. التغريض في سورة الرحمان:

[1]– سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، دار الريف للطباعة والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب، ط2،2020، ص 96.

[2]– البرهان في علوم القرآن ، إبراهيم الزركشي، دار التراث، القاهرة، مصر، ج01، ص 270.

[3] – سورة الرحمان، آية 13.

ويظهر التغريض في إعراب سورة الرحمان بالإبانة عن العلاقة بين نقطة البداية ومضمون السورة كالآتي:

قال تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾[1]

ف**(الرحمان)** مبتدأ وجملة **(علم القرآن)** خبر، وقد تعددت الأخبار في الأفعال التي وردت دون عاطف على نمط التعديد وإقامة الحجة على الكافرين.

(خلق الإنسان ◌َعلمه البيان) فعل ماض وفاعل مستتر ومفعولاه.

(الشمس والقمر بحسبان) الشمس مبتدأ والقمر عطف عليه وبحسبان خبر للشمس...

والغرض أو التغريض واضح بتكرير قوله عز وجل: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾[2]، تكرير عذب وقد تقدم القول فيه، والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع

[1] – سورة الرحمان ، الآيات من 1إلى 13.

[2] – سورة الرحمان، آية 13.

صنعته، وب آيات فيها ذكر النار وشدائدها لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب، والتقرير بالنعم المعدودة...وهنا بيان واضح لرحمة الله على عباده وهو الغرض الرئيسي للسورة[1]

وورد في كتاب لباب النقول في أسباب النزول:[2] أن سورة الرحمان نزلت في أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– بسبب خوفه من الله تعالى، عند تذكر أهوال يوم القيامة والميزان والجنة والنار فكان يتمنى لو أنه لم يخلق أبدا وأنه خلق نبتة خضراء تأكلها البهائم فنزل قوله عز وجل:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] كما جاءت سورة الرحمان ردا على قول المشركين الذي حكاه القرآن الكريم على لسانهم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾[4] فجاءت السورة تؤكد صفة الرحمان وتثبتها.

[1] – إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار بن كثير، دمشق، بيروت، ط7، 1420هـ–1999م، ت، ج 27، ص 329.

[2]– ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي،ج1، ص203.

[3] – سورة الرحمان، آية 45.

[4] – الفرقان، آية 60

وذكر الفراء قوله :﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ ﴾[1]في الأرض وهو العدل[2] وهذا أيضا من رحمته إقامة العدل بين الناس﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ ﴾[3]، وأجاز الفراء أن تكون جملة تطغوا مجزومة على أنها جاءت للنهي، أو منصوبة بأن[4]

وقوله:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ ﴾لجميع خلقه[5] رحمة منه (جملتان معطوفتان).

۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ ۝١١ ج، في محل نصب حال على الأرض

وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ ج. معطوفة على ما تقدم .

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ ﴾وقد تكررت الآية احدى وثلاثين[6] مرة لتقرير النعم المختلفة المتعددة فكلما ذكر الله عز وجل نعمة من النعم العظيمة التي أنعم بها على خلقه وبخ على التكذيب بها...

---

[1]– الرحمان، آية 07.

[2]– ينظر: معاني القرآن، الفراء ص 113.

[3] – الرحمان، آية 08.

[4]– ينظر: معاني القرآن ، الفراء ص 113.

[5]– المرجع نفسه ص113.

[6]– ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين الآلوسي، علي عبد الباري عطية، دار الكتب – العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ–1994م، ج25، ص97.

3.3.التغريض في سورة الفيل:

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾.[1]

ورد في كتاب أسباب النزول للواحدي أن السورة نزلت بالمجمل في أصحاب الفيل الذين جاءوا من الحبشة لهدم الكعبة ولكن الله أرداهم[2]، وقد وقعت هذه القصة في عام الفيل عام مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتزامن مع مجيء أبرهة الحبشي بجيوش جبارة لهدم الكعبة الشريفة، وضم ذلك الجيش عدد كبيرا من الفيلة، لكن الله أرسل عليهم طيورا أبابيل رمتهم بحجارة من طين محرق مطبوخ، فجعلهم كأوراق الشجر الجافة الممزقة، وهناك من سماها (ألم تر)، إلا أنها بالإجماع تعرف باسم سورة الفيل، وإعرابها كالآتي:[3]

- **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)** ابتدائية لا موضع لها.
- **(ألم يجعل كيدهم في تضليل)** استئنافية لا موضع لها.
- **(أرسل عليهم طيرا أبابيل)** جملة معطوفة على ما قبل لا موضع لها.

[1]–سورة الفيل، من 01إلى 05.

[2]– ينظر: أسباب النزول، علي أحمد الواحدي النيسابوري، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، السعودية.1412هـ–1992م، ط2، ص 464.

[3]– إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ص415.

- **(ترميهم بحجارة من سجيل)** هي موضع جر نعت لطيرا.

- **(فجعلهم كعصف مأكول)** لا موضع لها معطوفة على أرسل.

فقد وقعت الجمل كلها معطوفة أو مستأنفة أو وصفا للجملة الأولى الابتدائية (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ولم تخرج مواضع الجمل عن الغرض الرئيسي وهو (أصحاب الفيل) فطبيعي أن تأتي كل الجمل تابعة للجملة المحورية التي تحمل الموضوع الرئيسي للسورة.

4.3.التغريض في سورة قريش:

قال تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾

وسميت بهذا الاسم لأنها السورة الوحيدة في القرآن التي ذكرت فيها كلمة قريش وذكر الدرويش،[1] أنه كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام فيمتارون، ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وسدنة يبته، فيهابهم الناس، ولا يتعرض لهم أحد، فقد خصهم الله بكثير من الخصال ككسوة الكعبة، وسقاية من يقومون بالحج.

[1]– ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محمد محي الدين الدرويش، ص419.

الإعراب:[1]

-**(لإيلاف قريش)**: شبه جار ومجرور متعلقان بالفعل فليعبدوا، قريش مضاف إليه

-**(إيلافهم رحلة الشتاء والصيف)**إيلافهم بدل +ضمير، رحلة: مفعول للمصدر إيلاف، الشتاء: مضاف إليه والصيف:، حرف عطف والصيف معطوف على الشتاء.

-**(فليعبدوا رب هذا البت)**: ج جواب شرط مقدر بإذا لا موضع لها من الإعراب والتقدير: إذا لم يعبدوا الله لأية نعمة فليعبدوه لما نالوه من الشرف والفضل والأمن بسبب هذا البيت.

-**(الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)**.

-**(أطعمهم من جوع)** ج صلة موصول لا موضع لها.

-**(آمنهم من خوف)** ج معطوفة لا موضع لها.

فقد وقعت الجمل إما معطوفة أو مبدلة أو موصولة تدور حول الغرض الرئيسي ل(شبه جملة لإيلاف قريش).

[1] – ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محمد محي الدين الدرويش، ص422.

5.3. التغريض في سورة الإخلاص:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾[1]

وقد سميت بذلك لأن الله أخلصها لنفسه فليس فيها إلا الكلام عن الله تعالى وصفاته، وأيضا لأنها تخلص قائلها من الشرك.[2]

الإعراب:

(**قل هو الله أحد**)ج استئنافية لا موضع لها

(الله الصمد) استئنافية أو خبر ثان لضمير الشأن (هو).

-**(لم يلد ولم يولد)**.

-**(لم يلد)** استئنافية أو خبر ثالث لضمير الشأن.

-**(لم يولد)** معطوفة على ما قبلها.

-**(لم يكن له كفؤا أحد)**ج معطوفة على ما قبلها.

[1]-سورة الإخلاص، الآيات من1 إلى4

[2]- ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محمد محي الدين الدرويش، ص 446

وقعت كل الجمل أخبارا للمبتدأ وهو ضمير الشأن (هو) الذي كان موضوع السورة وكل الجمل جاءت لنفس الغرض فهي إما في موضع خبر أو مستأنفة للكلام الأول.

وهذا ما يصطلح عليه في اللسانيات الإعلامية بالجملة الافتتاحية هي المقدمة (LEAD) ومن المعروف في صياغة الأخبار أن غالبية الكتاب والمؤلفين يستعملون أسلوب الهرم المقلوب (Inversée pyramide) ويعني هذا الأسلوب كتابة أكثر عناصر الخبر أهمية في البداية، ثم تتدرج العناصر الأخرى بعد ذلك حسب أهميتها حتى تصل إلى رأس الهرم لذلك يقال: إن المقدمة الجيدة هي مفتاح الخبر الجيد.[1]

فقد أنشأت علاقة لغوية بين الجملة الأولى في النص بارتباطات متعددة كالإحالة أو التكرار أو وقوع الجمل أخبارا أو وصفا أو معطوفة فكل هذه الجمل توجهنا نحو غرض النص محققة بذلك انسجاما متناميا ما دام صاحب الخطاب/ النص لم يخرج عن غرض النص الذي يقصده.

وعليه يمكن القول أن التغريض في الممارسة النحوية يظهر من خلال الجملة الابتدائية ، بداية النص، بحيث تعد الجملة الأولى في النص وسيلة قوية لتغريض النص، وحينما يقع المخاطب على كلمة أو ضمير أو جملة على المذكور في مطلع النص، فإن متلقي الخطاب يدرك حينئذ لا محالة أن تكون (الجملة الابتدائية) هي موضوع الخطاب، ونقصد بها هنا العنوان أو

[1] – ينظر:اللغة الإعلامية (المفاهيم، الأسس، التطبيقات)، أيمن منصور ندى، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1425هـ، 2004م، ص 92.

الجملة الأولى في النص وتساعد هذه الجملة على تهيئة القارئ لفهم الغرض من النص أو استقبال عناصر لغوية محيطة بها.

4. مبدأ المناسبة:

وهو كما عرفنا آلية يتحقق بها التماسك النصي واصطلح عليها في لسانيات النص الغريبة بالمناسبة أو بمعنى الملاءمة ونقصد بها المناسبة بين الكلام والمقام الذي قيل فيه ومدى ملاءمة كلمات وتراكيب وجمل النص مع السياق أو مقام التخاطب فحسب **كاتي ويلز**: «يمكن أن تبدو اللغة غير مناسبة، غير ملائمة بل عدوانية مزعجة (offensive) (مثلا توبيخ الطلاب كما لو أنهم في مدرسة حضانة»[1]

بمعنى لابد من التعالق الشديد بين مقاصد المتكلم ومقام التخاطب، وكما عرضنا سابقا أن المناسبة علم مستقل بذاته استفاد منه النحاة في إعرابهم لنصوص القرآن الكريم، أما القاضي أبو بكر العربي (ت 543هـ) فقد عرفه-علم التناسب- هو: «ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني»[2].

ولقد لخصها الزركشي-أنواع المناسبات- في قوله: «ومرجعها- والله أعلم- إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم

[1]- معجم الأسلوبيات، كاتي وايلز، تر، خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ص 72.

[2]- المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر جوده، دط، د ت، ص 09شبكة الألوكة،. www.alukah.net

الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر»[1] فهذه هي العلاقات التي تبنى عليها المناسبات .

يقول عبد القادر سليمة: «وقد جرت عادة النحويين أن يعللوا بالتناسب ظواهر مختلفة نحوية وصرفية وقرائية»[2] وقد جرى التناسب عند النحويين في أبواب أبرزها التنوين ومن أمثلة ذلك تنوين (سلاسلا) لمناسبة (أغلالاً وسعيرًا) ومن ذلك تنوين المناسبة وهو تنوين جائز لا واجب أو كالتقديم والتأخير لمناسبة .

ومن أمثلة التقديم والتأخير تأخير الحال عن صاحبها نحو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥ ﴾[3]فقد ورد في المعنى أنه يجوز في الأحوى أن يكون وصفا (لغثاء) إذا فُسر (الأَحوى) بالأَسود من شدة الخضرة لكثرة الري كما في (مدهمتان)، ويجوز أن يكون حالا من (المرعى)، وأُخر لتناسب رؤوس الآي، كما قيل في (قَيِّمًا) في أول سورة الكهف، فهو حال إما من اسم محذوف وعامله أي أنزله قيما، وإما من الكتاب.[4]

---

[1]– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 01، ص 35.

[2]– التناسب في النحو، عبد القادر أبو سليم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، دم، ص 263.

[3]– سورة الأعلى، الآيتين 04، 05.

[4]– ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج 02، ص 590.

هذا وقد اهتم النحاة بمناسبة الكلام لمقتضى الحال وخاصة النحاة المعربين لنصوص القرآن الكريم اهتموا بمناسبة نزول الآيات القرآنية وربطوا ذلك بمواضع الجمل الإعرابية ،كما اهتموا بملاءمة الكلام لمقتضى الحال وهو مبدأ من مبادئ لسانيات النص الحديثة واللسانيات التداولية، وآلية من آلية انسجام النص/الخطاب، وما لمقاصد الكلام من أثر في توجيه الأحكام النحوية والإعرابية خاصة «بحيث يتوقف نوع الحكم الإعرابي للمفردة أو للتركيب على نوع القصد بل إن هناك أبوابا نحوية تقوم بكاملها على هذا العنصر التداولي المهم»[1].

ونظرا لأهميته البالغة: «فإننا نجد له حضورا في كل العلوم (الخطابية) سواء في ذلك العلوم التراثية ، أو العلوم الحديثة فمن العلوم التراثية التي كان لها للقصد دور كبير ... علم النحو»[2]

فما علاقة المناسبة بالأحكام الإعرابية وكيف تحققت في اشتغال النحاة المعربين؟

إن قصد المتكلم يوجب أوجها إعرابية مخصوصة تابعة لمقاصد المتكلم «ولقد أدرك النحاة أهمية القصد وأنه مقدم على اللفظ في اهتمامات العربي، على الرغم من أن علم النحو علم لفظي في ظاهره ولكن لفظيته هذه جاءت خدمة للمعنى»[3]

هذا ونجد ابن جني يؤكد في مواضع عدة على مبدأ مناسبة وملاءمة الكلام لمقاصد المتكلم في قوله: «فإن العرب فيما اخذناه عنها وعرفناه في تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها

[1] – التناسب في النحو، عبد القادر أبو سليمة، ص11

[2] – المرجع نفسه، ص13.

[3] – المرجع نفسه، ص 22.

أقوى من عنايتها بألفاظها، إن سبب إصلاحها ألفاظها وطردها إياها على المثل والأحذية التي قننتها لها وقصرتها عليها إنما هو لتحصين المعنى وتشريفه والإبانة عنه وتصويره، ألا ترى أن استمرار رفع الفاعل ونصب المفعول إنما هو للفرق بين الفاعل والمفعول وهذا الفرق أمر معنوي أصلح اللفظ له وقيد مفاده الاوفق من أجله، فقد علم بهذا أن زينة الألفاظ وحليتها لم يقصد بها إلا تحصين المعاني وحياطتها فالمعنى إذا هو المكرم المخدوم واللفظ هو المبتذل الخادم»[1]

كما تظهر أهمية القصد عندهم في تعليلهم كثيرا من أحكام النحو عليه ويتضح ذلك جليا في تعبيراتهم عن ذلك، من مثل قولهم (بشرط قصد كذا) و (إلا إذا قصد كذا)..

وكما قلنا أن المقصود بالمناسبة وجود ترابط بين شقين: الكلام ومقصده، وهو جوهر المناسبة في لسانيات النص/ الخطاب، وهو قريب مما قصده النحاة المعربون بصطلح المقصدية.

فالتناسب في اللغة العربية عامة والقرآن الكريم خاصة وجه من أوجه الإعجاز وخاصية جمالية وفنية راقية وشرط من شروط الفصاحة في التعبير.

وقد جعل البقاعي المناسبة سرا من أسرار البلاغة ومن أنواع التناسب تناسب على مستوى السورة الواحدة وارتأينا اختيار بعض النماذج التي تدل على شدة الارتباط بين جمل النص

[1]– الخصائص، ابن جني، ج 1، ص 151.

الواحد كما سبق ورأينا ذلك في آية الكرسي بحيث تقع مجمل الجمل أخبارا للمبتدأ لفظ الجلالة (الله) وتعد آية الكرسي سيدة آي القرآن الكريم.

1.4. تناسب كلمات آية الكرسي:[1]

افتتحت الآية الكريمة بالاسم العلم **(الله)** لفظ الجلالة في موضع رفع مبتدأ، وهو الاسم العلم الفرد الجامع لصفات الجلال والإكرام فهو الملك الحق في ذلك اليوم، لا ملك غيره حقيقة ولا حكما، وكما ميز ذاته بالاسم العلم تخصيصا، وعرف عباده بعنوانه تنصيصا أثبت له صفات الكمال، منزها عن شوائب النقص مفتتحا لها بالتفرد والتنزه والتوحد، فقال **(لا إله إلا هو)** جملة واقعة خبرا أو بدلا للفظ الجلالة وهنا مقررا لكمال التوحيد فإنه المقصود الأعظم من جميع الشرائع، ولما أثبت توحيد ذاته المقدسة، أثبت استحقاقه لذلك إشارة إلى نفي إلهية الأصنام والكواكب وغيرها فقال **(الحي)** بمعنى الباقي أبدا كما هو القديم أزلا... ولا هو قابل لعروض الفناء والزوال... ولما أثبت الحياة لذاته ترقى لوصفه القيوم فقال **(القيوم)** ومعناه القائم بذاته المستغني عن المحلِ والمخصص، المقيم لغيره بما يصلحه...فقيامه بذاته مستلزم لجميع الكمالات ... وافتقار كل من سواه إليه ومن ثم قيل، إنه الاسم الأعظم... ولما وصف الحق نفسه القدسية بحياته الأزلية المتعالي بها عن الموت الأكبر وقيوميته السرمدية المتعالي بها عن العجز والافتقار، عقب ذلك بتنزيهها عن الغفلة بنفس سببها النومي الذي هو الموت

[1]– ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج4، ص،52وينظرأيضا: تناسب كلمات آية الكرسي، ملتقى أهل الحديث،https//mtafsir.net دص.

الأصغر فقال **(لا تأخذه)** بوجه لا تناله (سنة) وهو ما يتقدم النوم ويسبقه من الفتور المقتضي رخوا في البدن وغيبة المشاعر ثم يقول ولا **(نوم)** وهو الحالة العرضية الفتورية التي تعرض للحيوان العاقل وغيره المقتضية له توقف مشاعره الإدراكية الظاهرة كالسمع والبصر عن الإحساس وتعطلها بالكلية... وفي هذا قال من «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام**» ولو نام نقص ولو نقص افتر ولو افتر وجب حدوثه... وكل ذلك محال في حقه لأنه الكامل القيوم الغني بالإطلاق ولما احتاج المقام لمزيد تقرير وإيضاح للدليل... قال زيادة في تقرير القيومية واحتجاجا على نفوذه في الألوهية واختصاصه بعموم التصرف في العوالم العلوية والسفلية فقال **(له)** لا لغيره **(ما في السماوات)** بالمعنى الشامل للعلويات كلها من عرش وكرسي وغيرهما **(وما في الأرض)** بالمعنى الشامل للسفليات ... فهو تقرير على أكمل الوجوه وأبلغها لقيوميته وتدبيره تعالى للكل واحتجاج منه على تفرده في الألوهية المشار إليها في أول الآية الجملة الابتدائية **(الله لا إله إلا هو)** بالنفي عن غيره وقصرها على نفسه، ولما كان المشركون يزعمون أن الاصنام تشفع لهم عند الله رَدَّ عليهم بأن الأصنام لا تملك ذلك بل ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بأمره فقال **(من ذا الذي يشفع عنده)** أي لا أحد **(إلا بإذنه)** وفي هذا بيان منه لكبرياء شأنه وعظيم ملكوته وجلاله، فلا يدانيه أحد فضلا من أن يساويه في ألوهيته وعظيم كبريائه ولا يقدر غيره على تغيير الأمر الذي يريده بمن استوجب العذاب والإذلال والخزي والنكال ولا يستطيعه بحال فضلا عن أن يدافعه أو يمنعه من إنزاله به، ولما استلزم ذلك كله حيطة علمه تعالى بكل معلوم، صرح بما يدل على ذلك مطابقة فقال **(يعلم ما بين أيديهم)**

أزلا وأبدا **(وما خلفهم)** أي: ما قبلهم **(ولا يحيطون بشيء من علمه)** أي وما يأتي بعدهم ويعلم أمور الدنيا كلها وأمور الآخرة بأسرها، وفي هذا إشارة باهرة إلى إحاطة علمه بسائر المخلوقات من جميع الجهات.[1]

2.4.المناسبة بين السورة والسورة

1.2.4.المناسبة بين سورتي الفيل وقريش:

قال الزجاج: «والمعنى في جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل لتألف قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف»[2].

فاللام في **(لإيلاف)** قريش متعلقة بآخر السورة التي قبلها **(فجعلهم كعصف مأكول)**

وقال الفراء: «هذه السورة متصلة بالسورة الأولى لأنه ذكر سبحانه وتعالى أهل مكة بعظيم نعمته عليهم، فيما فعل بالحبشة ثم قال لإيلاف قريش أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش»[3].

فالسورتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا، ارتباط البرهان بالنتيجة حتى أن المصلي- كما روى عن أهل البيت عليهم السلام- يستطيع في صلاته أن يقرأهما معا بعد سورة الفاتحة فكأنهما سورة

---

[1]- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج4، ص، 53، 54، وينظر أيضا: تناسب كلمات آية الكرسي، ملتقى أهل الحديثhttps//mtafsir.net د ص.

[2]- معاني القرآن، الزجاج، ج5، ص363.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص293.

واحدة [1]، لقول الأخفش إن[2] قوله تعالى: لإيلاف قريش متعلق بقوله: فجعلهم كعصف مأكول ولأن أبي بن كعب جعلها وسورة قريش سورة واحدة في مصحفه ولم يفصل بينهما بالبسملة، ولخبر عمر بن ميمون عن عمر بن الخطاب.. أنه قرأ في المغرب في الركعة الثانية سورة الفيل وسورة قريش... ولم يكن الصحابة يقرؤون في الركعة من صلاة الفرض سورتين...

وقال الفراء في إعراب سورة قريش: «قوله عز وجل لإيلاف قريش، يقول القائل كيف ابتدئ الكلام بلام ليس بعدها شيء، يرتفع بها، فالقول في ذلك على وجهين قال بعضهم... كانت موصلة بألم تر كيف فعل ربك وذلك أنه ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال لإيلاف قريش أيضا»[3]

3.4. المناسبة على مستوى السورة الواحدة:

1.3.4.سورة الإخلاص:

كما رأينا في إعراب سورة الإخلاص أن الجمل واقعة كلها أخبارا لضمير الشأن أو مستأنفة وذلك للمناسبة الواقعة بين آيات السورة الواحدة فالجمل كلها واقعة في موضع مقول القول مفعولا به: «لأن مقصودها بيان حقيقة الذات الأقدس ببيان اختصاصه بالاتصاف بأقصى

[1]– ينظر: بصائر القرآن، السيد محمود الموسوي، 1 أغسطس 2010، ص 01. مقال إلكتروني، https//www.mosawy.com.

[2]– ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م،ج31، ص 543.

[3]– معاني القرآن، الفراء، ج 3، ص 293.

الكمال للدلالة على صحيح الاعتقاد للإخلاص في التوحيد بإثبات الكمال ونفي شوائب النقص والاختلال ... على ذلك دل اسمها الإخلاص الموجب للخلاص»[1].

و**خلاصة** القول أن موضوع التناسب في الكلام قد عني به عند علماء العربية على اختلافهم، وذلك لأهمية هذا العلم الذي يزخر بالتنوع والاتساع من المنظور العربي، وذلك يظهر من خلال اهتمام هذا العلم بعلل الترتيب والتنظيم والمعاني الرابطة بين الموضوعات، التي لطالما اهتم بها علماء النحو المعربون للقرآن الكريم أو الشعر، وعكفوا على إيجاد الصلة بين موضوع وموضوع آخر، إما بحرف أو كلمة، وذلك لإبراز التعالق والتلاؤم والانسجام بين مواضيع النصوص، والتناسق الموضوعي الذي يبرز التلاؤم والتتابع والترتيب المحكم للخطابات، وعلى الأخص خطاب القرآن الكريم.

5.موضوع الخطاب (sujet de discours):

إن من شروط تماسك النص/ الخطاب أن يحمل موضوعا دلاليا، وقد كان مفهوم الموضوع محل اهتمام الدارسين ليس المهتمين بالنص فقط بل دارسي نحو الجمل، ثم انتقل إلى آلية من آليات انسجام الخطاب، وهذا يستدعي أن يشرك في الخطاب متخاطبون يساهمون في بناء

[1]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 8، ص 575.

موضوع الخطاب، ويتم تعيين واستحضار موضوع الخطاب أو الفكرة الأساسية فتكثف باعتباره بؤرة الخطاب التي توحده، وتكون الفكرة العامة له أو هو ما يدور حوله الخطاب[1]

ولقد تمثل نحاتنا هذا جيدا قديما وخير من يمثلهم حديثا نذكر د. محمد كاظم البكاء حيث أكد في نظريته النصية القرآنية **(نظرية النص في تفسير القرآن الكريم)** أن النص الواحد: «ذو موضوع معين ويأتلف بالطريقة نفسها مع نص آخر في الموضوع نفسه أو يقع في دائرته وقد تفاوت وقوع هذه الآيات في جبل أو سهل في مكة أو المدينة على امتداد ثلاثة وعشرين عاما وإذا بهذه الآيات تأتي في نصوص متكاملة مترابطة جاءت بإعجاز آخر في القرآن الكريم»[2]

ومن الأمثلة التي يضربها محمد كاظم البكاء والتي تشكل نصا مترابطا متكاملا يشمل موضوعا واحد مثلا في الحوار القائم بين امرأة فرعون وزوجها في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾[3] والحوار الثاني بين أم موسى وأخته في قوله تعالى: ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١١ ﴾[4] فالآيتان تحملان موضوعا واحدا رغم اختلاف المتخاطبين.

---

[1]– تطبيقات نظرية النص عن الدكتور محمد كاظم البكاء منار الخالدي، ص 1001.

[2]– المرجع نفسه، ص1001.

[3]– سورة القصص، آية 09.

[4]– سورة القصص، آية 10، 11.

فنظرية النص قديمة من زمن الجرجاني وعرفت بنظرية النظم فقد كان الجرجاني يقول أنظر إلى قوله تعالى... وحسب البكاء فإن الأفكار والجمل المترابطة حول موضوع معين، يمكن أن تكون الفكرة الواحدة حول موضوع معين ونضع لها عنوانا كالآية من سورة هود قال تعالى:

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1]لها موضوع معين وهو الطوفان، وحسب نظرية العامل التي صاغها د عبد الرحمان الحاج صالح (قيل) فعل ماض مبني للمجهول، وما بعده كله في موضع المعمول(في موضع رفع نائب فاعل).

[1]– سورة هود، آية 44.

لأنها في الأصل مقول القول والجمهور يجعل نائب الفاعل محذوفا تقديره (القول) والجملة مفسرة: [1]

قيل	يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وجملة وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ، جملة معطوفة على الاستئنافية.
عامل	معمول

كما يضرب البكاء أمثلة عن السور ذات الموضوع الواحد وقد تكون الآية الواحدة ذات نص واحد أو عدة سور تلتقي تحت موضوع واحد مثلا سورة الفلق[2]هي نص واحد يتحدث عن كيف يتحصن محمد صلى الله عليه وسليم من سحر اليهودي لبيد عليه اللعنة ... قال تعالى:

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[3]

[1]– ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، ج12، ص274.

[2]– لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيوت، لبنان، ط1 ، 1422هـ-2002م،ص220

[3]– سورة الفلق، الآيات من 1إلى 5.

فتقول قل، فكأنما السائل يقول: ماذا أقول؟ فتأتي كل الآيات التي بعد فعل القول: جوابا يحمل موضوعا واحدا هو الاستعاذة بالله الواحد [1] ونمثل لها بنظرية العامل التي صاغها د .ع الرحمان الحاج صالح

قل	(أنت)	أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾
ع	م1	م2
فعل	فاعل	جملة مقول القول في موضع نصب مفعول به

ويضرب البكاء مثالا آخر عن سورة الماعون قال تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾

[1]– فيديو بعنوان نظرية النص وآيات التنزيل، الحلقة الثانية، د.محمد كاظم البكاء، 7.30د (الدقيقة السابعة وثلاثون ثانية).

ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾[1] فهي عبارة عن نصين لأنها تحمل موضوعين.

الموضوع الأول	الموضوع الثاني
الرفق بالمسكين (من الآية1إلى الآية 3)	تحذير الله تعالى للمصلين من (الآية 4إلى الآية 7)
﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣	۝٤ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾

كما يرى البكاء أن سورة البقرة فيها سبعة وثلاثون موضوعا في حين أن سورة الفاتحة تحمل موضوعا واحدا.

وخلاصة النظرية هي أين يبدأ المعنى (الموضوع) وأين ينتهي.

إن البكاء كشف في نظريته عن الترابط الموضوعي والتلاحم بين نصوص القرآن الكريم وبيان التناسب الدلالي لنصوص القرآن الكريم وآدابه كما ركز على وحدة الموضوع أين يبدأ و أين ينتهي وعلى أساس ذلك كان تصنيفه المنهجي الدقيق لنظريته النصية التي أساسها وحدة الموضوع.

[1] – سورة الماعون، من الآية 1إلى الآية7.

ووفقا لهذا الطرح سنحلل ألفية بن مالك في النحو والصرف والتي مطلعها:

قَالَ مُحَمَّدُ هُوَ ابْنُ مَالِكٍ* أَحْمَدُ اللهَ رَبِّي خَيْرَ مَالِكٍ**[1]

قال	محمد بن مالك	باقي الألفية
ع	م 1	م2
فعل	فاعل	جملة مقول القول في موضع نصب مفعول به

قال الدكتور محمد بن حجر: « قال المكودي بعد أن أعرب أول أبيات الألفية:" وما بعده محكي بقال إلى آخر الرجز»

وقال الملوي في حاشيته على المكودي: « وجملة أحمد إلى آخر الألفية في محل نصب ب (قال) » وفيه ألغز الإمام ابن غازي المكناسي بقوله:

حَـــاجَيْتُكُمْ مَعْشَرَ جَمْـعِ نُبَلَا ***المُعْرِبِيـنَ مُفْرَدًا وَجُمــلًا

عَنْ أَلْفِ بَيْت دُونَ شطْر نَصِبَتْ* بِوَتَد مِنْهَا رُقِيْتُمْ فِي الْعُلَا**

فقال العالم الموريتاني أباه ابن أبوه مجيبا:

[1]– ألفية ابن مالك، ابن مالك، ص.99

أَلْفِيَّةُ ابْنُ مَالِكِ الحَبْرِ الأَجَل*هِيَ الْجَوَابُ مَا عَدَا الشَطْرُ الْأَوَّل**

نَصْبٌ مَحَلُهَا بِقَالَ قَدْ ظَهَرْ* وَكَوْنُ قَالَ وَتَدًا فِيْهِ نَظَرْ**

ومعنى قول الناظم أن ماعدا الشطر الأول إلى آخر الكتاب جمل في موضع نصب مفعول به للفعل (قال).[1]

[1]– نحو الجمل لا نحو الجملة وصلته بنحو النص. ص45

الخاتمة

الخاتمـــة

1-يعد الإعراب من العوامل التي لها أثر في التماسك النصي من خلال العلاقات الفاعلية والمفعولية والعلاقات الإعرابية الترابطية كعلاقة الارتباط بين الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر.

2-تتمثل نظرية النص عند النحاة في انشغال النحاة المعربين بإعراب نصوص القرآن الكريم والشعر والحديث والمتون العلمية بالإبانة عن علاقة الارتباط الواقعة بين الجمل كالعطف والابتداء والاستئناف...

3-نظرية العامل عمود الاتساق النصي الذي يعد آلية من آليات نصية النص.

4-إن المعمول قد يكون جملة أو جملا أو نصا بأكمله.

5-اهتم النحاة العرب بظروف إنتاج الخطاب والمقام التخاطبي وأَسس نظرية تخاطبية متكاملة من منظور أوسع وأشمل مما وصلت إليه اللسانيات الغربية النصية والتداولية وتحوي زخما من المصطلحات المطاطية والتي تعد اللسانيات الغربية حديثة عهد بها.

6-إن النحو العربي نحو متكامل اهتم منذ بدايته بالحرف والمفردة والجمل والخطابات ومن ثم تبين لنا بطلان الاتهامات الموجهة إليه بأنه نحو جملي على غرار نحو الجملة الغربي الذي بدأ في بدايته بدراسة الجملة ولم يتجاوزها إلا في الخمسينات 1952 مع هاريس في كتاب تحليل الخطاب.

7-إن نحو النص/ الخطاب أصيل في النحو العربي حديث في اللسانيات الغربية والفارق الزمني يعد بالقرون.

8-إن من المحدثين من تمثل النظرية النصية العربية مثلما صاغها الأفذاذ في زمن الفصاحة زمن الخليل وسيبويه والجرجاني ومن أمثال هؤلاء د. عبد الرحمان الحاج صالح خاصة في كتابه (الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال) ود. محمد كاظم البكاء في كتاب (نظرية النص في تفسير القرآن) ومحمد الشاوش في كتاب (أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص).

9-إن مفهوم الكلام عند سيبويه يقصد به ثلاث معان: الأول تواضع قوم على لغة معينة للتواصل، الثاني: الكلام بمعنى جملة، الثالث: الكلام بمعنى الخطاب/discours، الحديث ومن ثم استحالة أن يكون مفهوم النص/الخطاب غائبا عنده .

10-إن مفهوم النص ترجمة لمفهوم texte في اللسانيات الغربية، ويقابلها في التراث النحوي، الكلام، الحديث، الخطاب، وتعني في المعاجم التراثية العلو والارتفاع وهي ترجمة بعيدة إلى حد ما عن مفهوم النص في التراث النحوي بل إن مفهوم النص بالمعنى اللغوي في اللسانيات العربية الحديثة هو ترجمة حرفية ونقل لمفهوم النص في اللسانيات الغربية لا يعكس المعنى الصحيح للنص في التراث .

11- تقوم النظرية النصية عند النحاة على مفاهيم أوسع وأشمل مما نصت عليه النظرية النصية اللسانية الغربية، ومن بين هذه المصطلحات التي تعد مفاهيم خطيرة أساسية في نصية النصوص: مفهوم العامل، العامل التركيبي، المعمول، الموضع، الأثر الإعرابي، الإسناد،...

12-إن العلاقة الإسنادية في النحو العربي تكون بين اسمين كما يمكن أن تكون بين اسم وجملة أو جمل، وهنا يكون على مستوى ما فوق الجملة، أي النص، ويشكل الإسناد هنا علاقة تماسك نصي بامتياز.

13-اهتم النحاة منذ القديم بمفاهيم تخاطبيه كالقصد ونية المتكلم واستقلالية الكلام وهذه المفاهيم تعد أركانا مهمة في عملية التخاطب ومفاهيم جوهرية لصياغة نظرية تخاطبيه أصلية على عكس اللسانيات الغربية التي اعتبرت في بدايتها أن الاهتمام بالمعنى والمقاصد شيء خارج عن اهتمامات الدراسة اللسانية لأنه لا يقع تحت الملاحظة واهتموا بما يقع تحت الوصف والملاحظة فقط واستدركوا ذلك مؤخرا فقط، في حين أن هذه المفاهيم رافقت الدرس النحوي منذ نشأته.

14-إن اهتمام النحاة المعربين بالعلاقة الإعرابية في التراكيب اللسانية يعد حقيقة لسانية في الاستعمال اللغوي وذلك لبيان المعاني التي يقصدها المتخاطبون، فالعلاقة لابد قائمة بين قصد المخاطب والأثر الإعرابي للكلام، لما لهذه العلاقات التفاعلية من دور في توجيه الإعراب ويترتب على ذلك إنتاج خطاب منسجم ولو اختلت هذه العلاقة اختل غرض الخطاب وانحرف عن مقاصده التبليغية.

15-إن النحاة لم يدرسوا الجملة دراسة جافة بعيدة عن المعنى مثل نحو الجملة في اللسانيات الغربية، بل قاموا بتصنيف الجمل حسب موضعها وعلاقتها بجمل سابقة ولاحقة لها، وصنفوها إلى جمل لها موضع إعرابي وجمل ليس لها موضع إعرابي ودرسوها بعناية واستقصوا وظائفها النحوية واللغوية والبلاغية والخطابية.

16-تفطن النحاة إلى ضرورة إعراب الجمل لفهم معاني الكلام، لأن من معاني الإعراب: الإفصاح والبيان، واهتموا بنظم الجمل فيما بينها، واستقصوا أبعادها الخطابية داخل سياقاتها، كما اهتموا بمقاصد المخاطِب والمخاطَب، وبيان ترابطها فيما بينها، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة مواضع الجمل وطرائق ائتلافها وتناسبها مع غيرها من الجمل.

17-إن من المفاهيم التي تحقق الإسناد النصي والتي اشتغل بها النحاة مفهوم تعلق شبه الجملة، ومن ثم فإن لشبه الجملة دورا هاما في الاتساق النصي في كونها توضح وتكمل معنى الحدث الذي تتعلق به سواء كان المتعلق مذكورا أو محذوفا.

18-إن نحو الجملة في اللسانيات الغربية هو وليد الدراسات الجملية المحضة، في حين أن النحو العربي كان يدرس كل المستويات اللسانية الستة للغة العربية (مستوى الأصوات، مستوى الصفات المميزة ، مستوى الكلمات، مستوى اللفظة، مستوى التراكيب، مستوى الحديث/الخطاب) ومن ثم فإن دعوى أن النحو العربي هو نحو جملي محض مثل نظيره النحو الغربي دعوة باطلة.

19-إن نحو الجملة في الدراسات اللسانية الغربية يكتفي بدراسة الجملة مقتطعة عن سياقاتها وجعلها محور الدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام -على خلاف النحو العربي- ،كما أنهم أبعدوا كل العوامل الاجتماعية التبليغية واهتموا في المقابل بالوصف دون النظر إلى السياق اللغوي وعلاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي لأنهم رأوه من الناحية المنهجية لا تدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة على خلاف النحو العربي.

20-إن مرد هذه الاحكام التي صدرت عن بعض الدارسين المحدثين والتهجم على التراث والتنقيص منه كانت نتاج القراءة السطحية للتراث، أو أن أصحابها بعيدون عن التخصص، أو منبهرون بالمناهج الغربية إلى حد التقليد، كما أنهم لم يفرقوا بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فالثاني اهتم بنحو الجملة من أجل تعليم النشء القواعد والمبادئ الأولية للنحو، وكان موجها لغير الناطقين بالعربية (الأعاجم) من أجل تيسير الفهم، وليس لأنهم لم يعرفوا مفهوم الخطاب أو المفاهيم الأخرى، لأن ذلك من صميم الدرس النحوي العلمي.

21-لابد من التفريق بين نحو الجملة ونحو الجمل فالأول يتناول أجزاء الجملة من العمدة والفضلة، كما يهتم بتحديد موقع الكلمة من الإعراب، ولا يبحث في الجوانب البلاغية أو المقامية، أما الثاني فينظر إلى الجمل من حيث موضعها الإعرابي في النص، وعلاقة الجملة بالجملة، معطوفة أو مستأنفة، وهل لهذه الجملة موضع إعرابي أم ليس لها.

22- مما لا ينكره عاقل أن هذه المفاهيم التراثية في اشتغال النحاة تؤهلنا لبناء نظرية نصية متكاملة المعالم، فهي ناضجة في التراث النحوي ومكتملة التنظير والتطبيق، والتي تعد اللسانيات الغربية حديثة عهد بها، فكل مدرسة كانت تقوم على أنقاض غيرها وليس لهم رؤية واحدة أو منهج متكامل مما أدى إلى الاختلاف والتناقض على عكس النحاة العرب الذين كانت لهم نظرة علمية واحدة وقلما نجد اختلافات إلا في بعض المسائل النحوية .

23-إن المتتبع لجذر (نصص) في كتب النحاة فإنه يلاحظ أنها لم ترد بمعنى النص الذي قصدته اللسانيات الحديثة ومعنى ذلك أن مصطلح النص يختلف مدلوله عند النحاة عن مدلوله في اللسانيات الحديثة ومن ثم فإن مصطلح النص في اللسانيات العربية الحديثة لا يعكس المدلول الحقيقي لمفهوم الكلام/ الحديث/ الخطاب عند النحاة اللهم إلا إذا رجعنا إلى مفهوم النص عند التهانوي وهو قريب مما نصت عليه اللسانيات النصية الحديثة.

24-إن مصطلح النص لم يذكر بهذا اللفظ عند النحاة ولا البلاغيين لأن مجالهم المفهومي كان زاخرا بمصطلحات رديفة كالخطاب والحديث والكلام والجمل المفيدة المستغنية وفي ذلك ما يغنيهم عن مصطلح آخر وهو إن غاب هذا المصطلح فقد غاب تسمية لا مفهوما.

25-أما بخصوص النظريات اللسانية الحديثة الغربية فقد غاب مصطلح النص تسمية ومفهوما ولم يعرف إلا مع دعوى التوجه إلى وحدة أكبر من الجملة.

26-إن ما جاء به اللسانيون المحدثون العرب فيما يخص لسانيات النص إنما هو تكرار لما جاء به الغرب وترجمات ليس إلا، وكان جل هؤلاء الباحثين مقلدين ومرددين لتيار الغرب وذلك أن دراستهم تتطلق وتتأسس على مفاهيم علماء الغرب.

27-إن بناء نظرية نصية عربية أصيلة لن يكون بنسخ الفكر الغربي، بل ببعث التراث الخليلي واستحضاره والغوص في مكنوناته، لأن في غالب الأحيان يكون هذا الوافد من الغرب دون تمحيص أو غربلة ناتجا عن ولع وانبهار هؤلاء المقلدين مما أدى بهم إلى الخطأ والزلل في كثير من الأحيان.

28-ركز النحاة على أحوال التخاطب لأنه من غير الممكن أن يفسر النحوي الظواهر التي تخص أحوال الصياغة وتنوعها دون الرجوع إلى ظواهر التخاطب.

29- اهتم العرب اهتماما واسعا بأحوال التخاطب والخطاب خلافا للغرب ولم يماثلهم أحد في ذلك ومرد ذلك حاجة المسلمين إلى فهم خطاب الله تعالى القرآن الكريم وبذلوا جهودا عظيمة في ذلك.

30- لم تكن دراسة الخطاب/ النص، حكرا على البلاغي أو النقدي أو النحوي ولم يختص في ذلك فريق دون الآخر بل اجتمعت كل العلوم في تفسير وفهم وتقعيد الكلام.

31- استعمل سيبويه مصطلح الحديث للدلالة على الخطاب أو الكلام كما أنه لم يستعمل لفظة التخاطب وكان يكتفي بمصطلح الحديث والكلام واستعماله لفعل خَاطَبَ واسم المفعول مُخَاطَب ينفي أن يكون مفهوم التخاطب أو الخِطاب مجهولا عنده.

32- إن مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني يعبر عن مفهوم واسع للاتساق النصي كما تسميه اللسانيات الحديثة وهو مفهوم واسع وشامل وتصور الجرجاني للغة بهذا الشكل هو نفسه تصور الخليل وسيبويه وكان للجرجاني الفضل في التنظير.

33- أدرك النحاة أن عملية المخاطبة لا تتم إلا عن طريق المفاعلة وعبر عنها سيبويه بالمشافهة وأقلها اثنان وهي محور النظرية التداولية/التخاطبية الحديثة.

34- وضع النحاة شروطا ومعلومات ضرورية لابد من توافرها من أجل نجاعة التخاطب ولم يجعلوها هامشية في الخطاب بل هي مزامنة له ومكونات رئيسية لنجاحه ولا يتصورون أن يقع الخطاب إلا بقرائن معينة مندمجة ومتزامنة مع سير التخاطب.

35- لقد فرق سيبويه بين السلامة المعنوية والسلامة اللفظية أي الاتساق والانسجام وبالأخص في باب الاستقامة والاستحالة وهو مبحث دلالي رافق الدرس النحوي مبكرا ولم يعرفه الغرب إلا مع تشومسكي، أما عند العرب فقد بلغت هذه المفاهيم غاية الدقة والنضج والوضوح وتدخل ضمن نظرية أخرى عربية هي ما سماه ع الرحمان الحاج صالح نظرية الوضع والاستعمال

36- إن أدوات الربط التي تساهم في تماسك النص لا يمكن حصرها في أي لغة ولقد تحدث عنها نحاة العربية تحت مباحث الوصل والفصل وهي مباحث في غاية الدقة.

37- لقد حلل النحاة الكلام كبنية والكلام كخطاب، وكلاهما يدخل ضمن الاتساق والانسجام، فالكلام كبنية يهتم بالبنية العاملية، والكلام كخطاب يهتم بالبنية الإسنادية، وعليه فإن كليهما يخدمان التماسك النصي.

38- إن إغفال أربعة عشر قرنا من العمل الجاد في مجال علوم اللسان العربية أمر في غاية الخطورة، ومن ثم فإن البدء من الصفر في هذا المقام -الدراسات النصية أو غيرها من العلوم- يعني إهدار أربعة عشر قرنا من الإنتاج اللساني المتميز.

39- لن يتحقق طموح بناء نظريات لسانية عربية دون إحياء الأفكار الصالحة في تراث تلك الأمة.

40- يعد عبد القاهر الجرجاني نموذجا للنحوي المتمرس الذي يعكس التفكير النصي العميق الناضج فقد درس نظرية النحو دراسة تأملية كاملة، من خلال كتابه دلائل الإعجاز الذي جمع فيه علوما كثيرة كالنحو والبلاغة بهدف خدمة النص القرآني، فلابد من استثمار جهده في خدمة العربية وتطويرها بما يتواكب مع النظريات اللسانية الحديثة.

41- إن نظرية العامل التي حاول إلغاءها بعض المحدثين هي أكثر نظرية تخدم لسانيات النص العربية، لأن مضمونها هو بيان الارتباط وتعالق أجزاء التركيب وبيان الأثر المعنوي، ودعا إلى اللجوء إلى هذا المفهوم في اللسانيات الغربية اللساني الأمريكي تشومسكي، فنظرية العامل نظرية رياضية تمتد جذورها إلى الخليل بن أحمد، وتعد اللغة العربية اللغة الوحيدة التي تتفرد بهذه النظرية ويحدث تبنيها في وقتنا الحاضر من علماء اللسان في الغرب.

42- إن من غايات الإعراب الكشف عن علاقة ارتباط الكلم بما بعدها وما قبلها أو عدم ارتباطها وهذا جوهر الاتساق النصي.

43- إن النظريات العربية أو بالأحرى الممارسات اللسانية العربية هي ممارسات إجرائية تطبيقية أكثر منها تنظيرية إذا ما قورنت بعلوم اللسان الغربية وهذا دافع من دوافع التهجم على التراث واتهامه بالنقص والتعقيد والصعوبة .

44- إن الدور الذي تؤديه العناصر الإحالية (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول...) يساهم في تماسك النص القرآني ويجعل منه نسيجا متكاملا يربط السابق باللاحق والعكس، وهو دور أساسي ينعكس على المعنى الدلالي الذي يتضح بواسطة الإعراب وهو عمل في غاية الدقة .

45- اهتم النحاة المعربون بظاهرة الحذف على مستوى الجمل فيما بينها لما لها من دور في التماسك النصي، ومن أمثلة ذلك حذف جملة القسم، وجملة جواب القسم، حذف جملة جواب الشرط، وغيرها من الأمثلة المذكورة ...

46- اهتموا بالاستبدال ويظهر من خلال الجملة الواقعة موضع البدل.

47- اهتموا بالربط من خلال الجملة المعطوفة والمستأنفة والتابعة لجملة لها موضع أو ليس لها موضع إعرابي.

48- عني النحاة بباب العطف والاستئناف وفصلوا فيه، أمثال سيبويه، وكذلك من سبقه من النحاة، وعليه فإن هذه المباحث النصية رافقت الدرس الخطابي/النصي منذ نشأته، وهي مباحث أصيلة وتراثية على عكس اللسانيات النصية الغربية.

49- إن العطف أخذ حيزا واسعا في الدراسات النحوية بمفهوم واسع ودقيق، فقد يعطف على جملة بجمل عدة فيطول الكلام ويكون نصا كاملا، ويظل مرتبطا بالاسم المعطوف عليه الأول أو الجملة المعطوفة الأولى.

50- يعد الاسم الموصول وصلته (الجملة الموصولة) من أقوى مظاهر الإحالة فقد ترتبط الجملة الموصولة بمذكور سابق وقد يتكرر بصورة واحدة، ويبقى مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله.

51- تعد جملة البدل مظهرا من مظاهر التكرار الذي يعمل على زيادة ترابط أجزاء النص واتساقه، وتحقق هذه الخاصية الترابط الداخلي والخارجي لأجزاء النص.

52- في نظام اللغة العربية تنزل الجملة منزلة المفرد، فكما أن من المفردات مالا يُفهم معناها بمفردها، بل هي بحاجة إلى تضامها مع مفردات أخرى لوضوح معناها، كجملة المضاف إليه والحال والصفة والخبر.

53- تعد جملة الخبر مظهرا من مظاهر التضام إذ لا يوجد مبتدأ بدون خبر وهي التي تقع في موضع المسند تسند إلى اسم يكون مسندا إليه، وهي الجملة المتممة للفائدة التي يحملها المبتدأ، يدور حولها موضوع الكلام.

54- إن جمال الكلمة ومعناها لا يظهر إلا بتضامها مع غيرها وتآلفها، وهكذا كانت جمل القرآن الكريم ومفرداته فقد انفرد نظمه عن كلام العرب، بطريقة تآلفه الطريقة المخصوصة وتضام جملة على نسق مستحسن جميل يصل إلى حد الإعجاز.

55- إن فكرة التأويل كانت حاضرة في أذهان النحويين وهو ما يلاحظ عندهم عند لجوئهم إليه إذا كان النص مخالفا للقاعدة فيصرفون الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاجه من تدبر وتقدير ويحاول النحوي تأويل هذه النصوص بما يتفق مع القواعد والأحكام

56- إذا كان التغريض بمفهوم لسانيات النص الحديث يظهر من خلال العنوان أو الجملة المبتدأة في النص فإن النحويين اعتنوا أيما عناية بالابتداء وعقدوا له أبوابا في كتبهم النحوية لما لهذا المبحث من أهمية كونه النقطة المركزية التي يترتب عليها باقي الكلام ومن ذلك الجملة الابتدائية ومفهوم المبتدأ.

57- اهتم النحاة بمناسبة الكلام لمقتضى الحال، وخاصة النحاة المعربون لنصوص القرآن الكريم، اهتموا بمناسبة نزول الآيات القرآنية، وربطوا ذلك بمواضع الجمل الإعرابية، كما اهتموا بملاءمة الكلام لمقتضى الحال، وهو مبدأ من مبادئ لسانيات النص الحديثة واللسانيات التداولية.

58- اهتم النحاة بمصطلح القصد ونية المتكلم بحيث يتوقف نوع الحكم الإعرابي للمفردة أو للتركيب على نوع القصد وعلى هذا المصطلح قامت أبواب نحوية تخاطبيه هامة اعتنى بها النحاة في كتبهم واستقصوا تفاصيلها وتحروا أوجهها.

59- أخذ موضوع التناسب حيزا واسعا عند النحويين في اشتغالهم بإعراب نصوص القرآن الكريم والوقوف على المعاني الإعرابية وموضوع التناسب علم مستقل بذاته في العلوم العربية على عكس اللسانيات النصية الغربية هو مجرد مبدأ...

المصادر والمراجع

المصـادر والمـراجع:

* القرآن الكريم قراءة عاصم رواية حفص.

أ. الكتب:

1. أبحاث نحوية ولغوية، نادية رمضان النجار، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م.
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية، مصر، دم، ج 01.
3. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو الحيان الاندلسي، تح: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1418هـ-1998م .
4. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1990م.
5. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، د م، القاهرة، ج1.
6. أصول الحوار وتجديد الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
7. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ج01، و02
8. الأصول في النحو، ابن السراج، تح' محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2017، ج1.
9. إعراب الأربعين حديثا النووية، حسن عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003م.

10. إعراب الجمل وأشباه الجمل، شوقي المعري، دار الحارث، دمشق، سوريا، ط1، 1997م.
11. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط 5، 1409 هـ، 1989م.
12. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار بن كثير، دمشق، بيروت، ط7، 1420هـ-1999م، ت، ج 27.
13. إعراب النص دراسة في الجمل التي ليس لها محل من الإعراب د حسني عبد الجليل يوسف، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، د م.
14. الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام، تح: أحمد محمد عبد الدايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصرد ط، 1995م.
15. الإعراب عن قواعد الإعراب، جمال الدين ابن هشام، تح: علي فودة نيل، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، الرياض، السعودية. دم.
16. ألفيه ابن مالك في النحو والصرف(الخلاصة)، أبو عبد الله ابن مالك الأندلسي، دار المنهاج، الرياض، السعودية، د ط، د ت.
17. انفتاح النص الروائي: النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1992م.
18. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط5، 1406هـ-1986م.
19. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مكتبة محمد صبيح، القاهرة، مصر، دم.
20. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ع الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2007، ج2.

21. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، تح: العيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي، السعودية. ط 01، 1428هـ

22. البرهان 0في علوم القرآن ، إبراهيم الزركشي، دار التراث، القاهرة، مصر، دم، ج01.

23. البنى النحوية، عبد الرحمان الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، د ط، 2016م.

24. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو بكر بن الأنباري، تح: طه عبد الحميد طه، انتشارات الهجرة، إيران، 1403هـ، ج1.

25. البيان والتبيين، أبو عثمان الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1418هـ، 1988م، ج1.

26. التلقي والتأويل مقاربة نسقية، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1994م.

27. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج 18.

28. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1407،4هـ-1987م، ج3.

29. تحفة الغريب بشرح معني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، تح: أحمد عزو عناية، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1428 هـ-2007 م، ج1.

30. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، عبد القادر شرشار، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2018م.

31. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997م.

32. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد الشافعي، المكتبة التجارية الكبرى، 1938القاهرة، مصر، مج01 .
33. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، ط1، 1430هـ، 2009م.
34. التشابه والاختلاف، محمد مفتاح، المركز الثقافي العرفي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
35. التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله الجيوسي، دار الغوثاني، دمشق، سوريا، د ط، 2006م.
36. التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، ج1.
37. تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،تونس، دط، 1984م، ج31.
38. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش، تح: محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ، ج1.
39. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001،ج1.
40. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دم، ج2.
41. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان ، ط3، 1416هـ-1995م، ج3.
42. الجمل في النحو أبو القاسم الزجاج، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، إربد، الأردن، ط1، 1404 هـ، 1984 م.

43. الجملة العربية بين حدها المعلوم وتباين المفهوم، عبد العليم بوفتاح، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع 28، جوان 2017م.
44. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط2، 1427هـ،2007م.
45. الجملة العربية في دراسة المحدثين، حسين علي فرحان العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دم،
46. الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، (د.ت).
47. الجملة المستأنفة في القرآن الكريم، محمد بن صوال الراجحي، تح : عبد الله بن ناصر القرني، جامعة أم القرى، السعودية، 1422هـ.
48. الجملة الندائية في القرآن الكريم بين التراث والمناهج اللسانية الحديثة، مبارك تريكي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2020م
49. الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية دلالتها وصورتها، رابح بومعزة، رسلان للطباعة، سوريا، دمشق، د م.
50. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدير المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1443هـ-1992م.
51. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، تح، يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 1، ج2.
52. حاشية الدسوقي علي مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مصطفى محمد عرفة الدسوقي، تح، عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ج3.
53. حاشية السجاعي على شرح قطر الندى، جمال الدين ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 2016م.

54. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1997م، ج1شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ، 1998م.

55. الخصائص، ابن جني، ، تح: محمد علي النجار، بيروت، لبنان، 1958م، ج1.

56. الخطاب والتخاطب، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م

57. الدُر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، د م، ج2.

58. الدرس النحوي في كتب إعجاز القرآن الكريم، أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب القاهرة، د ط، 2008م

59. دلالة المعنى وإسهامه في صناعة المصطلح النحوي دراسة لمفهوم المعنى وفاعليته في كتاب سيبويه، عمر أبو ريشة، مركز الكتاب الأكاديمي، د ط، م2002.

60. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمان محمد الجرجاني، محمود محمد شار، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 2004م

61. ديوان ابن الفارض، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1410هـ-1990م.

62. ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، أبو تمام، تح: محمد عبد عزام، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

63. ديوان امرئ القيس، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة مصر، 1984، ط1، ج1.

64. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د ت.

65. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين الآلوسي، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ-1994م، ج3 و ج25.

66. سيميوطيقا العنوان، جميل حمداوي، دار الريف للطباعة والنشر الإلكتروني، تطوان، المغرب، ط2، 2020م.

67. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1955، ج1.

68. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 1، ج3، د م.

69. شرح الجمل للزجاجي، علي بن مؤمن بن عصفور، تح: فواز الشعار، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2000، ج1.

70. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1975م، ج1.

71. شرح الرضي على الكافية' رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ط1، 1417هـ، 1966م.

72. شرح الشافية الكافية، محمد ابن مالك، تح: عبد المنعم محمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، ط 1، ج2.

73. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2007م، ج1.

74. شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء بن يعيش تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1422،1هـ-2001م، ج1.

75. شرح المفصل للزمخشري، محمد بن علي ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، د ط، 2008، ج3.
76. شرح المقدمة الأجرومية في أصول علم العربية للطلاب والمبتدئين، خالد بن عبد الله الأزهري تح: عادل عبد المنعم، دار الطلاع، القاهرة، مصر، 2016.
77. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام شرح المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج2.
78. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تح: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط1/ 1422هـ- 2001م.
79. شرح قطر الندى، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، دار الوطن، المغرب، ط1، 1420هـ-1999م.
80. شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد الحسن بن عبد الله، السيرافي، تج: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ج1.
81. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ح: عبد السلام هارون، دار الفكر، مصر، 1399هـ-1979م.
82. صحيح البخاري، أبو عبد الله إبراهيم الجعفي البخاري، دار البشرى، 1437كاراتشي، باكستان، هـ-2016م.
83. الصلة في الجملة العربية، عبد اللطيف النبالي، دار جريد، عمان، الأردن، ط01، 1428هـ، 2007م.
84. ظاهرة التأويل في الدرس النحوي بحث في المنهج، عبد الله بن حمد الفئران، مجلة عالم الكتب، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، مج13، ع4(محرم- صفر1413هـ) .
85. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

86. العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه، (دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.

87. العربية من منظور المنهج التوزيعي، محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية، ط 01، 2012م.

88. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء لنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ-2000م، ج1.

89. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوباني للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، 1997 م.

90. العين، الخليل بن أحمد، الفراهيدي: تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دائرة الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، (د ط)، بغداد، العراق، ج 6.

91. فاتحة سورة الإنسان، ودورها في التشكيل النصي، خلود العموش، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، دم.

92. الفصول الخمسون، يحي بن معطي، تح: محمود محمد الطناحي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، دت.

93. الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، أحمد بن زيد العاتكي، تح: عبد المنعم فائز سعد، ط01، 1989م.

94. في البلاغة العربية وعلم المعاني ، محمود أحمد نحلة، ، دار العلوم العربية، بيروت ، لبنان، د ت، .

95. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، ج1.

96. قضايا المعنى في البنية النحوية، عبد السلام عيساوي، الدار التونسية للكتاب، تونس، دم.
97. القطع والائتناف، ابن النحاس، تح: عبد الرحمان المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، ط01، 1413هـ-1992م.
98. القواعد التحويلية في الجملة العربية، عبد الحليم بن عيسى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت،
99. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 2014، ج1.
100. كتاب الصناعتين في الكتابة والشعراء، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيةط،1، 1371 هـ -1952م.
101. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، تح: علي الدحروج، مكتبة لبنان، لبنان، ط01، 1996م، ج2.
102. لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيوت، لبنان، ط1 ، 1422هـ-2002م، ج1.
103. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ-1995م.
104. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دم.
105. لسانيات الاختلاف، محمد فكري الجزار، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1995م.
106. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي الغربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

107. لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 1430هـ، 2009م.

108. اللغة الإعلامية (المفاهيم، الأسس، التطبيقات)، أيمن منصور ندى، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1425هـ، 2004م.

109. اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف، مصر، دط، 1966م.

110. اللغة، فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، باريس، فرنسا، 1950م.

111. اللمع في العربية، بن جني، تح: سميع أبو مغني، دار مجدلاوي للنشر، د ط، عمان، 1988الأردن، م.

112. مبادئ في اللسانيات العامة، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006.

113. مبدأ التغريض في الدراسات العربية، بحث في الدراسات القرآنية. مريم غرايسة، سليم سعيداني، مجلة اللغة العربية وآدابها، الجزائر، مج13، ع1، 2021م

114. محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند ديسوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر. دم.

115. المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2003.

116. مدارس نحوية ولغوية عربية وغربية، صبري إبراهيم السيد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1432هـ، 2011م.

117. مدخل إلى اللسانيات، محمد يونس، دار الكتاب الجديد، المتحدة، لبنان، ط 01، 2004م.

118. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1988م.
119. المرتجل في شرح الجمل، عبد الله ابن الخشاب، تح: علي حيدر، مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1392هـ-1972م.
120. المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني، أحمد محمد عبد الله ، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1427 هـ-2006م
121. المساعد على تسهيل القواعد ابن عقيل، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986م ج2.
122. مسائل خلافية في النحو، أبو البقاء عبد الله العبكري، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ-1992م.
123. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.
124. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة، عالم الكتب وتحليل الخطاب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 1429هـ، 2009م.
125. معالم التفكير في الجملة عند الفراء (مفهوما وإعرابا وأقساما)، عبد الحميد محمد عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 2017م.
126. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى الفراء، تح: محمد على النجار وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج1.
127. المعايير النصية في السور القرآنية، يسرى نوفل، دار النابغة ، طنطا، مصر، ط1، 2014م.
128. معجم الأسلوبيات، كاتي وايلز، تر، خالد الأشهب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2014.

129. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، مصر. د م، ج1.

130. معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1377هـ-1985م، ج1.

131. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد على حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1412هـ-1992م،

132. مفاهيم أساسية في أصول النحو، بن لعلام مخلوف، منشورات مخبر الدراسات السانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، جامعة سعد دحلب، البليدة، د ط، 2013م.

133. المفاهيم المعالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المركز الثقافي الغربي، الرباط، المغرب، ط1، 1999م.

134. مفتاح العلوم، السكاكي، نح: نعيم زرزور: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407 هـ، 1987 م.

135. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، دط، دت.

136. المفصل في صناعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

137. مفهوم الجملة عند سيبويه، حسن عبد الغني جواد الأسدي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

138. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د م ج1،

139. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1399هـ،1979م، ج3.

140. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحسد المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982، ج2.

141. المقتضب، أبو العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط2، 1979، القاهرة، مصر.

142. مقومات الجملة العربية، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر د ت، ط 1، دت.

143. من قضايا اللغة والنحو، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1394هـ-1974م.

144. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبي محمد القاسم السجلماسي، تح علاء الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط01، 1401هـ-1980م.

145. المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، عز الدين محدوب، دار محمد علي جامي، سوسة ، تونس، ط1، 1998م.

146. الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 2003م.

147. النحو العربي بين القديم والحديث مقارنة وتحليل، عبد الله أحمد بن أحمد محمد، دروب الثقافية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

148. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، دم.

149. نحو النص بين الأصالة والحداثة، أحمد محمد عبد الراضي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، مصر، 2008م.

150. نحو النص وتطبيقاته على نماذج في النحو العربي، عبد المهدي الجراح، دار دراسات للنشر، إربد ، الأردن، ط1، 2006م.

151. نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ به نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
152. النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2001م.
153. النص والخطاب والاتصال، محمد العيد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط01، 1423هـ-2005م.
154. النص والخطاب والاجراء ، روبيرت ديبوغراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.
155. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1980 م.
156. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط،1404هـ، 1984م، ج1 .
157. نيل الأمل في نحو الجمل، محمد بن حجر، منظومة في نحو الجمل، 23شعبان1406-2ماي 1986، دم.
158. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1400هـ، 1980م، ج1.
159. أسباب النزول، علي أحمد الواحدي النيسابوري، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، السعودية.1412هـ-1992م، ط2.
160. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط5، 1427هـ-2006م.

ب. الرسائل والأطروحات:

1. الاتساق النصي (دراسة ظاهرة العائد في العربية)، مفتاح بن عروس، معهد اللغة العربية، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير، 1997/1996م.

2. الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية، دليلة مزوز، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، بسكرة، الجزائر، 1429هـ، 2008م.
3. تعلق بنية الجملة في ديوان امرئ القيس، إياد محمد توفيق زيد، ماجستير، كلية اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016 م.
4. تعلق شبه الجملة في نهج البلاغة، محمود عبد حمد اللاعي، جامعة بابل، كلية التربية، العراق، 1429هـ، 2008م.
5. الجمل التي لا محل لها من الإعراب (نقد وتوجيه)، سامي بن علي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، سلطة عمان.
6. الجمل التي لا محل لها من الإعراب في ديوان الحماسة، هاجر عليش عبد الباقي، رسالة ماجيستير، جامعة أم درمان الإسلامية، بالسودان، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات النحوية و الصرفية، 1433 هـ، 2012م
7. الجمل التي لها محل من الإعراب، إيمان حسن جاد الله، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، 1424هـ-2012م.
8. جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، محمد يزيد سالم، مذكرة ماجيستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزئر، 1436هـ، 2015م
9. الضمير بنيته ودوره في الجملة الشاذلي الهشيري، مطبوعات جامعة منوبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس.دم.

ج. المقالات:

1. الإحالة ودورها في التماسك النصي دراسة في الخطبة الفدكية، أحمد مهدي حسين، قسم اللغة العربية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة العراق، مجلة فصيلة قصليه، ع17 و18، مجلد 09.
2. الجملة عند النحاة واللغويين القدامى والمحدثين (مفهومها ومكاناتها) ،أحمد مجتبى السيد محمد، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ليبيا، سبها، ط2، 2014م.
3. أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، بشير إبرير، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، فيفري ، 2005م.
4. آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، بشير إبرير، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 21، جانفي وجوان،2012م.
5. التأويل النحوي في القرآن الكريم قصة موسى أنموذجا، إيثار شوقي سعدون، مجلة كلية التربية الأساسية ،ع76، 2012، دم.
6. تطبيقات نظرية النص عند الدكتور محمد كاظم البكاء (سورتي القصص و الكوثر اختبار)، منار بادي الحبيب، أزهار كتاب خضر، مجلة لكلية التربية الانسانية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد 51، آذار 2021م.
7. التناسب في النحو، عبد القادر أبو سليم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، السعودية، دم.
8. شبه الجملة في النحو العربي مفهومها وأهميتها في السياق، سعيد محمد الكردي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ع 128، 31 يناير 2013.
9. العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، كلية التربية الأساسية ، قسم اللغة العربية، الكويت، 1990م.

10. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (الخطبة النبوية أنموذجا)، نادية رمضان، مجلة علوم اللغة، ع9، 2006م.
11. قرينة التضام بين التراث اللغوي العربي ولسانيات النص، طه الأمين بودانة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، مجلة دراسات، جوان، 2018م، 52.
12. مصطلح الكلام عند الحاج صالح من منظور نظريته الخليلية الحديثة ، د محمد بن حجر، جامعة المدية، الجزائر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع25، 14 رمضان، 1438هـ، جوان 2017م.
13. مفهوم الجملتين الصغرى والكبرى بين النحاة المتقدمين والدارسين المعاصرين، محمد بن حجر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع23، 12 رمضان 1437هـ، جوان، 2016م.
14. مفهوم تحليل الخطاب عند زيليخ هاريس، د فريدة موساوي، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، الجزائر، ع04 ، مج:08، 2019/09/05م.
15. مقارنة للجمل الخبرية والإنشائية من وجهة نظر النحاة والبلاغيين، عبد الجبار الزركشي، مجلة التراث الأدبي، جامعة أزاد الإسلامية، ع6، 1389هـ.
16. نحو الجمل –لا نحو الجملة– وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، نحو الجمل –لا نحو الجملة– وصلته بنحو النص، محمد بن حجر، مقال ضمن أعمال الملتقى الوطني (التراث اللساني العربي ولسانيات النص) يومي 18/17 ديسمبر 2018 في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة الجزائر
17. نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج10، ع1، 2، جويلية 1991م.

د. المحاضرات الجامعية:

1. محاضرات في مقياس النظرية الخليلية الحديثة، د محمد بن حجر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة يحيى فارس المدية، سنة2017–2018م .

هـ.المواقع الإلكترونية

2. شعرية الفاتحة النصية في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، بلعابد عبد الحق، جامعة الجزائر، www.Benhedouga.com

3. السياق في فكر سيبويه وعلاقته بالمكون التركيبي، عبد المقصود عرفة، شبكة الألوكة، www.alukah.net.

4. المناسبة في القرآن الكريم، محمود حسن عمر جوده، شبكة الألوكة، دط، د ت، www.alukah.net.

5. بصائر القرآن، السيد محمود الموسوي، 1 أغسطس 2010، ص 01. مقال إلكتروني، https//www.mosawy.com.

و. شرائط الفيديو:

1. شريط فيديو بعنوان نظرية النص وآيات التنزيل، الحلقة الثانية، د.محمد كاظم البكاء، 7.30د (الدقيقة السابعة وثلاثون ثانية).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفصل الأول: الجملة وعلاقتها بمفاهيم لسانية

مقدمة.....أ-ح
تمهيد.....09
أولا. الجملة في النحو العربي 10
1.مفهوم الجملة.....10
1.1. لغة.....10
2.1. اصطلاحا.....11
2.تعريف الكلمة والكلام 12
1.2. لغة.....12
2.2. اصطلاحا.....13
3.2.علاقة الكلام بالجملة عند علماء العربية.....17
4.2.علماء القرن الثاني للهجرة (2هـ) 17
أ-سيبويه.....17
-الكلام.....18
-المسند والمسند إليه.....20
-المحدث به والمحدث عنه.....22
ب. المبرد.....25

5.2.علماء القرنين الثالث والرابع الهجريين (3و4هـ) 27

أ-ابن السراج.....**27**

ت. ابن جني.....**29**

6.2. علماء ما بعد القرن الرابع الهجري 30

7.2.عبد الرحمان الحاج صالح.....32

3.تأليف الجملة العربية.....34

1.3.الإسناد.....**34**

2.3.المسند والمسند إليه..... .....**36**

3.3.الإفادة.....**36**

4.3.الفضلة.....**41**

5.3.أنواع الإسناد.....**42**

6.3.الاستقلالية.....**46**

7.3.القصد.....**49**

4.أقسام الجملة العربية.....52

1.4. حسب النوع.....**20**

2.4. حسب التركيب.....**53**

3.4. حسب الدلالة.....54

4.4.حسب الموضع.....57

1.4.4.مفهوم الإعراب.....57

أ. لغة.....57

ب.اصطلاحا.....58

ج. أقسام الإعراب.....60

أولا: الجمل التي لها موضع إعرابي.....61

ثانيا: الجمل الي ليس لها موضع إعرابي 64

5.شبه الجملة في الدرس اللغوي.....69

1.5.لغة.....69

2.5.اصطلاحا.....69

3.5.شبه الجملة من حيث البنية التركيبية.....71

1.3.5.تعلق شبه الجملة.....71

أ.التعليق لغة.....71

ب. التعليق اصطلاحا.....71

4.5.أنواع شبه الجملة.....74

1.4.5.الجار والمجرور.....74

2.4.5.الظرف.....75

ثانيا: الجملة في الدراسات اللسانية الغربية:.....78

تمهيد.....78

1.مفهوم نحو الجملة.....78

2.أقسام الجملة.....80

أ.جملة نظام.....80

ب. جملة نصية.....81

3. مراحل دراسة الجملة في اللسانيات الغربية.....81

1.3.البنوية عند سوسير.....81

2.3. البنوية الأمريكية بلومفيلد وتلميذه هاريس.....83

3.3. البنوية الوظيفية.....86

4.3. التوليدية التحويلية.....87

ثالثا. الفرق بين النحو العربي ونحو الجملة الغربي.....91

1. الفرق بين نحو الجملة ونحو الجمل.....92

أ. نحو الجملة.....92

ب. نحو الجمل.....93

رابعا: نحو ما فوق الجمل(النص والخطاب).....93

1.الانتقال من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص.....**93**

الفصل الثاني: التماسك النصي بين التراث النحوي ولسانيات النص الحديثة

تمهيد 95

أولا: مفهوم النص.....96

1.النص في اللغات الأوربية.....96

1.1.لغة.....**96**

2.1.اصطلاحا.....**96**

2.النص في اللسانيات العربية.....98

1.2.لغة.....98

2.2.اصطلاحا.....**99**

3.2.النص في التراث النحوي العربي.....**100**

3.النص عند المحدثين.....104

1.3.نظرية النص عند كاظم البكاء.....105

أ. الجانب التطبيقي.....**105**

ب. الجانب النظري.....107

ثانيا: مفهوم الخطاب.....109

1.لغة.....109

2.اصطلاحا.....109

3.مصطلح التخاطب عند النحاة.....111

4.مفهوم النظم في الخطاب.....111

5. قوام التخاطب من وجهة نحوية عربية.....113

6. دورة التخاطب والمشاركون فيها.....113

7. علم المخاطب.....116

8. شروط الخطاب في نظر النحاة.....116

ثالثا: مفهوم النصية.....119

1.مفهوم التماسك النصي.....121

2.الاتساق.....120

1.2.لغة.....122

2.2 اصطلاحا.....123

3.2.آليات الاتساق.....123

1.3.2.الإحالة.....124

2.3.2.الحذف.....127

3.3.2.الاستبدال.....127

4.3.2.الربط.....128

5.3.2.الاتساق المعجمي.....131

3.الانسجام.....133

1.3.لغة.....133

2.3.اصطلاحا.....133

3.3.الحبك.....134

4.3.آليات الانسجام.....135

1.4.3.السياق.....135

1.1.4.3.المقام في الدراسات النحوية.....135

2.1.4.3.المقام في ظل نظرية الوضع والاستعمال العربية.....137

2.4.3. مبدأ التأويل.....140

3.4.3.مبدأ التغريض.....141

4.4.3.مبدأ المناسبة.....142

1.4.4.3.تعريف علم المناسبة.....142

5.4.3.موضوع الخطاب.....144

6.4.3.مبدأ التشابه.....144

رابعا: الممارسات النصية في التراث.....146

1.التماسك النصي في التراث اللغوي.....146

أ. سيبويه.....147

ب. عبد القاهر الجرجاني.....149

ت. أبو هلال العسكري.....151

ث. الجاحظ.....151

ج. جلال الدين السيوطي.....151

2.التماسك النصي في التراث النحوي.....152

1.2.الإسناد.....153

2.2. الحذف.....153

3.2. نظرية العامل.....153

1.3.2. مفهوم العامل.....154

2.3.2. أنواع العامل.....154

4.2.الاقتران التتابعي.....157

3.الإعراب ودوره في تماسك النصي.....157

1.3.الاتساق.....158

2.3.الانسجام.....159

4.المعايير النصية في اشتغال النحاة المعربين.....160

5.سبب عدم التنظير للنظريات العربية 162

الفصل الثالث: أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل في الاتساق

تمهيد.....165

أولا: الاتساق.....165

1. الإحالة.....166

1.1.الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ.....166

-التماسك النصي في آية الكرسي.....171

2. الاستبدال.....174

-الجملة موضع البدل.....175

3. الحذف.....177

1.3 الجملة المعطوفة.....178

2.3. جملة القسم.....178

3.3. حذف جملة جواب القسم.....179

4.3. جملة الشرط وجملة جواب الشرط.....179

أ.حذف جملة الشرط.....179

ب. جذف جملة جواب الشرط.....180

5.3. شبه الجملة.....180

أ. تعلق شبه الجملة بمحذوف.....180

6.3.حذف جملة الخبر.....182

4. الربط..... 182

1.4. الجملة المعطوفة.....182

2.4. الجملة الاستئنافية.....186

1.2.4. الاستئناف بالواو.....187

2.2.4. الاستئناف بالفاء.....189

3.4. الجملة الواقعة حالا.....191

4.4. جملة صلة الموصول.....192

5.4. الجملة موضع المفعول به.....196

1.5.4.أن تقع بعد فغل القول.....196

2.5.4. أن تأتي بعد أفعال الظن.....196

6.4. الجملة التفسيرية.....198

5. الاتساق المعجمي.....199

1.5. الجملة التفسيرية.....**200**

2.5. الجملة الواقعة بدلا.....**201**

3.5. الجملة الواقعة مضافا إليه.....**204**

4.5.الجملة الواقعة خبرا.....**205**

5.5. شبه الجملة الجار والمجرور والظرف.....**206**

6.5. الجملة الفعلية والجملة الاسمية.....**207**

7.5. عوارض التضام.....**209**

1.7.5. الجملة المعترضة.....**209**

الفصل الرابع:

أثر إعراب الجمل وأشباه الجمل في الانسجام

ثانيا: الانسجام..... 213

تمهيد.....213

1. مبدأ السياق.....213

1.1. الجملة موضع المفعول به لأفعال القلوب.....**214**

2.1. الحذف والتقدير.....**215**

1.2.1. دلالة السياق المقالي.....**215**

3.2.1. دلالة الحال/السياق المقامي.....216

4.2.1. علم المخاطَب بالمحذوف.....216

5.2.1. التقديم والتأخير.....220

2. التأويل.....221

1.2. مفهوم التأويل عند النحاة.....222

3. التغريض.....227

أ. العنوان.....228

ب. الفاتحة النصية.....228

1.3. التغريض في آية الكرسي.....231

2.3. التغريض في سورة الرحمان.....233

3.3. التغريض في سورة الفيل.....236

4.3. التغريض في سورة قريش.....237

5.3. التغريض في سورة الإخلاص.....239

4. مبدأ المناسبة.....241

1.4. تناسب كلمات آية الكرسي.....245

1.2.4. المناسبة بين السورة والسورة.....247

3.4. المناسبة على مستوى السورة الواحدة.....248

1.3.4سورة الإخلاص.....248

5. موضوع الخطاب.....249

الخاتمة.....258

المصادر والمراجع.....272

فهرس المحتويات..... 292

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التركيز على أن التراث العربي أجاب عن كل الأسئلة وعلى كثير من الإشكاليات التي كانت تشغل طلبة العلم والباحثين اللسانيين ، فقد تعرض التراث العربي لحملات تشويه باطلة لا أساس لها من الصحة واتهموه بالقصور والانتقاص وأنه لا يسمو أن يكون نظرية تجيب عن الإشكاليات اللسانية الحديثة والمعاصرة مما دفعنا إلى محاولة إثبات عكس هذا الطرح في ساحة البحث من خلال أدلة وقراءات نرجوا أن تكون قد استوفت الإجابة على الأسئلة المطروحة...وخاصة فيما يخص الانتقاص من التراث اللساني العربي وعلى رأسه نظرية النحو العربية، وبيان أسبقية التراث العربي في تحليل الكثير من الظواهر اللسانية التي اكتشفتها اللسانيات الغربية حديثا ولازالت تكتشف... فما ينبهر به اللسانيون المحدثون من منجزات لسانية يعد من البديهيات بالنسبة للتراث العربي وعلى رأس هذه المنجزات النظرية اللسانية النصية الغربية.

Summary:

This research aims to focus on the fact that the Arab heritage answered all the questions and many of the problems that preoccupied students of science and linguistic researchers. Modern and

contemporary, which prompted us to try to prove the opposite of this proposition in the research arena from

Through evidence and readings, we hope that you have satisfied the answers to the questions raised...especially with regard to detracting from the Arab linguistic heritage, on top of which is the Arabic syntax theory, and clarifying the precedence of the Arab heritage in analyzing many of the linguistic phenomena that Western linguistics has recently discovered and is still discovering... Modern linguists are fascinated by the linguistic achievements that are axioms in relation to the Arab heritage, and on top of these achievements are the Western textual linguistic theory.